قيم العمل في التراث التربوي الإسلامي
دراسة تحليلية

عبد الله محمد حمزة علي

مدرس مساعد التربية الإسلامية، كلية التربية،

جامعة الأزهر تفهنا الأشراف

أ.د/ محمد شكري وزير عباس

أستاذ أصول التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر بالقاهرة

أ.د/ حمدي حسن أيوب

أستاذ التربية الإسلامية، كلية التربية، جامعة الأزهر بالقاهرة

قيم العمل في التراث التربوي الإسلامي دراسة تحليلية

عبد الله محمد حمزة علي١* ، محمد شكري وزير عباس ٢ ، حمدي حسن أيوب ٣.

١- قسم التربية الإسلامية، كلية التربية ، جامعة الأزهر، محافظة الدقهلية، مصر.

٢- قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، محافظة القاهرة، مصر.

٣- قسم التربية الإسلامية، كلية التربية، جامعة الأزهر، محافظة القاهرة، مصر.

*البريد الإلكتروني: abdallahali.٢٦@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

هدف البحث إلى التأصيل التربوي الإسلامي لقيم العمل، واستخدمت الدراسة المنهج الأصولي من خلال تفسير وتحليل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقول الصحابة والتابعين والمفكرين المسلمين الخاصة بموضوع الدراسة.

وتوصلت الدراسة إلى أن المرجعية الأساسية لقيم العمل في المجتمعات الإسلامية هي الدين الإسلامي بعقيدته وأحكامه التشريعية فمنه تستمد وعلى أساسه تبنى. كما أن الشريعةُ الإسلاميةُ أحاطت الحرفَ والمهنَ بالعديد من الأحكام والمبادئ التي تؤصل وتؤسس لقيم العمل، والتي ينبغي على العامل المسلم أن يلتزم بها؛ حتي لا يقع في كثير من الأحيان في دائرة المخالفات التي قد تصل إلى دائرة المحرمات، ومن ثم لا ينبغي للعامل أن يقتصر على الإلمام بمهارات مهنته وإتقانها فحسب، بل يجب عليه التفقه في المهنة قبل الدخول في الصنعة، ومعرفة أحكام البيوع وعقود المعاملات، وإلا أكل الحرام شاء أم أبى.

الكلمات المفتاحية: العمل- المهنة- الحرفة- القيم- الإتقان- الإخلاص- الأمانة- الصدق.

Work values from an Islamic educational perspective, an analytical study

Abdullah Muhammad Hamza Ali١*, Muhammad Shukri Wazir Abbas ٢, Hamdi Hassan
Ayoub ٣.
١ -Department of Islamic Education, Faculty of Education in Dakahlia, Al-Azhar University.
٢ -Department of Fundamentals of Education, Faculty of Education in Cairo, Al-Azhar University.
٣ -Department of Islamic Education, Faculty of Education in Cairo, Al-Azhar University.
*E-mail: abdallahali.٢٦@azhar.edu.eg

Abstract:
The research aimed to establish the Islamic educational foundation for work values. The study used the fundamentalist approach through the interpretation and analysis of Quranic verses, prophetic hadiths, and the sayings of the Companions, followers, and Muslim thinkers related to the subject of the study,The study concluded that the primary reference for work values in Islamic societies is the Islamic religion with its doctrine and legislative provisions, from which they are derived and on the basis of which they are built. Islamic law also surrounded crafts and professions with many provisions and principles that establish and establish work values, which the Muslim worker must adhere to; so that he does not often fall into the circle of violations that may reach the circle of prohibitions. Therefore, the worker should not limit himself to mastering and mastering the skills of his profession only, but he must understand the profession before entering the craft, and know the provisions of sales and transaction contracts, otherwise he will eat what is forbidden whether he wants it or not.

Keywords: Work- profession- craft- values- mastery- sincerity- honesty- truthfulness

مقدمة:

لقد حث الإسلام على العمل وجعله أساسًا للنشاط الاقتصادي، بل إن الإسلام أعلى من شأن العمل وجعله في منزلة العبادات التي يتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى من صلاة وصيام وزكاة وحج وسائر الطاعات والقربات، ومن ثم فكلُّ عملٍ يؤدي إلى إنتاج سلعةٍ أو خدمةٍ تنفع الناس وتسهل عليهم أمورَ حياتهم يعد عبادةً يثاب عليها الفرد.

ولقد حدد الإسلام لطالب الكسب وللقادر على العمل ويريد أن يعمل حدودًا لا يجوز له أن يتعداها، فأحلَّ له بعضَ الوسائل وحرم عليه بعضًا آخر، وبيَّن له جميع ما هو حرام عليه بيانًا وافيًا، ولم يحرمه إلا لأنه مضرٌّ بالفرد أو مضرٌّ بالحضارة[1]، ومن ثم فإن الإسلامَ وضع شروطًا ومحدداتٍ للعمل حتى يكونَ أكثرَ كفاءة وأكثر انتاجية.

ولم يحرص الإسلام على الالتزام بقيم وأخلاقيات العمل من فراغ، بل في ضوء استشعاره أهمية التحلي بالأخلاق القويمة في العمل، ومن خلال رؤيته لانعكاس هذا الالتزام على المجتمع سواء أكان ذلك على المستوى الفردي أو الجماعي، ومن ثم فإن الفرد العامل المسلم إذا ما استوعب أخلاقيات العمل الإسلامي، واستطاع تطبيقها في مجال عمله، والتزم أفراد المهنة أو المؤسسة بتلك الأخلاقيات، كان لذلك مردودٌ إيجابيٌّ على الأفراد والمجتمعات.

وترتبط قيم العمل وأخلاقياته في الإسلام بالشرع والدين، فالشرع هو الذي يُحسّنُ ويُقَبّح، وليست الأخلاقُ متروكةً للإنسان يحكم فيها بعقله وأهوائه، بخلاف قيم العمل في النظم الوضعية فهي ترتبط بثقافة المجتمع السائدة وبالعرف والقانون في حين انفصالها عن الدين ونمت وتطورت في معزل عنه، فالنظم الوضعية تنظر إلى الإنسان باعتباره هو الصانع لقيمه.

كما أن الرقابة في مباشرة النشاط الاقتصادي في ظل النظم الوضعية رقابةٌ خارجيةٌ مناطها القانون، وإذا كانت توجد أية أخلاقيات مثالية فهي فقط في حدود

---

١) أبو الأعلى المودودي: **الاسلام ومعضلات الاقتصاد**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص ص٥٢:٥٥.

القوانين والتشريعات العمالية التي تصدرها الدولة، وفي ظل غياب هذه الرقابة يحاول الكثيرون التهرب من التزاماتهم أو الانحراف بنشاطهم الاقتصادي كلما غفلت أعين الدولة أو عجزت أجهزتها عن رقابتهم أو مساءلتهم، أما في المنهج الإسلامي فإنه إلى جانب رقابة القانون فهو يحرص في نفس الوقت على إقامة رقابة أخرى ذاتية أساسها عقيدة الإيمان بالله وحساب اليوم الآخر، فالعامل في الإسلام يستشعر رقابة الله تعالى في كل تصرف من تصرفاته ومسئوليته بحيث يلتزم تعاليم الإسلام تلقائيًا بباعث العقيدة والإيمان[١].

ولذلك بات من الضروري أن تُستمدَّ قيم العمل وأخلاقيات المهن في المؤسسات التي تعمل في الدول الإسلامية من الشريعة الإسلامية؛ حتى تنسجم إدارة الأعمال والمؤسسات مع النظام القيمي والأخلاقي للمجتمع حتى يتقبلها، وتضمن لنفسها النجاح، ومن ثم الاستمرارية والبقاء[٢].

وتبرز أهمية قيم العمل ودورها حينما يجد العامل نفسه تحت ضغط أعبائه الوظيفية ومسئوليات المهنة من جهة ومصالحه الشخصية من جهة أخرى، وهنا تكمن أهمية قيم العمل في تحديد ما يجب أن يكون عن طريق التمييز بين ما هو خطأ وما هو صواب الأمر الذي يضمن النزاهة والشفافية والموضوعية في محيط العمل[٣].

ومما يؤكد أهمية قيم العمل أيضًا انتشار ظاهرة الفساد الإداري والمالي وتطورهما بحيث أصبحت ظاهرة معقدة وواسعة ومتنوعة، وخاصة أنها تأتي بأشكال جديدة كما هو الحال في غسل الأموال[٤]. ومن ثم فإن علاج الفساد بكل أنواعه وبشتى

---

[١]) محمد شوقي الفنجري: **الوجيز في الاقتصاد الإسلامي**، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٤م، ص ص٦٦: ٧٣.

[٢]) حامد أحمد رمضان بدر: **إدارة المنظمات اتجاه شرطي**، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٩٤م، ص٩٠.

[٣]) Stephen p. Robbins, others**: Organisational behaviour: Global and Southern African perspectives**. ٢nd ed. Cape Town: Pearson Education South Africa, ٢٠١٦, p ١٦.

[٤]) أحمد جابر حسنين علي: **أخلاقيات العمل بين الدين والمجتمع**، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية =

صوره إنما يبدأ بالقضاء على الفقر بشتى صوره؛ ولا يقتصر الفقر فقط على قلة المال، أو عجز الإنسان عن الوفاء بالتزاماته المادية، بل يمتد إلى الفقر الأخلاقي الذي يجعل الفساد لمجرد الفساد، وإلا فما الذي يدفع بعض الأغنياء إلى الاختلاس والرشوة والجشع واحتكار السلع والكسب بالطرق غير المشروعة، إذن فالأزمة الحقيقية هي أزمة قيم وأزمة أخلاق.

قضية الدراسة:

تأتي القيم في الدرجة الأولى من الموجهات التي تؤثر في العمل وتعتبر أساس النجاح فيه، فهي سابقة على المعارف والمهارات رغم أنهما مطلبان أساسيان في العمل إلا أن القيم تؤثر فيهما وعلى مدي فاعليتهما في سوق العمل، كما أن القيم تتحكم في المستوى الذي يكون عليه العمل كمًا وكيفًا، إلا أن منظومة تلك القيم تتعرض لمجموعة من العوامل التي أحدثت وتحدث تغييرًا فيها وخاصة تلك التي تتعلق بالعمل وثقافته. ولما كانت قيم العمل في الإسلام ترتبط بالشرع والدين فالشرع هو الذي يحسن ويقبح، وليست متروكة للإنسان يحكم فيها بعقله وأهوائه، تأتي هذه الدراسة من أجل تحليل قيم العمل من المنظور التربوي الإسلامي، ومن هنا يمكن صياغة المشكلة في السؤال الرئيس التالي:

- **ما أهم قيم العمل من منظور تربوي إسلامي؟**

ويتفرع عن هذا السؤال عدة تساؤلات فرعية:

١- ما مفهوم قيم العمل؟

٢- ما أهم قيم العمل الذاتية ؟

٣- ما أهم القيم التي تتعلق بجودة العمل والإنتاج؟

٤- ما أهم قيم العمل التعاملية؟

=

للتنمية الإدارية، ٢٠١١م، ص٢٥.

هدف الدراسة:

- تهدف الدراسة الحالية إلى التأصيل والتحليل لقيم العمل من المنظور التربوي الإسلامي.

أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة أهميتها مما يلي:

١. أهمية الموضوع الذي تتناوله وهو (قيم العمل)؛ حيث يرتبط الالتزام بقيم العمل وأخلاقياته بالتنمية والتقدم، واستمرارها في تطوير الدولة والمجتمع.

٢. يمكن أن يستفيد من نتائج هذه الدراسة:

- القائمون على العملية التعليمية بصفة عامة، والتعليم الفني الصناعي في مصر بصفة خاصة من إدارة ومعلمين وطلاب من خلال التخطيط لتنمية قيم العمل لدى لطلاب سواء من خلال التدريس أو الأنشطة.
- الباحثون في مجال التربية الإسلامية؛ حيث تفتح أمامهم مجالًا لإجراء دراسات مشابهة أو ذات علاقة بها.

منهج الدراسة:

تستخدم الدراسة المنهج الأصولي لاستنباط القيم التي ينبغي على العامل أن يلتزم بها من خلال التأمل والتدبر في آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ، والفكر التربوي الإسلامي.

مصطلحات الدراسة:

قيم العمل: يمكن تعريف قيم العمل إجرائيًا بأنها: تلك المبادئ الإسلامية والضوابط الأخلاقية التي تشكل وعي الفرد العامل وتوجه سلوكه وتجود أداءه، وترسم له الطريق الصحيح الذي يقوده إلى أداء واجبه المهني، كما أنها السياج المنيع الذي يحميه من الخطأ ويحول بينه وبين ارتكاب أي عمل في محيط بيئة العمل يخالف ضميره أو يتنافى مع مبادئ الدين الإسلامي.

الدراسات السابقة:

١. دراسة: أحمد مبشر جالو ٢٠٠٢م[١]:

هدفت الدراسة إلى التعرف على قيمة العمل في الإسلام والفكر الوضعي المعاصر، كدراسة تأصيلية نقدية، واستخدمت الدراسة المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي التحليلي، والمنهج النقدي.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: مجد الإسلام العمل ورفع قيمته، وربطه بكرامة الإنسان، وهو المصدر الوحيد للمكاسب، وكل ما يؤديه الإنسان يعتبر عبادة إذا صحت فيه النية والتزام حدود الله ولم يشغل عن العبادات المفروضة، وأن قيمة العمل في الإسلام مرتبطة ارتباطًا وثيقًا، حيث إن الأخلاق هي التي توجه العمل الوجهة الصحيحة، فتقيد العمل بالمشروعية الصلاح والإتقان، وتقيد العامل بالإخلاص وبالمراقبة الداخلية، وبالصبر والمصابرة وخشية الله عز وجل والتوكل عليه.

٢. دراسة: عمرو محمد أحمد عواد ٢٠٠٤م[٢]:

هدفت الدراسة إلى تقييم مدى تمسك العاملين المسلمين في منظمات ووظائف مختلفة بأخلاقيات العمل الإسلامية، وتحديد أبعاد مفهوم أخلاقيات العمل الإسلامية, واختبار تأثير أبعاد أخلاقيات العمل الإسلامية في خمس متغيرات تابعة هي الفردية, والانتماء العاطفي، وانتماء الاحتياج, والانتماء المعياري, والأداء الوظيفي.

واستخدمت الدراسة أسلوب الاستقصاء, وتوصلت الدراسة إلى أن هناك نواحي معينة يجب الاهتمام بها تعليميًا، وتنظيميًا على مستوى المنظمات, كما أوصت الدراسة

---

[١]) أحمد مبشر جالو: **قيمة العمل في الإسلام وفي الفكر الوضعي المعاصر "دراسة تأصيلية نقدية"**, رسالة دكتوراه، قسم الثقافة الإسلامية, كلية الشريعة بالرياض, جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية, ٢٠٠٢م.

[٢]) عمرو محمد أحمد عواد: أخلاقيات العمل الإسلامي كمحدد للفردية والانتماء التنظيمي والأداء الوظيفي "دراسة تطبيقية", **المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة**, كلية التجارة جامعة عين شمس, ع ٢, أبريل، ٢٠٠٤م.

بدعم وتنمية أخلاقيات العمل الدينية لدى الشباب وخاصة في المرحلة الجامعية، وجعل أخلاقيات العمل الدينية جزءًا من البرامج التدريبية للعاملين في المنظمات بصفة عامة.

٣. دراسة: وليد أبو بكر محمد السيد عرفه ٢٠١٠م[١]:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على المعالم المميزة للبعد الحضاري في قيم العمل، والتعرف على دور المدرسة الثانوية الصناعية في تنمية وعي طلابها بالبعد الحضاري في قيم العمل، والكشف عن مدى وعي طلاب التعليم الثانوي الصناعي بالبعد الحضاري في قيم العمل.

واستخدم الباحث المنهج الوصفي لمحاولة التعرف على حدود الإسهامات المتوقعة للمدارس الثانوية الصناعية في تنمية وعي طلابها بالبعد الحضاري في قيم العمل.

وتوصلت الدراسة إلى ضعف الاتجاه الإيجابي نحو تلبية الواجب الوطني والعمل التطوعي وفقدانهم للوعي بأهمية العمل، وهناك قصور في أداء المدرسة الثانوية الصناعية لوظيفتها العلمية والفكرية التي تقوم بها في تنمية وعي طلابها بالبعد الحضاري في قيم العمل.

٤. دراسة: محمد حبيب الله محمد ٢٠١٦م[٢]:

هدفت الدراسة إلى إبراز معالم منهج التربية الإسلامية في تأصيل إحسان العمل وذلك من خلال توضيح مفهوم إحسان العمل وتحديد مجالاته وتوضيح معاييره في التربية الإسلامية، وتحديد الأساليب التي استخدمتها التربية الإسلامية لتأصيل إحسان العمل، وذكر الآثار والفوائد المترتبة على تأصيل إحسان العمل.

---

١) وليد أبو بكر محمد السيد: **متطلبات تفعيل دور المدرسة الثانوية الصناعية في تنمية وعي طلابها بالبعد الحضاري في قيم العمل "دراسة ميدانية"**, رسالة ماجستير، كلية التربية, جامعة المنصورة, ٢٠١٠م.

٢) محمد حبيب الله محمد الشنقيطي: منهج التربية الإسلامية في تأصيل إحسان العمل, **مجلة كلية التربية**، كلية التربية، جامعة طنطا، مج ٦٤، ع٤، أكتوبر ٢٠١٦م.

وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها: أن مبدأ إحسان العمل يتفوق على مبدأ الجودة في العمل لأنه يجمع بين جودة العمل والتزامه بالقيم الدينية والأخلاق التربوية، مع الحرص على مصلحة الآخرين وعدم الإضرار بهم، وأن إحسان العمل قوة داخلية تتربى في كيان المسلم وضميره وتظهر في سلوكه وعمله وتبعده عن الأنانية التي يتصف بها بعض الماديين وتجعله يتقن العمل عبادة لله تعالى.

٥. دراسة: رجاء سيد علي صالح ٢٠١٧م[١]:

هدفت الدراسة إلى تحديد مفهوم القيم الإسلامي عمومًا وقيمة العمل وإتقانه خصوصًا, وأهمية القيم ومكوناتها ومصادرها وخصائصها ومجالاتها ووظائفها، وتحديد مكانة العمل في الإسلام, والعلاقة بين التربية والقيم, وكيفية تربية الناشئين على إتقان العمل وأسرار الإتقان، مع تحديد القيم والمؤشرات الدالة على قيمة العمل, وبيان طرق غرس قيمة العمل وتطويرها لدى الناشئة في البيت والمدرسة.

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي, وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: أن القيم الإسلامية هي القيم المستمدة من مصادر التشريع الإسلامي الذي يعتبر الحسن هو ما وافق شرع الله واستوجب الثواب في الآخرة، ويعتبر القبيح هو ما خالف شرع الله ويترتب عليه العقاب في الآخرة, وأن إتقان العمل هو أداء العمل دون خلل فيه والالتزام بمتطلبات ذلك العمل من التقيد بضوابط وتقنيات معينة, وأداؤه في الوقت المحدد دون تأخير.

التعقيب على الدراسات السابقة:

استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في الوقوف على بعض الجوانب النظرية والاسترشاد ببعض المراجع المتعلقة بقيم العمل، وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في الوقوف على التصور التربوي الإسلامي لقيم العمل.

---

[١]) رجاء سيد علي صالح: القيم الإسلامية وسبل تعزيزها "قيمة إتقان العمل أنموذجًا", **مجلة كلية التربية**, كلية التربية, جامعة أسيوط, مج ٣٣, ع٧، سبتمبر، ٢٠١٧م.

خطوات البحث:

تسير الدراسة وفق الخطوات التالية:

المحور الأول: قيم العمل: المفهوم، والدلالة.

المحور الثاني: أهم قيم العمل من المنظور التربوي الإسلامي.

المحور الأول: قيم العمل: المفهوم، والدلالة:

مفهوم القيم:

تناولت العديد من الدراسات توضيح مفهوم القيم ومعانيه في كافة المجالات واهتمت بتصنيفها وتحديد مستوياتها ومصادر اشتقاقها، وإذا كانت القيم قد نالت الاهتمام من قبل المجتمع في الماضي، فإن العصر الحاضر في أشد الحاجة إلى اهتمام أكبر بتلك القيم.

ويكاد يكون هناك شبه توافق دلالي لمفهوم القيم من الناحية اللغوية، فأصل القيمة مأخوذ من مادة (قام) أو (قوم)، ومدلول هذا المفهوم يدور حول معاني الاستقامة والاعتدال والثبات على الأمر والدوام والتقدير المعياري المقتضي للتصنيف، جاء في مختار الصحاح أن: القيم: الاستقامة، دينًا قيمًا: مستقيمًا... وقوام الجسم: تمامه، وقوام كل شيء: ما استقام به... والقيمة ثمن الشيء بالتقويم... وفلان أقوم كلامًا من فلان: أي أعدل كلامًا[١]. وجاء في مختار الصحاح "القيمة: واحدة القيم، وقوم الشيء تقويمًا فهو قويم مستقيم، وقيمة الشيء أي قدره"[٢]. وجاء في المعجم الوسيط: "قيمة الشيء قدره، وقيمة المتاع ثمنه، ويقال ما لفلان قيمة: أي ما له ثبات ودوام على الأمر"[٣].

يلاحظ أن لفظ القيم ورد بعدة معانٍ تشمل الاستقامة والدوام والثبات على

---

١) "الأزهري" أبو منصور محمد بن أحمد: **تهذيب اللغة**، ج٩، ت: محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م، ص ص٢٦٧: ٢٧٠.

٢) "الرازي" محمد بن بكر: **مختار الصحاح**، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٨م، ص٢٣٢.

٣) إبراهيم مصطفى وآخرون: **المعجم الوسيط**، ط٢، القاهرة، دار الدعوة للنشر، د.ت، ص٧٧١.

الأمر والاعتدال، كما يؤكد مفهوم القيمة على البعد المعياري للقيم، باعتبارها موازين تقديرية حاكمة.

وقد تعددت المعاني الاصطلاحية للقيم بتعدد مجالات استخدامها في النشاطات الإنسانية، وكل معنى من هذه المعاني يتخذ خاصية المعيار المحدد للمجال الذي ينتمي إليه، ومن أبرز التعريفات الاصطلاحية للقيم أنها: "مجموعة من الاعتقادات الراسخة لدى الفرد لتفضيل أنماط معينة من السلوك، والتي تظهر في شكل اتجاهات معيارية يستدل على معناها من خلال الاستجابات التفضيلية أو الانتقائية لسلوك الفرد اللفظي أو العملي إزاء المواقف المختلفة التي يكتسبها من خلال بيئته الاجتماعية والثقافية المحيطة به، محددة له أهدافه العاملة في الحياة"[١]، وتعرف أيضًا بأنها: "مجموعة القوانين والأهداف والمثل العليا التي توجه الإنسان سواء في علاقته بالعالم المادي أو الاجتماعي أو السماوي"[٢].

ويعرفها البعض الآخر بأنها: "المعتقدات والأحكام التي مصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية، والتي يمتثلها الإنسان ويلتزم بها، وتتحدد في ضوئها علاقته بربه واتجاهه نحو حياته الآخرة، كما يتحدد موقفه من بيئته الإنسانية والمادية، وبتعبير آخر اتجاهه نحو الحياة الدنيا، فهي معايير يتقبلها ويلتزم بها المجتمع المسلم وأعضاؤه من الأفراد المسلمين، ومن ثم تشكل وجدانهم وتوجه سلوكهم على مدى حياتهم لتحقيق أهداف لها جاذبية يؤمنون بها"[٣].

كما ينظر إلى القيم على أنها تفضيلات، ومن ثم فإن ما يُنظر إليه على أنه مهمٌ أو قيِّم لفرد ما قد لا يكون مهمًا أو ذا قيمة لشخص آخر نظرًا للاختلافات الفردية، فقد يقدر أحد الموظفين الأمن الوظيفي، وقد يقدر موظف آخر المكافأة المالية، وفي النهاية

---

١) فاروق عبده فلية وأحمد عبد الفتاح الزكي: **معجم مصطلحات التربية لفظًا واصطلاحًا**، الإسكندرية، دار الوفاء، ٢٠٠٤م، ص ص١٩٩: ٢٠٠.

٢) فاروق عبده فلية وأحمد عبد الفتاح الزكي: معجم مصطلحات التربية لفظًا واصطلاحًا، **المرجع سابق**: ص٢٠٠.

٣) رشاد علي عبد العزيز موسى: **علم النفس الديني**، القاهرة، مؤسسة مختار، ١٩٩٦م، ص ١٩٩.

ستؤثر هذه القيم على سلوكه في العمل[١].

وتعد القيم مؤشرًا مهمًا على السلوك الأخلاقي[٢]؛ فهي مجموعة من الأحكام التي تؤثر على ما يعتبره الفرد صوابًا أو خطأ[٣]، كما تؤثر القيم بشكل مباشر على السلوك، من حيث إنها تشجع الأفراد للعمل وفقًا لقيمهم[٤].

وبالنظر إلى التعريفات السابقة لمفهوم القيم، يلاحظ ما يلي:

- القيم تعمل كدافع لسلوك الفرد وموجهة له في آن واحد.
- في ضوء القيم يمكن للفرد أن يقيم سلوكه، وأيضًا سلوك الآخرين، كما يستطيع أن يتنبأ به.
- القيم مجموعة من القوانين والمقاييس التي تنبثق من جماعة ما.
- القيم تنظيمات عقلية انفعالية نحو الأشخاص والأشياء والمعاني وأوجه النشاط.
- القيم مجموعة من المبادئ والمعتقدات والمثل العليا ومعايير مواقف الحياة المختلفة، التي تعمل موجهات عامة للسلوك في ضوء ما ينبغي أن يكون عليه.

---

١) Shalom H. Schwartz: A theory of cultural value orientations: Explication and Applications, Comparative Sociology, Volume ٥, issue ٢-٣, Koninklijke Brill NV, Leiden, ٢٠٠٦, p.١٣٩.

٢) Debra l. nelson, james c. quick: **Principles of Organizational Behavior: Realities and Challenges,** ٨th ed, Mason, OH: South-Western, ٢٠١٣, p ١٢٦.

٣) Stephen p. Robbins, others: **Organisational behaviour: Global and Southern African perspectives**. ٢nd ed. Cape Town: Pearson Education South Africa, ٢٠١٦, p ١٠٠.

٤) Basak Ucanok, Serdar Karabatı:The Effects of Values, Work Centrality, and Organizational Commitment on Organizational Citizenship Behaviors: Evidence from Turkish SMEs, HUMAN RESOURCE DEVELOPMENT QUARTERLY, vol. ٢٤, no. ١, Spring ٢٠١٣, P٩١.

- القيم عبارة عن اهتمامات معينة تجاه أشياء أو مواقف أو أشخاص.
- تعد القيم أحكامًا يصدرها الفرد من خلال الموقف الذى يتعرض له.
- تشكل القيم في جوهرها معايير وموازين يتقبلها ويلتزم بها المجتمع والأفراد، فهي ذات طبيعة معيارية حاكمة لكافة جوانب ومسارات الحياة.
- تعد القيم الإطار الذى يحول الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن سيكولوجي يسلك ويتعامل مع الآخر وفق سياق قيمي يحكم من خلاله المواقف والأحداث، ويحدد من خلاله أفعاله.

ومن هنا يمكن القول: بأن هذه المعاني والأبعاد السابقة لمفهوم القيم تنطبق على قيم العمل، فهي دافعة وموجهة لسلوك العامل، كما يستطيع أن يقيم العامل في ضوء تلك القيم سلوكه أو يتنبأ بسلوك زملائه في العمل، وهذا ما يتم توضيحه بشكل تفصيلي عند التعرض لمصطلح قيم العمل.

وتظهر أهمية القيم بصفة عامة "في قدرتها على تحقيق تكامل الفرد واتزان سلوكه, وقدرته على مقاومة القيم المنحرفة, والتوازن بين مصالحه الشخصية ومصلحة المجتمع, وتفضيل المصلحة العامة على الخاصة, كما يظهر أثر القيم في تحويل المجتمع من مجتمع له حدوده الجغرافية إلى مجتمع يمثل جميع البشر"[1].

ومما يؤكد ويدلل على أهمية القيم أن "فقهاء المسلمين لم يُفردوا أبوابًا خاصةً بالقيم، لأن القيم الإسلامية هي الدين ذاته، فهي الجامع للعقيدة والشريعة، والأخلاق، والعبادات، والمعاملات، ومنهاج الحياة، والمبادئ العامة للشريعة، وهي العُمُد التي يقام عليها المجتمع الإسلامي، فهي ثابتة بثبات مصادرها، وهي معيار الصواب والخطأ، بها يُميَّز المؤمن الخبيث من الطيب، ويُرجع إليها عند صنع القرارات واتخاذها، وهي التي تُحدث الاتصال الذي لا انفصام له بين ما هو دنيوي وما هو أخروي في كل مناحي

[1]) سيد أحمد طهطاوي: **القيم التربوية في القصص القرآني**, القاهرة, دار الفكر العربي, ١٩٩٦م، ص٢٤.

الحياة"[١]. ومن ثم فإنه من الضروري ليس فقط امتلاك الأفراد القيم ولكن بالإضافة إلى ذلك حسن امتلاك الفهم العميق وفن الرؤية لتلك القيم التي يمتلكونها، وبالتالي سيساعد ذلك على فهمهم للقيم الخاصة بالآخرين وكيفية التعامل معهم[٢].

مفهوم العمل:

جاء في لسان العرب: "العَمَل: المِهْنة والفِعْل، وَالْجَمْعُ أَعْمَال، عَمِلَ عَمَلًا، وأَعْمَلَه غَيرهُ واسْتَعْمَلَه، واعْتَمَلَ الرجلُ: عَمِلَ بِنَفْسِهِ... واسْتَعْمَلَ فُلَانٌ غيرَه إذا سَأَله أَن يَعْمَل لَهُ، واسْتَعْمَلَه: طَلَب إليه العَمَل. الاعْتمال: افْتِعَالٌ مِنَ العَمَل أَي أَنهم يَقُومون بِمَا يُحْتاج إليه مِنْ عِمارة وَزِرَاعَةٍ وتَلقيح وحِرَاسة وَنَحْوِ ذَلِكَ. وعَمِلَ فُلَانٌ العَمَلَ يَعْمَلُه عَمَلًا، فَهُوَ عَامِلٌ"[٣].

وتطلق كلمة (العمل) بالمعنى الديني على التعبد والقيام بالفرائض والواجبات أو المستحبات الدينية، كما تطلق بالمعنى الاقتصادي العام على الجهد البدني والعقلي الذي يبذله الإنسان في مجال سعيه الدنيوي من أجل الارتزاق والاكتساب، أي على كل جهد عقلي وبدني يبذله الإنسان في مجال النشاط الاقتصادي في سبيل إنتاج الخدمات والسلع الاقتصادية لغرض الكسب والعيش، ويجب أن يكون هذا البذل وفق الأصول الشرعية الإسلامية[٤].

ويشمل العمل كل ما يحقق مصلحةً خاصةً أو عامةً، وليس مقصورًا على أعمال العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج إلى غير ذلك من العبادات، فالإسلام لا يفرق بين العمل للدنيا والعمل للآخرة، ولا فرق بين العمل اليدوي والذهني، ولا تفرقة بين العمل

---

١) فوزي محمد طايل: **كيف نفكر استراتيجيًا**، القاهرة، مركز الإعلام العربي، ١٩٩٧م، ص ص٣٠: ٣١.

٢) Graham Haydon: "**Teaching about Values – A new Approach**" , London, Cassell, ١٩٩٧, P.١٣١.

٣) "ابن منظور" محمد بن مكرم بن على: **لسان العرب**، ط٣، ج١١، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ، ص٤٧٥.

٤) صادق مهدي محمد السعيد: **مفهوم العمل وأحكامه العامة في الإسلام**، بغداد، مطبعة مؤسسة الثقافة العمالية، ١٩٨٣م، ص٩.

في التجارة والزراعة والصناعة وغيرها، فالعمل هو الوظيفة الطبيعية لكل إنسان، ولذلك كان واجبًا على كل قادر عليه[١].

وقد جاءت كلمة العمل بمعنى الصنع والخلق في قوله ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ يس: ٧١، غير أن المعنى الاقتصادي لكلمة العمل يبدو واضحًا في قوله ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ يس: ٣٥، فلفظ (عملته) دلّ على العمل الدنيوي المرتبط بالكسب وحركة اليد.

ولا يقتصر مفهوم العمل على الاحتراف أو الامتهان أو الاتجار أو الاستصناع، وإنما يتسع حتى يشمل كل عمل أو منفعة يؤديها الإنسان، مقابل أجر يستحقه، سواء كان عملًا يدويًّا أو ذهنيًّا أو إداريًّا أو فنيًّا، وسواء كان لشخص أو هيئة معينة أو للدولة[٢]، ولذلك عرفه الجرجاني بأنه: "الفعل المفضي إلى اجتلاب نفع أو دفع ضر"[٣].

ويُعرَفُ العمل بأنه: "تعبير عن جهد ونشاط إنساني يقوم به الفرد لتحقيق غرض معين، وتظهر عوائده في المجال التربوي والاقتصادي والاجتماعي في صورة منتجات فكرية أو مادية أو فنية"[٤].

والعمل شاملٌ لكل فاعلية اقتصادية مشروعة مقابل أجرة أو مال يؤخذ، سواء أكان هذا العمل جسميًا ماديًّا كالحرف اليدوية، أم فكريًا كالولاية أو الإمارة، وكتولي وظيفة القضاء وسائر الوظائف، وكمهنة الطبيب[٥].

ومنهم من ينظر إلى أن وظيفة العمل الرئيسة هي توفير الأمن الاقتصادي، ومن ثم فإن العمل مهمٌ في مجال أنشطة الإنسان، وهو لا يلبي الحاجة الجسدية أو

---

١) محمد محمد الطويل: **العمال في رعاية الإسلام**، الجيزة، مكتبة ومطبعة الغد، ١٩٩٨م، ص ٢١.

٢) عيسى عبده وأحمد إسماعيل: العمل في الإسلام، **مرجع سابق**، ص٥١.

٣) الجرجاني "علي بن محمد بن علي الزين": **التعريفات**، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص١٨٤.

٤) سيد عبد الحميد مرسي: **الشخصية المنتجة**، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٨٥ م، ص ١٢.

٥) محمد المبارك: **نظام الإسلام "الاقتصاد" مبادئ وقواعد عامة**، ط٣، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٤م، ص٣٦.

الاحتياجات الخارجية للشخص فحسب، بل يلبي أيضًا الوظائف النفسية للشخص التي تؤدي إلى النمو[١]، وكذلك الاحتياجات الفطرية كالاستقلالية والكفاءة والحاجة إلى الارتباط[٢].

ومن جملة هذه التعريفات يتضح أن:

- نظرة الإسلام تتسع لكل عملٍ صالحٍ يقصد به العامل وجه الله تعالى أو خدمة نفسه أو أهله أو خدمة مجتمعه، فكل ذلك يثاب عليه في الدنيا والآخرة.
- الامتناع عن العمل السيئ أو السلبي يعد عملًا صالحًا في الإسلام.
- العمل في الإسلام ليس أمرًا ماديًا بحتًا، بل إن البعد الإيماني فيه أظهر؛ فالعمل فريضةٌ إسلاميةٌ، وقيمة اقتصادية، وتنمية اجتماعية، وفضيلةٌ خلقيةٌ في آنٍ واحدٍ، لذا كان من الضروري أن يُبتغى به وجه الله تعالى، امتثالًا لأمره سبحانه چۋ ۋ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ چ التوبة: ١٠٥، فالعمل يطلب ويؤدى لذاته ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى في المقام الأول وهذا أدعى إلى مراقبة الله وإتقان العمل إلى درجة الإحسان.
- الإسلام حرم كل صور الكسب التي تتم دون مجهود بشري، كالربا والقمار وبيوع الغرر والاحتكار والغش وكل كسب للمال بالباطل، فهو بمثابة اعتداء على النفس البشرية وجناية عليها، التي كلفها الله تعالى بالعمل وإعمار الأرض، فامتنعت عن ذلك وحصلت على المال دون جهد، بل أكلت جهود الآخرين.

---

[١]) Beata A. Basinska and Anna M. Daderman: Work Values of Police Officers and Their Relationship With Job Burnout and Work Engagement, Switzerland: Frontiers Research Foundation, Frontiers in Psychology, Vol ١٠, Article ٤٤٢, ٢٠١٩, p٢.

[٢]) Richard M. Ryan and Edward L. Deci: "Intrinsic and Extrinsic Motivations: Classic Definitions and New Directions", Contemporary Educational Psychology, Vol.٢٥, No.١, ٢٠٠٠, p٥٧.

- العمل سلوك ظاهري، وأنواعه كثيرة، والعمل في الاقتصاد هو ما كان في تدبير المعاش ونفع الناس، أي أنه كل جهد يبذله الإنسان من أجل تحقيق هدف معلوم، وأيضًا تحقيق الكرامة الشخصية والكيان الذاتي.

مفهوم قيم العمل:

تعد قيم العمل من المفاهيم الدينامية؛ لأنها مؤثرة ومتأثرة بما حولها، فهي مؤثرة في اختيارات العمال لأنماط معينة من السلوك، ومتأثرة بالمتغيرات المحيطة بها سواء أكانت دينية أم اجتماعية أم اقتصادية أم تكنولوجية.

وانطلاقًا من مفهوم القيم بصفةٍ عامة ومفهوم العمل فإن قيم العمل تعد إطارًا أخلاقيًا يوضح حدود الصواب والخطأ في السلوك، ويدعم العلاقات الإنسانية بين العاملين، ويوضح الهدف من الأعمال، وتقييم وتقويم فاعلية قيام الأفراد بالأدوار، بالإضافة إلى أن قيم العمل تشكل دافعًا وحافزًا قويًا للسلوك الإيجابي في العمل من خلال إعطاء الأشياء وزنها وأهميتها[1].

كما تعرف قيم العمل بأنها: "درجة الأهمية التي يعطيها الفرد لمظاهر النشاط المختلفة المرتبطة بالعمل، وما قد يكمن وراءها من مشاعر وأفكار ومعتقدات واتجاهات"[2]، ويمكن اعتبار قيم العمل مجموعة من القيم والمعايير والمبادئ التي تحكم سلوك الفرد في عمله وتوجهه، وتشكل معيارًا للصواب والخطأ أو الحلال والحرام، ويعتبر الخروج عليها تحت طائلة المسئولية[3].

وتعد قيم العمل مجموعة فرعية محددة من قيم الحياة العامة تنطبق على بيئة

---

[1]) جمال محمود محمد الخباز وثروت عبد الحميد عبد الحافظ: قيم العمل المتحققة لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأزهر في إطار مدخل الثقافة التنظيمية – دراسة ميدانية، **مجلة كلية التربية**، جامعة بنها – كلية التربية، مج ١٤، ع٥، ٢٠٠٤م، ص ١٢٨.

[2]) عبد الحميد عبد العظيم رجيعة: قيم العمل والمسئولية الاجتماعية لدى معلمي التعليم الابتدائي بالسويس في ضوء التخصص والجنس، **المجلة النفسية للدراسات النفسية**، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، مج ١٥، ع ٤٩، أكتوبر ٢٠٠٥م، ص ١١٥.

٣) محمد حسن محمد حمادات: **قيم العمل والالتزام الوظيفي**، الأردن، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م، ص٢٧.

العمل، ومن ثم فهي تشتق من نفس أنظمة القيم الأساسية التي توجه الأفراد في مختلف جوانب حياتهم، وتتأثر بالعوامل الداخلية والخارجية. كما تؤكد الأدبيات أن عوامل مثل التركيبة السكانية والجنسية والمنظمات والمهنة لها تأثير قوي على قيم العمل، كما هو الحال مع القيم العامة، كما تعمل قيم العمل كمعايير يستخدمها الأفراد في اتخاذ وتفعيل الخيارات المتعلقة بالعمل[١]. ولذلك يمكن تفسير قيم العمل على أنها ثقافة جزئية تتأثر بالثقافة العامة والسائدة في المجتمع، وأن الثقافة الوطنية والأيدولوجية والاقتصادية هي التي تشكل تلك القيم[٢]. وبالتالي قد تختلف قيم العمل، ليس فقط عبر البلدان ولكن حتى داخل الدولة والمؤسسات وحتى بين الأفراد[٣].

ويمكن اعتبار قيم العمل بمثابة أولويات وتفضيلات لأنماط مختلفة من السلوكيات المرغوبة في مكان العمل، والتي ستعمل كمعايير تقييمية للموظفين لتحديد ما إذا كان عملهم وبيئة عملهم مرغوبًا أم لا، والذي بدوره سيؤثر على سلوكهم تجاه وظيفتهم وعملهم والمنظمة[٤].

---

١) Josephine Pryce: Work Values: A Formidable Domain Within the Context of People's Lives, etropic ١٣.٢ (٢٠١٤): Value, Transvaluation and Globalization Special Issue,٢٠١٤, p:٢٠.

٢) Shu Feng Xiao and Fabian Jintae Froese: Work Values, Job Satisfaction and Organizational Commitment in China, Paper presented on July ١, ٢٠٠٨ at the AIB Annual Conference, Milan, Italy, Academy of International Business, ٢٠٠٨, p٦.

٣) Damianus Abun and others: Measuring the Work Values and work engagement of Employees: The Philippines Context, Technium Social Sciences Journal, Vol. ١٨, ٢٠٢١, p٤٥٨.

٤) Ntomzodwa Caroline Sobayeni: Work ethics and work values: A generational perspective,

Magister Technologiae in Human Resources Management, Faculty of Management Sciences, Central University of Technology, Free State, ٢٠١٥, p ٥٧.

ويمكن تعريف قيم العمل على أنها أهداف يسعى العامل لتحقيقها من خلال العمل[١]. وهذا التعريف يجعل أهدافَ العملِ مرادفةً لقيم العمل، ولذلك فإن العمال يختلفون فيما بينهم باختلاف الأهداف والحاجات التي يريدون إشباعها من خلال العمل، فقد يعمل البعض لتحقيق الأمن الاقتصادي، والهيبة، والاعتراف، والإنجاز، وتحقيق الذات، والنمو، والتنمية الذاتية، والإبداع، والاستقلالية، وغيرها من الاحتياجات؛ لتلبية هذه الاحتياجات[٢]. وبهذا المنظور فإن قيم العمل تؤثر على أهمية العمل في حياة الأفراد.

ويمكن تعريف قيم العمل على أنها النتائج المرجوة لكل عامل من عمله[٣]، كما تشكل قيم العمل طبيعة السلوكيات المتعلقة بالعمل، ولذلك يمكن التفسير والتنبؤ بردود الأفعال في مكان العمل ونتائج العمل أيضًا وذلك من خلال المنظومة القيمية السائدة والتي يتبناها أفراد المنظمة أو المؤسسة[٤].

---

١) Basak Ucanok Tan: The Effects of Work Values, Work-Value Congruence and Work Centrality on Organizational Citizenship Behavior, International Journal of Behavioral, Cognitive, Educational and Psychological Sciences ١:١ ٢٠٠٩, pp ٢.

٢) Beata A. Basinska and Anna M. Daderman: Work Values of Police Officers and Their Relationship With Job Burnout and Work Engagement, Switzerland: Frontiers Research Foundation, Frontiers in Psychology, Vol ١٠, Article ٤٤٢, ٢٠١٩, p٣.

٣) Yutaka Ueda and Yoko Ohzono: Differences in Work Values by Gender, Marital Status, and Generation: An Analysis of Data Collected from "Working Persons Survey, ٢٠١٠", International Journal of Human Resource Studies,٢٠١٣, Vol. ٣, No. ٢, p٢٩.

٤) Awatef Hassan Kassem and Maysa Fekry Ahmed: Effect of Work Values and Quality of Work Life on Intention to Stay among Head Nurses working at Oncology Center, Egyptian Journal of Health Care, vol. ١٢, No. ٢, ٢٠٢١, p٩٠٠.

ومن المنظور الإسلامي تشير قيم العمل إلى فعل كل ما هو صحيح بعد معرفته معرفة تامة دينيًا ومجتمعيًا، وعند التعارض بين المعرفتين، يجب فعل ما أشار إليه الدين دون النظر إلى ما اعتاد عليه المجتمع من سلوك قد لا يتفق مع الشريعة الإسلامية[١].

ويمكن تعريف قيم العمل إجرائيًا بأنها: تلك الموجهات الإسلامية والضوابط الأخلاقية التي تشكل وعي الفرد العامل وتوجه سلوكه وتجود أداءه، وترسم له الطريق الصحيح الذي يقوده إلى أداء واجبه المهني، كما أنها السياج المنيع الذي يحميه من الخطأ ويحول بينه وبين ارتكاب أي عمل في محيط بيئة العمل يخالف ضميره أو يتنافى مع مبادئ الدين الإسلامي.

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن استخلاص عدة نقاط:

- إذا كانت هناك تعريفات متعددة لقيم العمل، فإن هناك إجماعًا على أهمية قيم العمل على مستوى الفرد والمنظمة والحياة العملية والمجتمع.
- تختلف قيم العمل من مجتمع لآخر ومن منظمة لأخرى، كما تختلف درجة الالتزام بهذه القيم من شخص إلى آخر.
- إن قيم العمل لابد وأن تستند إلى مجموعة من المبادئ الأخلاقية والمعايير والضوابط المهنية التي تشكل رؤية الفرد لغايات سلوكه.
- تعد قيم العمل منظومة مترابطة يصعب فصل بعضها عن البعض الآخر فهي متداخلة ومتكاملة.
- إن المرجعية الأساسية لقيم العمل هي الدين الإسلامي بعقيدته وأحكامه التشريعية فمنه تستمد وعلى أساسه تبنى.
- تقتصر قيم العمل على القيم الإيجابية الراسخة التي تؤدي إلى تجويد العمل وإتقانه وتميزه مما يؤدي إلى تقدم المجتمع، ومن ثم فإن القيم الضعيفة التي تتغير وتتبدل

[١]) أحمد جابر حسنين علي: أخلاقيات العمل بين الدين والمجتمع، **مرجع سابق**، ص١٧.

تبعًا للأهواء الشخصية والأوضاع الاجتماعية مثل (الرغبة في الترقي أو كسب ثقة المدير) فلا تندرج تحت قيم العمل.

- لا تقتصر قيم العمل على الإتيان بما هو مطلوب فحسب، بل تمتد لتشمل معايير الدقة في الأداء والجودة والتميز والمنافسة وإثبات الذات.
- يمكن ترجمة قيم العمل إلى مجموعة من السلوكيات الإيجابية والأخلاقيات تنبثق منها مجموعة من المبادئ والمعايير، والتي تحتم على العامل الالتزام بها وبمضامينها والتقيد بتطبيقها في نطاق العمل، كما يمكن الاحتكام إليها في تقويم سلوكيات العامل المختلفة.
- تشير قيم العمل إلى الإحساس بمكانة العمل وتقديره، وإدراك أهميته، كما أنها تتضمن شتى القيم التي تعضد هذه المكانة، كالتنافس والطموح، والالتزام، والاعتماد على الذات.
- تتحكم قيم العمل في كل ما يرتبط بالعمل من عوامل وعناصر مثل (الإدارة، العلاقات، والإنتاج، والتسويق) وغيرها.

المحور الثاني: أهم قيم العمل من المنظور التربوي الإسلامي.

أحاطت الشريعة الإسلامية الحرف والمهنَ بالعديد من الأحكام والمبادئ التي تؤصل وتؤسس لقيم العمل، والتي ينبغي على العامل المسلم أن يلتزم بها؛ حتي لا يقع في كثير من الأحيان في دائرة المخالفات التي قد تصل إلى دائرة المحرمات، ومن ثم لا ينبغي للعامل أن يقتصر على الإلمام بمهارات مهنته وإتقانها فحسب، بل يجب عليه التفقه في المهنة قبل الدخول في الصنعة، ومعرفة أحكام البيوع وعقود المعاملات، وإلا أكل الحرام شاء أم أبى.

وهذا ما أكد عليه الإمام القرافي في أن المكلف لا يجوز له أن يقدم على فعلٍ حتى يعلم حكم الله فيه، فمن باع وجب عليه أن يتعلم ما عينه الله وشرعه في البيع، ومن آجر وجب عليه أن يتعلم ما شرعه الله تعالى في الإجارة ومن قارض وجب عليه أن يتعلم حكم الله تعالى في القراض، ... فمن تعلم وعمل بمقتضى ما علم أطاع الله تعالى طاعتين،

ومن لم يعلم ولم يعمل فقد عصى الله معصيتين، ومن علم ولم يعمل بمقتضى علمه فقد أطاع الله تعالى طاعة وعصاه معصية[١]، كما أكد عليه أيضًا الشيرزي في الحسبة على البزازين "بائعي الثياب": "وينبغي ألا يتجرَ في البَزِّ إلا من عرف أحكام البيع وعقود المعاملات، وما يحلّ له وما يحرم عليه، وإلا وقع في الشبهات وارتكب المحظورات، وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "لا يتجر في سوقنا إلا من تفقه في دينه، وإلا أكل الربا شاء أو أبى"[٢]، وجاء في الحسبة على الصيارف: "التعيشُ بالصرفِ خطرٌ على دين متعاطيه، بل لا بقاء للدين معه إذا كان الصيرفي جاهلًا بالشريعةِ غيرَ عالمٍ بأحكامِ الربا، فالواجبُ ألا يتعاطاه أحدٌ إلا بعد معرفته بالشرع؛ ليتجنب الوقوع في المحظور من أبوابه"[٣]. وأكد على ذلك الغزالي أيضًا في قوله: "فهذا القدر من علم الفقه يجب تعلمه على كل مكتسب وإلا اقتحم الحرام من حيث لا يدري"[٤].

والأصل أن قيمَ المهنة في الإسلام هي الموجهةُ لمهاراتها والخبرات المتعلقة بها، فإذا كانت هذه المهارات تتعارض مع الأحكام الشرعية فإنه يتم التحذير وعدم التمكين منها حتى ولو أدت إلى جودة المنتج، جاء في الحسبة على الإسكافية: "ألا يمكنوا أن يخيطوا بشيء من شعر الخنزير فإن ذلك نجس"[٥]. فقد تكون خياطة النعال بشعر الخنزير جيدة، ولكن قد يصلي المرء في نعله فكيف وفيه شيء نجس، ولذا جاء النهي عن الخياطة بشعر الخنزير. وكذلك الجزار فإنه يجب عليه التسمية عند الذبح على مذهب الجمهور إلا إذا تركها ناسيًا غير عامد، كما لا يجوز لسمسار العبيد والجواري أن يفرق بين الجارية وولدها، ولا يجوز بيع الجارية أو المملوك إذا كانا مسلمين لأحد من أهل

---

[١]) القرافي "أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس": **الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق**، عالم الكتب، د. ت، ج٢، ص١٤٨.

[٢]) الشيرزي "عبدالرحمن بن نصر": **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، إشراف: محمد مصطفى زيادة، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٦م، ص٦١.

[٣]) **المرجع سابق**، ص٧٤.

[٤]) الغزالي "أبو حامد محمد بن محمد": **إحياء علوم الدين**، بيروت، دار المعرفة، د.ت، ج٢، ص٧٢.

[٥]) ابن الأخوة "محمد بن محمد بن أحمد القرشي": **معالم القربة في أحكام الحسبة**، ت: محمد محمود شعبان وصديق أحمد عيسى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م، ص ٢٣٣.

الذمة[1]. فهذه الأحكام الشرعية هي الموجهة لأرباب المهن والحرف، والتي ينبغي على العامل أن يلتزم بها، ويمكن تقسيم تلك القيم إلى ثلاثة أقسام: قيم ذاتية، قيم خاصة بجودة العمل والإنتاج، قيم تعاملية.

- **أولاً: قيم ذاتية:** وهي تلك الضوابط والمبادئ التي يلتزم بها العامل في نفسه انطلاقًا من مراقبته لله سبحانه وتعالى وخوفه منه، فالدافع وراء التزامه بتلك القيم هو الرقابة الذاتية أو ما يسمى بالضمير المهني، مثل: الإخلاص – الأمانة – تحمل المسئولية – الصدق، ويمكن تناول ذلك بالتفصيل من خلال ما يلي:

١) الإخلاص:

الإخلاص هو تصفية القول والعمل والعبادة مما يشوبها من رياءٍ ومراءاةٍ أو خداعٍ أو كذبٍ, ويأتي في مراتب عديدة, وهي: طرح العمل وعدم رؤيته, فضلًا عن طرح طلب العوض عنه, والخجل من العمل مع بذل الوسع والغاية فيه, مع رؤية التوفيق في العمل المخلَص على أنه جودٌ من الله تعالى, ثم إخلاصه بالخلاص منه, أي: جعلُه خالصًا لوجه الله تعالى[2]، ومن ثم فإن الإخلاصَ تصفيةُ العملِ من التهمةِ والخلل[3].

ويأتي إخلاصُ العمل لله عز وجل على رأس كل الأخلاق الحسنة، وذلك لأن الإخلاصَ محلُّه القلب، ولا يمكن لأحد غير الله تعالى أن يعرف بإخلاص العبد في عمله أو قوله، فالإخلاصُ هو"لب العبادة وروحها، وأساس قبول الأعمال وردها، وهو أهم أعمال القلوب وأعلاها وأساسها، وهو مفتاح دعوة الرسل عليهم السلام"[4].

ومن الآيات الواردة في إخلاص الدين لله (ﷻ) قوله تعالى: ﴿ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼﴾ (سورة البقرة), وقوله تعالى: ﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ﴾ (سورة البقرة), وقوله تعالى: ﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ﴾

---

[1]) **المرجع سابق،** ص٢٣٨.

[2]) السلماني "لسان الدين ابن الخطيب": **روضة التعريف بالحب الشريف**, ج٢, ت: محمد الكتاني, بيروت, دار الثقافة, ١٩٧٠م, ص٤٧٢.

[3]) عبد الرؤوف بن المناوي: **التوقيف على مهمات التعاريف**, ت: عبد الحميد صالح, القاهرة, عالم الكتب, ١٩٩٠م, ص٤٢.

٤) محمد صالح المنجد: **الإخلاص**، المملكة العربية السعودية، مجموعة زاد للنشر، ٢٠٠٩، ص ٥.

ئۆئۇ ئۇ ئۈ ئې ئې﴾ (سورة الأعراف), وقوله تعالى: ﴿ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ﴾ (سورة الزمر), وقوله تعالى:﴿ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خح خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح طم ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم مج مح مخ مم نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لا لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ﴾ (سورة غافر), وقوله تعالى:﴿ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خح خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح طم ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم مج مح مخ مم نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لا لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ﴾ (سورة البينة).

إن صلاح النية وإخلاص الفؤاد لرب العالمين، يرتفعان بمنزلة العمل الدنيوي البحت، فيجعلانه عبادة متقبلة، وإن خبث الطوية، يهبط بالطاعات المحضة فيقلبها معاصي شائنة فلا ينال المرء منها، بعد التعب في أدائها إلا الفشل والخسار[١].

ومما جاء في السنة النبوية المطهرة دالًا على أن الله (ﷻ) لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا لوجهه تعالى؛ قوله ﷺ "إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى...الحديث"[٢]، فدلَّ الحديثُ على أن الأعمالَ لا قيمة لها إلا بالنية وأن الأعمال بنياتها، وهذا يتطلب أن يكون العامل تقيًا في نفسه صادقًا في قوله مخلصًا في نيته.

وقال مكحول: "ما أخلص عبدٌ قط أربعين يومًا إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه ولسانه", وقال يوسف بن الحسين: "أعزُّ شيء في الدنيا الإخلاصُ, وكم أجتهدُ في إسقاط الرياءِ عن قلبي, فكأنه يَنبتُ على لونٍ آخرَ", وقال الجُنيد: "الإخلاصُ سرٌ بين الله وبين العبد, لا يعلمه ملَك فيكتبَه, ولا شيطانٌ فيفسدَه, ولا هوًى فيُميلَه"[٣].

وبهذا يتبين أن الإخلاص هو تصفية الأعمال من الشوائب وجعلها كلها خالصة لله عز وجل، وأن يكون عمل العبد سواء في ظاهره وباطنه، وألا يكون في عمل العبد نصيب لغير الله عز وجل.

وفي الإطار العمل الوظيفي أو الكسبي الإنتاجي الذي يرتزق منه الإنسان فقد

---

[١]) محمد الغزالي: **خلق المسلم**، القاهرة، دار الريان للتراث، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ص٦٨.

٢) البخاري "محمد بن إسماعيل": **صحيح البخاري**، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، ج١، باب بدء الوحي، ح رقم ١، ص٦.

[٣]) ابن القيم "أبو عبد الله محمد بن أبي بكر": **مدارج السالكين**, ط٧, ج٢, تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي, بيروت, دار الكتاب العربي, ٢٠٠٣م, ص٩٢.

حرص الإسلام أن يكون هذا العملُ نقيَّ الأسبابِ والبدايات والأهداف، لأنه أيضًا عبادةٌ، بل عبادةٌ متعديةٌ يصل نفعها للآخرين، فعلى الصعيد الشخصي فإنها تدر عليه رزقًا ينفق منه علي من يعول، وعلي الصعيد الآخر ففيها إسهام بالنهوض بالمجتمع والدفع به للأمام، فلكي يكونَ مصدرُ هذا الرزقِ حلالًا وطيبًا فقد عمل الإسلام علي إثراء المسئولية الأخلاقية التي تحول دون أن يخالط هذا العمل غشٌ أو خديعةٌ أو احتيالٌ او سرقةٌ أو نفاق أو رياء، فهي أمراض ومثبطات تجعل الكسبَ خبيثًا خاسرًا[1].

ويتحقق إخلاص العامل في مهنته أو تجارته بأن يكون حَسُنَ النية والعقيدة فِي ابْتِدَاءِ مهنته، وَلْيَنْوِ بِهَا الِاسْتِعْفَافَ عَنِ السُّؤَالِ وَكَفَّ الطَّمَعِ عَنِ النَّاسِ؛ اسْتِغْنَاءً بِالْحَلَالِ عَنْهُمْ، وَاسْتِعَانَةً بِمَا يَكْسِبُهُ عَلَى الدِّينِ، وَقِيَامًا بِكِفَايَةِ الْعِيَالِ لِيَكُونَ مِنْ جُمْلَةِ الْمُجَاهِدِينَ بِهِ، وَلْيَنْوِ النُّصْحَ لِلْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ يُحِبَّ لِسَائِرِ الْخَلْقِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَلْيَنْوِ اتِّبَاعَ طَرِيقِ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ فِي مُعَامَلَتِهِ، وَلْيَنْوِ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فِي كُلِّ مَا يراه مخالفًا في مجال مهنته، فإذا أضمر هذه العقائد والنيات كَانَ عَامِلًا فِي طَرِيقِ الْآخِرَةِ، فَإِنِ اسْتَفَادَ مَالًا فَهُوَ مَزِيدٌ، وَإِنْ خَسِرَ فِي الدُّنْيَا رَبِحَ فِي الْآخِرَةِ[2]، انطلاقًا من قول الله تعالى:چ ك ك ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ چ الأنعام: ١٦٢.

إن إخلاص العمل واعتباره قربى إلى الله سبحانه وتعالى لا يتنافى مع هدف الربح أو المكسب أو إشباع الشخصية أو جماليات العمل ومباهجه أو إثبات الذات، فلو حدث هذا لما كان هناك فرقٌ ما بين القربى إلى الله بالعمل، والقربى إلى الله بمختلف شعائر العبادة من صلاة أو صيام، فاعتبارُ العمل قربى إلى الله إنما يبعد عنه عناصر الشر والدنس والاستغلال والتلفيق والكذب كما أنه يخضع نوازع الربح والكسب والطموح للحدود التي وضعها الإسلام بحيث تؤتي خيرها وتبعد شرها[3].

---

[1]) أحمد محمد زين الخضر: ضوابط اتقان العمل في ضوء الكتاب والسنة : دراسة دعوية تحليلية، **مجلة معالم الدعوة الإسلامية**، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة أم درمان الإسلامية، ع٤، ٢٠١١م، ص ص٢٠١: ٢٠٢.

[2]) الغزالي: إحياء علوم الدين، **مرجع سابق**، ج٢، ص٨٣.

[3]) جمال البنا: **تعميق حاسة العمل في المجتمع الإسلامي**، القاهرة، الاتحاد الإسلامي الدولي للعمل، =

وعلى العامل أن ينويَ بالعمل الذي تتعب فيه يداه ويكدُّ فيه عقله عملًا يقصد به مصلحة البلاد ورضا الله، فالدابة قد تكدح سحابة النهار نظير طعامها، والإنسان قد يهبط بقيمة جهده إلى مستوى الحيوان، فيكون عمله لقاء راتبه فحسب، لكن العاقل اللبيب يغالي بتفكيره ونشاطه، فيجعلهما لشيءٍ أجلّ، ومن المؤسف أن هناك جمهورًا من العمال والموظفين لا يفقهون إلا منطق المال والدرجة والترقية، ويحتبسون بدينهم ودنياهم داخل هذا النطاق، ويربطون رضاهم وسخطهم وفتورهم ونشاطهم بميزانه المضطرب[١].

والإخلاص من أهم القيم التي ينبغي على العامل أن يتصفَ بها؛ إذ به يرتفع مستوى الأعمال، وينمو الإنتاج، ويتحسن الاقتصاد، وبالإهمال يتدنى مستوى الإنتاج، وتفسد الأعمال، وتنشق العلاقة بين أرباب الأعمال والعمال، وتحدث الفرقة بدل الألفة[٢]، كما أن الإخلاص في العمل ينمي لدى العامل روح المبادءة والمبادرة والتعاون والمرونة.

وإذا كان التحلي بالإخلاص سببًا لقبول العمل والفوز برضا الله تعالى في الدنيا والآخرة، فإن التحلي بالإخلاص ذو أهمية كبرى للمجتمع، فلن تتقدم المجتمعات وتنهض إلا بالمخلصين من أبنائها، الذين يراعون حق الله تعالى في أعمالهم المكلَّفين بها، ومن ثم فإن ضعف الإخلاص عند كثير من ذوي المواهب جعل البلاد تشقى بمواهبهم وترجع القهقرى[٣]. ولذا يجب على كل عامل أن يعمل بإخلاص ويسعى إلى تطوير ذاته من خلال تعزيز قدراته ومهاراته، وأَنْ يَقْصِدَ الْقِيَامَ فِي صَنْعَتِهِ أَوْ تِجَارَتِهِ بِفَرْضٍ مِنْ فُرُوضِ الْكِفَايَاتِ فَإِنَّ الصِّنَاعَاتِ وَالتِّجَارَاتِ لَوْ تُرِكَتْ بَطَلَتِ الْمَعَايِشُ وَهَلَكَ أَكْثَرُ الْخَلْقِ، فهو

=

١٩٨٥م، ، ص٤٩.

[١]) محمد الغزالي: خلق المسلم، **مرجع سابق**، ص ص٧٤: ٧٥.

[٢]) خالد بن حامد الحازمي: **أصول التربية الإسلامية**، سلسلة المنظومة التربوية، الرياض، دار عالم الكتب، ٢٠٠٠م ، ص١٨٦.

[٣]) محمد الغزالي: خلق المسلم، **مرجع سابق**، ص ٧٤.

بذلك يقف على ثغرة من ثغور المسلمين[1].

ويترتب على إخلاص الفرد في العمل أن يحضر إلى العمل في المواعيد الرسمية مع الحرص على إتقان العمل وتجويده، كما أن الإخلاص يعينه على تحمل المتاعب والمصاعب فيه، وبذل كثير من الجهد في إنجازه، ويحول دون وقوع الخلل والانحراف عن القواعد في أداء العمل، وأن يقوم بأداء الأعمال بجميع القواعد المنظمة لهذا العمل، وأن يعمل على حفظ النظام داخل العمل.

وتقتضي قيم الأمانة والإخلاص والصدق أن يتحلى العامل بالعفة والنزاهة، فينبغي على العامل أن يكونَ عفيفًا عزيزَ النفسِ، غنيَّ القلبِ، مبتعدًا عن كل شبهة أو مكروهٍ أو مذمومٍ، بعيدًا عن أكل أموال الناس وحقوقهم بالباطل من غير وجه حق، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا: حِفْظُ أَمَانَةٍ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ، وَعِفَّةٌ فِي طُعْمَةٍ"[2].

ويقتضي الإخلاص في العمل أَلَا يَقْتَصِرَ العاملُ عَلَى اجْتِنَابِ الْحَرَامِ، بل يتقي مواقعَ الشبهات ومظانَّ الريب، ولا ينظر إلى الفتاوى بل يستفتي قَلْبَهُ، فَإِذَا وَجَدَ فِيهِ حَزَازَةً اجْتَنَبَهُ، وَإِذَا حُمِلَ إِلَيْهِ سِلْعَةٌ رَابَهُ أَمْرُهَا سَأَلَ عَنْهَا حتى يعرف وإلا أكل الشبهة، كما يجب أن ينظر العامل إلى من يعامله، فكل مَنْسُوبٍ إِلَى ظُلْمٍ أَوْ خِيَانَةٍ أَوْ سَرِقَةٍ أو ربا فلا يعامله، وكذا الأجناد والظلمة لا يعاملهم البتة، ولا يعامل أصحابهم وأعوانهم لأنه معين بذلك على الظلم[3].

ومن معاني الإخلاص وصوره المتعددة الخوف من الله تعالى مع وجود الرقابة الذاتية، التي هي إحساس العامل بأنه مكلف بأداء العمل ومؤتمن عليه من غير حاجة

---

[1]) الغزالي: إحياء علوم الدين، **مرجع سابق**، ج٢، ص٨٥.

٢) ابن حنبل "أبو عبد الله أحمد بن محمد": **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ت: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م، ج١١، ح رقم ٦٦٥٢، ص٢٣٣.

[3]) الغزالي: إحياء علوم الدين، **مرجع سابق**، ج٢، ص٨٦.

إلى مسؤول، واستشعاره بأن الله تعالى يراه ومطلع عليه، وأنه سائله عن عمله ومجازيه عليه يوم القيامة، ﭧ ﭨ ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞﭼ العلق:١٤، فهو الرقيب سبحانه وتعالى العليم الخبير المحيط بكل الأقوال والأفعال في السر والعلن، ومن ثم لابد من تربية الضمير وتنمية الرقابة الذاتية للعامل حتى تكون الرقابة ذاتية من داخله، وبالتالي فلا مجال للخداع أو التسويف بحجج واهية، أو التملق أو النفاق، أو غير ذلك من الحيل الوظيفية التي يهرب بها العامل من واجباته ومسؤولياته، فمن السهل أن تُدوَّنُ الدساتير وتخط المواثيق لأخلاقيات وقيم العمل، لكنه في ذات الوقت من الصعب أن تضمن الأخذ بها والسير على نهجها، ومن ثم فالرقابة الذاتية تعد من أهم عوامل نجاح العمل؛ فهي تغني عن كثير من النظم والتوجيهات والمحاسبة والتدقيق وغير ذلك.

٢) الأمانة:

يشير مصطلح الأمانة في **اللغة** إلى أنها ضد الخيانة[١]، وفي **الاصطلاح**: تعرف بأنها خلقٌ ثابت في النفس يَعِفُّ به الإنسان عما ليس له به حق, وإن تهيأت له ظروف العدوان عليه دون أن يكون عرضةً للإدانة عند الناس, ويؤدي به ما عليه أو لديه من حق لغيره, وهي أحد الفروع الخلقية لحب الحق وإيثاره, ولا تقتصر الأمانة على العفة عن الأموال, بل العفة عن كل ما ليس للإنسان به حق داخل أيضًا في حدود الأمانة أو أثر من آثارها[٢].

ويشير المعنى الخاص للأمانة إلى قيام الشخص برد الأموال والأشياء إلى أصحابها، كما أن الأمانة في نظر الإسلام واسعةُ الدلالة، فهي ترمز إلى معانٍ شتى، مناطُها جميعًا شعورُ المرءِ بتبعته في كلِّ أمرٍ يوكل إليه، وإدراكه الجازم بأنه مسؤول عنه أمام ربه[٣]، ﭧ ﭨ ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ الأنفال: ٢٧. فالْأَمَانَاتُ: هي الْأَعْمَالُ الَّتِي

١) ابن فارس "أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني": **معجم مقاييس اللغة**، ت: عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م، ج١، ص١٣٣.

٢) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: **الأخلاق الإسلامية وأسسها**, ط٥, ج١, دمشق, دار القلم, ١٩٩٩م, ص٦٤٥.

٣) محمد الغزالي: خلق المسلم، **مرجع سابق**، ص٤٥.

ائْتَمَنَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعِبَادَ. وَسُمِّيَتْ أَمَانَةٌ لِأَنَّهَا يُؤْمَنُ مَعَهَا مِنْ مَنْعِ الحق (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أَيْ مَا فِي الْخِيَانَةِ مِنَ الْقُبْحِ والعار. وقيل: تعلمون أنها أمانة[1]. فمن أمانة الإنسان أن يتعفف عن الأموال والأعراض التي لا تحل له، ومن الأمانة أن يؤدي ما عليه من حقوق تجاه الله سبحانه وتعالى وتجاه الناس، ومن ثم فالأمانة مجال واسع، فالعبادات أمانة، والأبناء أمانة، والأموال أمانة، والكلمة والأسرار أمانة، والعمل والوظيفة أمانة، والحكم أمانة، مما يدل على أنها أمانات لا أمانة واحدة.

ومما يدل على أهمية وعظم خلق الأمانة أنها كانت من أبرز صفات الرسل والأنبياء عليهم السلام، فنوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب عليهم السلام كل منهم كان يقول لقومه: ﴿ ى ي ي ﴾ (سورة الشعراء: ١٠٧), أي: إني رسولٌ من الله إليكم، أمينٌ فيما بعثني به، أبلغكم رسالة الله لا أزيد فيها ولا أنقص منها[2]. فتبليغُ الرسالةِ وظيفةٌ وتكليف من الله سبحانه وتعالى، ولا شك أن هذه الوظيفة من أعظم وأجلِّ الوظائف التي تحتاج إلى درجةٍ عاليةٍ من الأمانة، والخلل بالزيادة أو النقصان أو الخيانة فيها أعظم من غيرها بكثير، رغم أنهم جميعًا عليهم السلام لا يأخذون أجرًا مقابل هذه المهمة، ومع ذلك فهم أمناء فيما هم مكلفون به، وفيه إشارة إلى أنه ينبغي على العامل أن يتحلى بالأمانة ومراقبة الله عز وجل في كل عملٍ يُكلَّف به سواء الأجرُ أو العوض قليلًا كان أو كثيرًا.

وقد أمرنا الله تعالي برد الأمانات إلى أصحابها حيث ٹ ٹ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک النساء: ٥٨، فأداءُ الأمانات في هذه الآية يعمُّ جميعَ الأمانات الواجبة على الإنسان، من حقوق الله عز وجل على عباده، من الصلوات والزكوات، والكفارات والنذور والصيام، وغير ذلك، مما هو مؤتمن عليه ولا يطلع عليه العباد، ومن حقوق العباد بعضهم على بعض كالودائع وغير

[1]) القرطبي "أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر": **الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي"**، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م، ج٧، ص٣٩٥.

[2]) ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، ت: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ، ج٦، ص١٥١.

ذلك مما يأتمنون به بعضهم على بعض، فأمر الله عز وجل بأدائها، فمن لم يفعل ذلك في الدنيا أخذ منه ذلك يوم القيامة[١]، كما وصف الله تعالي المؤمنين بأنهم يرعون الأمانة ويحفظونها، حيث ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ المؤمنون: ٨، وَالْأَمَانَةُ وَالْعَهْدُ يَجْمَعُ كُلَّ مَا يَحْمِلُهُ الإنسان من أمر دينه ودنياه قولًا وفعلًا. وَهَذَا يَعُمُّ مُعَاشَرَةَ النَّاسِ وَالْمَوَاعِيدَ وَغَيْرَ ذَلِكَ، وَغَايَةُ ذَلِكَ حِفْظُهُ وَالْقِيَامُ بِهِ. وَالْأَمَانَةُ أَعَمُّ مِنَ الْعَهْدِ، وَكُلُّ عَهْدٍ فَهُوَ أَمَانَةٌ فِيمَا تَقَدَّمَ فِيهِ قَوْلٌ أَوْ فِعْلٌ أَوْ مُعْتَقَدٌ[٢]، وهذا يدل على وجوب أداء جميع أنواع الأمانة.

وقد أشارت السنة النبوية إلى خلق الأمانة وحضَّت عليه, وحثت المؤمن على التخلق به حتى مع من أساء إليه, ومن ذلك ما روي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "أدِّ الأمانةَ إلى منِ ائْتمَنكَ, ولا تخُن من خانَكَ"[٣], وعن جابر بن عبد الله ﷺ عن النبي ﷺ قال: "إذا حدَّثَ الرجلُ الحديثَ ثم التفتَ فهي أمانةٌ"[٤].

وبيَّن النبي ﷺ أن الأمانة من علامات الإيمان، فعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَلَّمَا خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَّا قَالَ: "لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ"[٥]، كما أن غيابَ الأمانة علامةٌ من علامات النفاق؛ فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "آية المنافق ثلاث: إذا حدَّثَ كَذَبَ, وإذا وَعَدَ أَخلَفَ, وإذا ائتُمِنَ خَانَ"[٦], وعن عبد الله بن عمرو ﷺ أن النبي ﷺ قال: "أربعٌ من كنَّ فيه كان منافقًا خالصًا, ومن كانت فيهِ خِصلةٌ منهن كانت فيهِ خِصلةٌ من النفاقِ حتى يدعَها: إذا ائتُمِنَ خَانَ, وإذا حدَّثَ كَذَبَ, وإذا عاهَدَ غَدَرَ, وإذا

---

[١] **المرجع سابق**، ج٢، ص٣٣٨.

[٢] القرطبي: تفسير القرطبي، **مرجع سابق**، ج١٢، ص١٠٧.

[٣] أبو داود "سليمان بن الأشعث بن إسحاق": **سنن أبي داود**، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، د.ت، ج٥, باب في الرجل يأخذ حقه من تحت يده, ح رقم ٣٥٣٥, ص٣٩٥.

[٤] الترمذي "محمد بن عيسى بن سَوْرة": **الجامع الكبير - سنن الترمذي**، ت: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م، مج٤, باب ما جاء أن المجالس أمانة, ح رقم ١٩٥٩, ص٣٤١.

[٥] ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، **مرجع سابق**، ج٢٠، ص٣٣.

[٦] مسلم "مسلم بن الحجاج أبو الحسن": **صحيح مسلم**, ت: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار إحياء التراث العرابي، د.ت، مج٢, باب بيان خصال المنافق, ح رقم٥٩, ص٤٦.

خاصَمَ فَجَرَ"[1]. فالشخص الذي لا يتمسك بالأمانة لا يكون كامل الإيمان، كما أن الذي يخون الأمانة يخرج من دائرة الإيمان إلى دائرة النفاق.

ولأن الأمانة "هي الخلقُ الذي يرعى به الإنسان ما يؤتمن عليه من مال أو عمل, فقد حفتها الشريعة بعنايةٍ بالغةٍ, وحرمت الإنسان أن يتصرف فيما يوضع تحت يده على وجه الوديعة أو العارية أو الإجارة إلا بالمقدار الذي يسمح به مالكه, كما أمرته بحفظ ما يُناط بعهدته من عمل, ويدخل في هذا: إتقان الصناعة, وحسن تدبير السياسة, والنصح في التعليم, فمن غش في صنع شيء لحريفه (الزبون أو المعامل في حرفة), ومن لم يحسن تدبير السياسة, فهو خائن لأمته, ومن لم يسر في التعليم على أقرب المناهج وأغزرها فائدة, فهو خائن لتلاميذه"[2].

وإذا كانت الأمانة على درجةٍ كبيرةٍ من الأهمية في جميع المجالات، فإن هذه الأهمية تزداد وتتأكد في مجال المهن والحرف، حيث تعدُّ الأمانةُ وعدم الغش أو التدليس في الصنعة من أهم الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها رجل المهنة أو الحرفة، كما أشار إلى ذلك السبكيُّ في قوله: "فعلى الكل الأمانة وتجنب الخيانة"[3]، والنحاسون والسباكون مثلًا ينبغي "أن يُبَيِّنوا للمشتري غشوشَ النحاس فإنها كثيرةٌ، فينبغي أن يبينوا عيوبها لمن يشتريها،... وإذا لحم المكسور يكتب على جنبه ملحومًا، ويكتب على الجديد جديدًا، والعتيق عتيقًا، والسباكون قد يجعلون فيما يسبكونه من النحاس خبث الفضة والرصاص فينكسر ما يعمل منه بسرعة، وتنخسف الهواوين على الضعفاء والمساكين، ويمزجون النحاس المضروب بالمصبوب، فيمنعون من ذلك لأنه غش"[4].

---

[1]) البخاري: صحيح البخاري، **مرجع سابق**، ج١, باب علامة المنافق, ح رقم ٣٤, ص٢٦.

[2]) محمد الخضر حسين: **محاضرات إسلامية**, عناية علي الرضا الحسيني, موسوعة الأعمال الكاملة (٧), بيروت, دار النوادر, ٢٠١٠م, ص١٧١.

[3]) تاج الدين السبكي "عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي": **معيد النعم ومبيد النقم**، ت: محمد علي النجار وآخرون، القاهرة، دار الكتب العربي، ١٩٤٨م، ص٢٩.

[4]) ابن بسام "محمد بن أحمد بن بسام": **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، ت: حسام الدين السامرائي، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦٨م، ص١٤٣.

كما تقتضي مهنة الحياكة أن يكون الخياط أمينًا، ولذلك اشترطوا ألا يُفَصِّلَ الخياطُ لأحدٍ ثوبًا له قيمة حتى يقدِّرَه، ثم يقطعه بعد ذلك، فإن كان ثوبًا له قيمة كالحرير والديباج، فلا يأخذه إلا بعد أن يزنه، فإذا خاطه رده إلى صاحبه بذلك الوزن. ويعتبر المحتسب عليهم ما يسرقونه من أمتعة الناس، فمنهم من إذا خاط ثوبًا حريرًا ونحوه حشاه وقت كفه رملًا وأشراسًا، ويسرق بقدره من الثوب إذا كان موزونًا عليه[١].

وإذا كانت الأمانةُ مطلوبةً من العمال في جميع المهن والحرف إلا أن هناك بعضَ المهن تكون الأمانةُ فيها أكثرَ أهميةً وأشدَّ طلبًا، جاء في الحسبة على الدلالين (من يتوسط ويجمع بين البائع والمشتري، ويقابله حاليًا السمسار): "يَنْبَغِي أَنْ لَا يَتَصَرَّفَ أَحَدٌ مِنْ الدَّلَّالِينَ حَتَّى يُثْبِتَ فِي مَجْلِسِ الْمُحْتَسِبِ مِمَّنْ يُقْبَلُ شَهَادَتُهُ مِنْ الثِّقَاتِ الْعُدُولِ مِنْ أَهْلِ الْخِبْرَةِ أَنَّهُ خَيْرُ ثِقَةٍ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَالْأَمَانَةِ وَالصِّدْقِ فِي النِّدَاءِ فَإِنَّهُمْ يَتَسَلَّمُونَ بَضَائِعَ النَّاسِ وَيُقَلِّدُونَهُمْ الْأَمَانَةَ فِي بَيْعِهَا"[٢]، وفي الحسبة على المُرادنيين (جمع والمفرد المِرْدَن، نسبة إلى المِرْدَن وهو المغزل الذي يغزل به الردن أي القز أو الحرير) : "لَا يُمَكِّنُ الْمُحْتَسِبُ أَحَدًا يَجْلِسُ لِهَذِهِ الصِّنَاعَةِ إلَّا مَنْ شُهِرَ بِالْأَمَانَةِ وَالدِّينِ وَالْعِفَّةِ وَالصَّلَاحِ فَإِنَّ أَكْثَرَ مُعَامَلَتِهِمْ مَعَ النِّسْوَانِ"[٣]. وجاء في الحسبة على الكتانين (بائعي الكتان): "ولا يمكن أحدًا من بيع الكتان إلا بعد ثبوت تزكيته في مجلسه بالأمانة والصيانة والعفة"[٤].

ولقد رغَّب النبي ﷺ رجل المهنة والحرفة في الأمانة مبينًا فضلها وعظمها، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَالصِّدِّيقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ"[٥]، وعَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "الخَازِنُ المُسْلِمُ الأَمِينُ، الَّذِي يُنْفِذُ - وَرُبَّمَا قَالَ: يُعْطِي - مَا أُمِرَ بِهِ كَامِلًا مُوَفَّرًا طَيِّبًا بِهِ نَفْسُهُ، فَيَدْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أُمِرَ لَهُ بِهِ أَحَدُ

---

[١] الشيرزي: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص٦٧.

[٢] ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، **مرجع سابق**، ص٢١٦.

[٣] **المرجع سابق**، ص٣٢٩.

[٤] **المرجع سابق**، ص٢٢٦.

[٥] الترمذي: سنن الترمذي، **مرجع سابق**، ج٢، ح. ر ١٢٠٩، ص٥٠٦.

الْمُتَصَدِّقَيْنِ"[1]، فلم يكن النبي ﷺ ليعطي هذا الفضلَ للتاجر الأمين، أو للخازن الأمين إلا لعظم الأمانة وأهميتها، وهذا حثٌّ وترغيبٌ منه ﷺ على التمسك بها؛ فالأمانة رأس مال العامل.

ولقد أدرك المسلمون الأوائل عظم الأمانة وأهميتها فكانوا أشدَّ الناس حرصًا على أدائها، ولقد ضرب الإمام أبو حنيفة أروع المثل في ذلك، حيث «كَانَ حَفْصُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ شَرِيكَ أَبِي حَنِيفَةَ، وَكَانَ أَبُو حَنِيفَةَ يُجَهِّزُ عَلَيْهِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَنْ فِي ثَوْبِ كَذَا عَيْبًا، فَإِذَا بِعْتَهُ فَبَيِّنْ، فَنَسِيَ حَفْصٌ وَبَاعَهُ مِنْ غَيْرِ تِبْيَانٍ مِنْ رَجُلٍ غَرِيبٍ، وَعَلِمَ أَبُو حَنِيفَةَ، فَتَصَدَّقَ بِجَمِيعِ ثَمَنِهِ»، ولذلك «كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ حَسِنَ الدِّينِ، عَظِيمَ الأَمَانَةِ»[2]، ويروى أنه كان عند يونس بن عبيد حللٌ مختلفةُ الأثمان، ضرب قيمة كل حلة منها أربعمائة وضرب كل حلة قيمتها مائتان فمر إلى الصلاة وخلف ابن أخيه في الدكان، فجاء أعرابيٌّ وطلب حلة بأربعمائة، فعرض عليه من حلل المائتين فاستحسنها ورضيها فاشتراها، فمضى بها وهي على يديه، فاستقبله يونس فعرف حلته، فقال للأعرابي: بكم اشتريت؟ فقال: بأربعمائة، فقال: لا تساوي أكثر من مائتين، فارجع حتى تردها، فقال: هذه تساوي في بلدنا خمسمائة وأنا أرتضيها، فقال له يونس: انصرف، فإن النصح في الدين خير من الدنيا بما فيها، ثم رده إلى الدكان ورد عليه مائتي درهم، وخاصم ابن أخيه في ذلك وقاتله، وقال: أما استحييت، أما اتقيت الله تربح مثل الثمن وتترك النصح للمسلمين، فقال: والله ما أخذها إلا وهو راضٍ بها، قال: فهلا رضيت له بما ترضاه لنفسك[3].

ولعل ورعَهم وشدةَ احترازهم من الغش والتلبيس أنها مظالم، ومن الصعوبة بمكان التوبة أو التحلل منها، فهي متعلقةٌ بحق العباد، ولعل هذا ما دعا الغزالي في قوله:

---

[1]) البخاري: صحيح البخاري، **مرجع سابق**، ج٢، ح. ر١٤٣٨، ص١١٤.

[2]) الذهبي "شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد": **مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه، ط٣، الهند**، لجنة إحياء المعارف النعمانية، ١٤٠٨هـ، ص٤١.

[3]) الغزالي: إحياء علوم الدين، **مرجع سابق**، ج٢، ص٧٩.

"وَالْغِشُّ حَرَامٌ فِي الْبُيُوعِ وَالصَّنَائِعِ جَمِيعًا وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَهَاوَنَ الصَّانِعُ بِعَمَلِهِ عَلَى وَجْهٍ لَوْ عَامَلَهُ بِهِ غَيْرُهُ لَمَا ارْتَضَاهُ لِنَفْسِهِ بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يُحْسِنَ الصَّنْعَةَ وَيُحْكِمَهَا ثُمَّ يُبَيِّنَ عَيْبَهَا إِنْ كَانَ فِيهَا عَيْبٌ فَبِذَلِكَ يتخلص"[١]، ولهذا فإن قِمَّةَ الأمانة أن تعامل غيرك بما ترضاه لنفسك، وأن تصنع وتجيد لغيرك مثلما تصنع لنفسك.

والغش يدخل في البيوع بكتمان العيوب وتدليس السلع، مثل أن يكون ظاهر المبيع خيرًا من باطنه، ويدخل في الصناعات مثل الذين يصنعون المطعومات من الخبز والطبخ والعدس والشواء وغير ذلك، أو يصنعون الملبوسات كالنساجين والخياطين ونحوهم، أو يصنعون غير ذلك من الصناعات، فيجب نهيهم عن الغش والخيانة والكتمان[٢].

ومن صور الغش وعدم الأمانة المنهي عنها خلطُ المواد الخام الجيدة بالرديئة، جاء في الحسبة على الكتانيين: "أجود الكتان المصري الجيزي، وأجوده الناعم المورق، وأردؤه القصير الخشن الذي ينقصف تحت الصدفة (أي المحارة التي يمحر بها)، فلا يخلطون جيده برديئه، ولا الكتان النابلسي بالمصري...وجميع ذلك تدليس"[٣]، فمن الأمانة تصنيف كل نوع على حدة سواء من (البضائع أو المواد الخام أو قطع الغيار) وعدم خلط الأصناف ببعضها وتبيين وتوضيح ذلك للعميل. ومن صور الغش وعدم الأمانة كذلك خلطُ المواد الخام الجديدة بالمواد الأخرى القديمة ما لم يبين ذلك للعميل، جاء في الحسبة على النحاسين والحدادين: "وينبغي ألا يمزجوا النحاس المكسور من الأواني وغيرها بالنحاس المعدني الذي لم يستعمل، بل يسبك كل واحد منها على انفراده، ويعمل منفردًا"[٤]، وكذلك الحدادون "لا يخلطوا المسامير الرجيعة (أي المسامير القديمة التي سبق استعمالها) المطرقة بالمسامير الجديدة المضروبة ويضعوها؛

---

[١] **المرجع سابق**، ج٢، ص٧٧.

[٢] ابن تيمية "تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم": **الحسبة في الإسلام، أو وظيفة الحكومة الإسلامية**، دار الكتب العلمية، د.ت، ص١٨.

[٣] الشيرزي: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص ٧٠.

[٤] الشيرزي: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص ٧٩.

حتى لا يشك المشتري أنها جديدة وتباع"، وهذا من الغش والتدليس، فمن وجده المحتسب فعل ذلك عزره وأشهره، فإن تكرر ذلك منه أقامه من بين أظهر المسلمين[١]، وفي الحسبة على الفرائيين (مصلح الفرو وبائعه) عليهم: "ألا يخلطوا شيئًا قد عتق (أي صار عتيقًا قديمًا) بجديد لا رقعة ولا غيرها"[٢]، وجاء في الحسبة على العلافين والطحانين: "ولا يخلطوا ردئ الحنطة بجيدها ولا عتيقها بجديده فإنه تدليس على الناس"[٣]، ويدخل في ذلك قيام الصانع باستخدام مواد خام أو قطع غيار أقل جودة أو مستعملة أو غير متفق عليها من قبل العميل مستغلا في ذلك جهله وعدم معرفته بتلك الأنواع والأصناف.

ومن صور الغش المنهي عنه أيضًا خلطُ الطعام الطازج بغيره، جاء في الحسبة على قلائين السمك: "ولا يخلطوا البايت بالطري، وعلامة الطري أن خياشيمه محمرة والبايت ليس كذلك"[٤].

والمتأمل في كتب الحسبة يرى بوضوح حرص المسلمين الأوائل على الرقابة على الأسواق وأرباب الحرف والصناعات خوفًا من الغش والتدليس أو التلبيس على الناس، وأجازوا للمحتسب أن يجعل لأهل كل صنعة عريفًا من صالح أهلها، خبيرًا بصناعتهم، بصيرًا بغشوشهم وتدليساتهم، مشهورًا بالثقة والأمانة، يكون مشرفًا على أحوالهم، ويطالعه أخبارهم، وما يجلب إلى سوقهم من السلع والبضائع، وما تستقر عليه الأسعار[٥]. فكان المحتسب يراقب الخبازين لئلا يغشوا الخبز بخلطه بالحمص والفول أو بدقيق الشعير أو الأرز، ويراقب صناع القلانس لئلا يستعملوا الخرق البالية في صناعتها، ويمنع الحدادين والنحاسين من خلط الحديد القديم بالجديد وبيعه على أنه

---

١) ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، **مرجع سابق**، ص٢٣٢.

٢) **المرجع سابق**، ص٢٣٨.

٣) **المرجع سابق**، ص١٥٢

٤) **المرجع سابق**، ص١٧٨.

٥) الشيرزي: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص١٢.

جديد، ويمنع اللبانين من خلط اللبن بالماء، ويراقب الكتانين لئلا يرشوا الماء على الكتان ليثقل وزنه ويراقب غش الصاغة، والصباغين، وغيرهم، وأما عقاب الغشاش، فيكون إما بالتصديق بما غش، أو التعزير والتشهير، فإن تكرر غشه أخرجه المحتسب من السوق[١].

ويعد الغش من الصور المنافية للأمانة، ولقد ﷺ نهى عن الغش في مواقف عديدة، فعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: "لاَ تُصَرُّوا الإِبِلَ وَالغَنَمَ، فَمَنِ ابْتَاعَهَا بَعْدُ فَإِنَّهُ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ بَعْدَ أَنْ يَحْتَلِبَهَا: إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ، وَإِنْ شَاءَ رَدَّهَا وَصَاعَ تَمْرٍ"[٢]، فبائع الحليب كان يترك الحليب في ضرعها إيهامًا للمشتري بأنها وافرة الحليب فيشتريها لهذا الغرض فإذا بها لا تؤدي الغرض الذي اشتريت من أجله، فهذا من الغش والتدليس، ولذلك كان النهي عن الغش في البيع.

كما تقتضي الأمانة في البيوع أَنْ يُظْهِرَ جَمِيعَ عُيُوبِ الْمَبِيعِ خَفِيِّهَا وَجَلِيِّهَا، وَلَا يَكْتُمُ مِنْهَا شَيْئًا، فَذَلِكَ وَاجِبٌ، فَإِنْ أَخْفَاهُ كَانَ ظَالِمًا غَاشًّا، وَالْغِشُّ حَرَامٌ، وَكَانَ تَارِكًا لِلنُّصْحِ فِي الْمُعَامَلَةِ، وَالنُّصْحُ وَاجِبٌ، وَمَهْمَا أَظْهَرَ أَحْسَنَ وَجْهَيِ الثَّوْبِ وَأَخْفَى الثَّانِيَ كَانَ غَاشًّا، وَكَذَلِكَ إِذَا عَرَضَ الثِّيَابَ فِي الْمَوَاضِعِ الْمُظْلِمَةِ، وَكَذَلِكَ إِذَا عَرَضَ أَحْسَنَ فَرْدَيِ الْخُفِّ أَوِ النَّعْلِ وَأَمْثَالِهِ[٣]. وَيَدُلُّ عَلَى تَحْرِيمِ الغش ما رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ

---

١) للمزيد في ذلك ينظر:

- يحيى بن عمر الأندلسي: **أحكام السوق**، نشره: محمود علي مكي، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، مج ٤، ع٢١، مدريد، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م، ص١١٣، ١١٤، ١٣٣، ١٣٤.
- ابن عبدون وآخرون: ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، **مرجع سابق**، ص٤٢، ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٥٠، ٨٧، ٨٨، ٨٩.

٢) البخاري: صحيح البخاري، **مرجع سابق**، ج٣، باب النهي للبائع ألا يحفل الإبل، ح رقم ٢١٤٨، ص٧٠.

٣) الغزالي: إحياء علوم الدين، **مرجع سابق**، ج٢، ص٧٥.

يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي»[1].

وَيَدُلُّ عَلَى وُجُوبِ النُّصْحِ بِإِظْهَارِ الْعُيُوبِ مَا رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا بايع جريرًا على الإسلام ذهب لِيَنْصَرِفَ فَجَذَبَ ثَوْبَهُ وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ النُّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، فَكَانَ جرير إِذَا قَامَ إِلَى السِّلْعَةِ يَبِيعُهَا بَصَّرَ عُيُوبَهَا ثُمَّ خَيَّرَهُ وَقَالَ إِنْ شِئْتَ فَخُذْ وَإِنْ شِئْتَ فَاتْرُكْ فَقِيلَ لَهُ: يرحمك الله إِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ هَذَا لَمْ يَنْفُذْ لَكَ البَيْعٌ، فَقَالَ: "إِنَّا بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺعَلَى النُّصْحِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ"[2]. وَكَانَ وَاثِلَةُ بْنُ الْأَسْقَعِ وَاقِفًا فَبَاعَ رَجُلٌ نَاقَةً لَهُ بِثَلَثِمِائَةِ دِرْهَمٍ فَغَفَلَ واثلة وَقَدْ ذَهَبَ الرَّجُلُ بِالنَّاقَةِ فَسَعَى وَرَاءَهُ وَجَعَلَ يَصِيحُ بِهِ يَا هَذَا أَشْتَرَيْتَهَا لِلَّحْمِ أَوْ لِلظَّهْرِ فَقَالَ بَلْ لِلظَّهْرِ فَقَالَ إِنَّ بِخُفِّهَا نَقْبًا قَدْ رَأَيْتُهُ وَإِنَّهَا لَا تُتَابِعُ السَّيْرَ فعاد فردها فنقصها البائع مائة درهم وقال لواثلة رَحِمَكَ اللَّهُ أَفْسَدْتَ عَلَيَّ بَيْعِي فَقَالَ إِنَّا بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى النُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ وَقَالَ سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول: «لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَبِيعَ شَيْئًا، إِلَّا بَيَّنَ مَا فِيهِ، وَلَا يَحِلُّ لِمَنْ عَلِمَ ذَلِكَ إِلَّا بَيَّنَهُ»[3].

ومن ثم يجب على العمال أن ينصحوا أصحاب العمل بكل صدق وأمانة، وألا يستغلوا جهل العميل وعدم معرفته بطرائق الصنعة، ف "يجب على البنائين أيضًا نصيحة أرباب العمل ممن يبنون له بالجير والأصطال في الصهاريج، والقنوات، وما يشاكل ذلك،..... فجميع ما ذكر واجب على البنائين القيام به وأن ينصحوا صاحب العمل، ومن خالف أدب وأشهر بعد الإعذار إليه"[4]، وجاء في الحسبة على المبيضين: "وَيَلْزَمُ الصَّانِعَ تَجْرِبَةُ الْبِيَاضِ الْجَدِيدِ لِيَحْصُلَ مِنْهُ النُّصْحُ لِلْمُسْتَعْمِلِ"[5].

ومن صور الغش وعدم الأمانة استخدام مواد في الصناعة تؤدي إلى تحسين

---

[1] مسلم: صحيح مسلم، **مرجع سابق**، ج١، ح. ر١٠٢، ص٩٩.

[2] الطبراني "سليمان بن أحمد بن أيوب": **المعجم الكبير**، ط٢، ت: حمدي عبد المجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، د.ت، ج٢، ح رقم٢٥١٠، ص٣٥٩.

[3] النيسابوري "أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله": **المستدرك على الصحيحين**، ت: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، ج٢، ح رقم٢١٥٧، ص١٢.

[4] ابن بسام: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص ص١٤٥: ١٤٦.

[5] ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، **مرجع سابق**، ص٣٤٥.

مظهر المنتج ولكنها في الأصل غير جيدة فسرعان ما يتلف المنتج أو تقل جودته، فـ" أكثر صباغي الحرير الأحمر وغيره من الغزل والثياب يصبغون في حوانيتهم بالحنا عوضًا عن الفوّة (نبات عروقه حمراء تستخدم في الصباغة)، فيخرج الصبغ حسنًا مشرقًا، فإذا أصابته الشمس تغيّر لونه، وزال إشراقه، ومنهم من يدكن (أي يجعل الثوب داكنًا) الثياب بالعفص والزاج، فإذا مضت عليها أقل مدة تغير لونها، ونقص صبغها، وهذا كله تدليس"[١].

ومن صور عدم الأمانة تضليل العميل وعدم توضيح الأمور بشكلٍ واضحٍ وصريحٍ له، فقد تجد بعض العمال يهونون من شأن بعض الأمور للعميل وذلك من أجل العمل والتكسب أو الربح من ورائه، وهي في الحقيقة بخلاف ذلك، فيقع العميل بعد ذلك في مأزق، ومن ثم يلحقه بعض الضرر، وهذا ما ذكره ابن بسام وحذر منه، بحيث ينبغي أن يتقدم المحتسب بالمنع من ذلك أتم منع، بالأيمان المؤكدة، فـ"من البنائين والنجارين من يقرب على أصحاب الأشغال ما يعملونه لهم، ويهونونه عليهم، ويقللون مؤونته، حتى إذا نشطوا إليه، وشرعوا فيه، طالبوهم بزيادة المؤونة عما قرروه، فكان في ذلك خطر وغش؛ لأنه ربما افتقر وركبه دينٌ بسببه، وربما ألجأته الضرورة فباع الموضع، بسبب المطالبة قبل إتمامه، وفي هذا أذية عظيمة"[٢].

وقد يقوم بعض العمال بتوجيه العملاء بشراء مواد خام معينة ويحسنونها لهم، وهم في الحقيقة يعلمون أن تلك المواد ليست بجيدة أو أن هناك ما هو جيّدٌ عنها، لكنهم سوف يحصلون مقابل ذلك على بعض الهدايا من قبل الشركات المصنعة لتلك المواد أو من قبل البائعين لها، وهذا من الغش وعدم الأمانة، جاء في الحسبة على الجباسين والجيارين: "ويحلفهم بالله أنهم لا يأخذوا من الجيارين والجباسين رشوةً ولا هديةً؛ ليكفوا عنهم قلة نضج الجبس ورداءته، ويعملوه ويدلسوا به على صاحب العمل، وكل

[١]) الشيرزي: معالم الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص٧٢.

[٢]) ابن بسام: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص١٤٤.

ذلك تدليس"[1].

ومن صور الفساد وعدم الأمانة استغلال حاجة الناس في إنجاز مصالح معينة عن طريق من بيده تحقيقها عن طريق الرشاوي والعمولات التي حرمها الإسلام، فعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ، قَالَ: اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ، يُدْعَى ابْنَ اللُّتْبِيَّةِ، فَلَمَّا جَاءَ حَاسَبَهُ، قَالَ: هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ، حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا» ثُمَّ خَطَبَنَا...الحديث[2]، ففي الحديث بيان أن هدايا العمال حرام وغلول، فهي دليل على أن العامل خان في ولايته وأمانته، ولهذا ذكر الحديث في عقوبته وحمله ما أهدي إليه يوم القيامة، والسبب في التحريم كما جاء في الحديث أنها الهدية بسبب الولاية، وذلك خلاف الهدية لغير العامل فهي مستحبة.

كما تقتضي الأمانة ألا يختلس العامل، وألا يأخذ ما يزيد عما اتفق عليه من مقابل، فعَنْ عَدِيِّ بْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ، فَكَتَمَنَا مِخْيَطًا، فَمَا فَوْقَهُ كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[3].

وتستدعي الأمانة في مجال العمل أن يبذلَ العاملُ كلَّ جهدٍ يستطيعه في أداء العمل خشية لله سبحانه وتعالى، فلا يبخل على العمل بالأفكار أو بالوسائل التي تؤدي إلى زيادة الإنتاج وجودته أو إلى راحة العمال والعملاء وصيانة الآلات، "فمن معاني الأمانة أن يحرص المرء على أداء واجبه كاملًا في العمل الذي يُناط به، وأن يستنفد جهده في إبلاغه تمام الإحسان. أجل إنها لأمانة يمجدها الإسلام: أن يخلص الرجل لشغله وأن يعنى بإجادته، وأن يسهر على حقوق الناس التي وضعت بين يديه، فإن استهانةَ الفرد بما كُلِّفَ به وإن كان تافهًا تستتبع شيوع التفريط في حياة المجتمع كله، ثم

---

1) ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، **مرجع سابق**، ص٣٤٤.

٢) البخاري: صحيح البخاري، **مرجع سابق**، ج٩، ح رقم ٦٩٧٩، باب احتيال العامل ليهدى إليه، ص٢٨.

٣) مسلم: صحيح مسلم، **مرجع سابق**، ج٣، باب تحريم هدايا العمال، ح رقم ١٨٣٣، ص ١٤٦٥.

استشراء الفساد في كيان الأمة وتداعيه برمته"[١]. وجاء في الحسبة على ناظر الجيش: "فمن حقه النظر في حالهم، وتجريد من يرى فيه المصلحة والكفاية والقدرة،... وعليه توزيع التجريدات على حسب مصلحة المسلمين؛ فإنه مطالب بذلك كله، فليتق الله ربه"[٢].

كما تستدعي الأمانة أيضًا حرص العامل على نظافة الأدوات والأواني التي يستخدمها، جاء في الحسبة على السقائين: "أَمَّا سُقَاةُ الْمَاءِ فِي الْكِيزَانِ فَيُؤْمَرُوا بِنَظَافَةِ أَزْيَارِهِمْ وَتَغْطِيَتِهَا وَافْتِقَادِهَا بِالْغَسْلِ بَعْدَ كُلِّ قَلِيلٍ مِنْ الْوَسَخِ الْمُجْتَمِعِ فِيهَا ... وَلَا يَخْلِطُوا مَعَ مَاءِ الْبَحْرِ غَيْرَهُ مِنْ الْمِيَاهِ الْمَالِحَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ غِشٌّ... وَيَنْبَغِي أَنْ يَتَّخِذَ لِلْأَزْيَارِ أَغْطِيَةً مِنْ خُوصٍ مُصَلَّبَةً بِجَرِيدٍ، وَلَا يَسْقِ أَحَدًا مِنْ كُوزِ الزِّيرِ وَلَا يُدْخِلُ يَدَهُ فِي الزِّيرِ وَهِيَ زَفِرَةٌ وَيَجْتَهِدُ فِي نَظَافَةِ حَانُوتِهِ وَبَدَنِهِ وَثِيَابِهِ"[٣]، وفي الحسبة على الفرانين والخبازين: "وَيَأْمُرَهُمْ بِكَنْسِ بَيْتِ النَّارِ فِي كُلِّ تَعْمِيرَةٍ، وَغَسْلِ البسليت (إناء يوضع فيه الماء يستعمله الخباز لترطيب يده)، وَتَنْظِيفِ مَاءَهُ، وَغَسْلِ الْمَعَاجِنِ، وَتَنْظِيفِهَا"[٤]، وفي الحسبة على الطباخين: "يَأْمُرُهُمْ بِتَغْطِيَةِ أَوَانِيهِمْ، وَحِفْظِهَا مِنْ الذُّبَابِ، وَهَوَامِّ الْأَرْضِ بَعْدَ غَسْلِهَا بِالْمَاءِ الْحَارِّ، وَالْأُشْنَانِ (مسحوق يستخدم في النظافة)"[٥].

كما تقتضي الأمانة في العمل أن يحافظ العامل على خصوصية العميل، وأن يحتاط من كل شيء يؤدي إلى الإضرار به، فصانع المفاتيح مثلًا عليه ألا يعمل مفتاحًا على آخر لامرأة ولا عبد ولا رجل غير معروف المكان معلوم العين ولا على رسم في طين ولا عجين[٦].

---

[١] محمد الغزالي: خلق المسلم، **مرجع سابق**، ص ٤٨.

[٢] السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، **مرجع سابق**، ص ٣٣.

[٣] ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، **مرجع سابق**، ص٣٤٨.

[٤] ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، **المرجع سابق**، ص١٥٤.

[٥] **المرجع سابق**، ص١٧٣.

[٦] السقطي "أبي عبدالله محمد بن أبي محمد": **في آداب الحسبة**، اعتناء كولن وليفي بروفينسال، ١٩٣١م، ص٦٥.

كما تقتضي الأمانة في العمل ألا يكتم العامل في المقدار شيئًا وَذَلِكَ بِتَعْدِيلِ الْمِيزَانِ وَالِاحْتِيَاطِ فِيهِ وَفِي الْكَيْلِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكِيلَ كَمَا يَكْتَالُ، فَكُلُّ من خلط بالأرز ملحًا أو خَلَطَ بِالطَّعَامِ تُرَابًا أَوْ غَيْرَهُ ثم كاله فهو من المطففين في الكيل، وكل قَصَّاب وزن مع اللحم عظمًا لم تجر العادة بمثله فَهُوَ مِنَ الْمُطَفِّفِينَ فِي الْوَزْنِ، وَقِسْ عَلَى هَذَا سَائِرَ التَّقْدِيرَاتِ، حَتَّى فِي الذَّرْعِ الَّذِي يَتَعَاطَاهُ الْبَزَّازُ فَإِنَّهُ إِذَا اشْتَرَى أَرْسَلَ الثَّوْبَ في وقت الذرع ولم يمده مدًا، وإذا بَاعَهُ مَدَّهُ فِي الذَّرْعِ لِيُظْهِرَ تَفَاوُتًا فِي الْقَدْرِ فَكُلُّ ذَلِكَ مِنَ التَّطْفِيفِ الْمُعَرِّضِ صَاحِبَهُ لِلْوَيْلِ[1].

وتقضي الأمانة في العمل حفظ الأسرار، فحفظ الأسرار تعد صفة من الصفات التي يجب أن تتوفر في العامل، فالعامل الذي يعمل في شركة أو مصنع أو مؤسسة عليه أن يحافظ على أسرار العمل الذي يعمل فيه؛ "لأن كتمان الأسرار من أقوى أسباب النجاح، وأدوم لأحوال الصلاح"[2]، وتتأكد أهمية كتمان الأسرار خاصة في تلك المهن التي تتطلب ذلك، جاء في الحسبة على البريدية (وهم الذين يحملون رسائل الملك وكتبه): "ومن حق البريدي كتمان الأسرار، وستر العورات، وكف لسانه عن الفضول"[3]، وجاء في الحسبة على الأطباء: "وليغضوا أبصارهم عن المحارم عند دخولهم على المرضى، ولا يفشوا الأسرار، ولا يهتكوا الأستار"[4].

كما تقتضي الأمانة أن يكون العامل مشهورًا بالعفة والأمانة والصيانة خاصةً إذا كان العامل يعمل في أحد المنازل أو يتردد عليه فعليه أن يحافظ على أسرار تلك البيوت، وأن يحذر من استراق السمع أو استراق النظر إلى مالا يحل النظر إليه، وأيضًا من استراق اللمس المحرم، ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ الإسراء: ٣٦، والأفضل في تلك الحالة أن يكون مع العمال غلمان وأجراء صبيانًا دون

---

[1]) الغزالي: إحياء علوم الدين، **مرجع سابق**، ج٢، ٧٨.

[2]) الماوردي "أبو الحسن علي بن محمد بن محمد": **أدب الدنيا والدين**، ت: مصطفى السقا، ط٤، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م، ص٢٩٥.

[3]) السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، **مرجع سابق**، ص ٣٤.

[4]) الشيرزي: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص٩٨.

البلوغ؛ لأنهم يدخلون بيوت الناس وعلى نسائهم[١]. جاء في الحسبة على المؤذنين: ولا يؤذن في المنارة إلا عدلٌ ثقةٌ أمينٌ؛ حيث كان يصعد المؤذن المنارة ليرفع الأذان، فيأمره المحتسب إذا صعد المنارة أن يغض بصره عن النظر إلى حريم الناس ودورهم[٢]. كذلك ينبغي ألا يتصرف في سمسرة العبيد والجواري إلا من ثبت عند الناس أمانته وعفته وصيانته، وأن يكون مشهورَ العدالة؛ لأنه يتسلم جواري الناس وغلمانهم وربما اختلى بهم في منزله[٣].

ومن صور الأمانة في العمل أن يحافظ العامل على الحاجات المادية للآخرين، بحيث لا يعرضها للتلف أو الضرر، جاء في الحسبة على الغسالين لأقمشة الناس: "يَنْهَاهُمْ الْمُحْتَسِبُ عَنْ غَسْلِ ثِيَابِ النَّاسِ بِالْمَاءِ الْمَطْبُوخِ فِيهِ الْقَلْيُ وَالنَّوْرَةُ وَالنَّطْرُونُ وَيُسَمَّى عِنْدَهُمْ الْمِقَّةَ فَإِنَّ ذَلِكَ يَضُرُّ بِمَلَابِسِ النَّاسِ وَيُعَرِّضُهَا لِتَخْرِيقِهَا وَتَوْلِيدِ الْقَمْلِ فِيهَا وَلَا يَعْصِرُوا عَلَى خَشَبٍ وَلَا بِخَشَبٍ فَمَنْ فَعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ أَدَّبَهُ"[٤]، ومتى قطع البناؤون من أخشاب الناس المستأجرة للدعائم شيئًا لزمهم أرشه وعليهم الأدب بعد الإعذار إليهم[٥].

وتقتضي الأمانة أيضًا أن يكون العامل أمينًا على ما في عهدته من أموال وآلات وسيارات وأجهزة ومعدات وعددٍ وغيرها، وعدم استخدامها أو تسخيرها لقضاء مصالح شخصية ومنافع ذاتية لنفسه أو لمعارفه وأصدقائه ومن له مصلحة معهم، فإنها وديعة بيده يجب أن يحافظ عليها، ولا يتصرف فيها إلا فيما فيه مصلحة العمل، سواء كان العمل عامًا (حكوميًا) أو خاصًا (أهليًا)، جاء في الحسبة على القصارين: " وَيَلْزَمُ الْقَصَّارِينَ أَلَّا يَسْرِقُوا أَقْمِشَةَ النَّاسِ، وَلَا يَلْبَسُوهَا وَلَا يُمَكِّنُوا أَحَدًا مِنْ صُنَّاعِهِمْ يَلْبَسُهَا،

---

[١] الشيرزي: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **المرجع سابق**، ص٢٤.

[٢] ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، **مرجع سابق**، ص٢٦٧.

[٣] **المرجع سابق**، ص٢٣٨.

[٤] **المرجع سابق**، ص٣٥٠.

[٥] **المرجع سابق**، ص٣٤٣.

وَلَا يَرْهَنُوا لِأَحَدٍ شَيْئًا مِنْ أَقْمِشَةِ النَّاسِ وَيَكْتُبُوا عَلَى كُلِّ خِرْقَةٍ اسْمَ صَاحِبِهَا لِئَلَّا تَخْتَلِطَ أَقْمِشَةُ النَّاسِ"[1]، وجاء في الحسبة على الصباغين: "وَيَنْبَغِي أَنْ يَكْتُبُوا عَلَى ثِيَابِ النَّاسِ أَسْمَاءَهُمْ بِالْحِبْرِ لِئَلَّا يَتَبَدَّلَ مِنْهَا شَيْءٌ وَأَكْثَرُ الصَّبَّاغِينَ يَرْهَنُونَ أَقْمِشَةَ النَّاسِ وَيُعَيِّرُونَهَا لِمَنْ يَلْبَسُهَا، وَيَتَزَيَّنُ بِهَا، وَهَذِهِ خِيَانَةٌ وَعُدْوَانٌ، فيمنعهم من فعله"[2]، كما "يلزم الوقاف حفظ أقمشة الناس فإن ضاع منها شيء لزمه ضمانه على الصحيح"[3].

كما تقتضي الأمانة رد المواد الخام المتبقية لأصحابها بعد الانتهاء من الصنعة، وألا يأخذ العامل شيئًا يعلم أن صاحب العمل لا تطيب نفسه بأخذه، إلا إذا كان رب المال راضيًا، فإذا لم يرض فلا حق للعامل في أخذ شيء منها. جاء في الحسبة على الدهانين: "وَيُؤَدُّونَ الْأَمَانَةَ فِيمَا يَتَسَلَّمُونَهُ مِنْ أَصْبَاغِ النَّاسِ وَمَهْمَا فَضَلَ أَعَادُوهُ لِأَرْبَابِهِ"[4]، يؤكد هذا قوله ﷺ: "لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِطِيبِ نَفْسِهِ"[5]. يقول ابن عبدون: "والطباخ يجب له ألا يأخذ شيئًا من المطبخة، إلا عن شرط معلوم، يشترطه على صاحب العرس أولًا، وعن هبة يهبها له العروس؛ لأنها سرقةٌ وخيانة"[6].

يتضح من خلال ما سبق أن الأمانة هي رأس مال العامل، ويكفي العامل شرفًا إذا اشتهر بين أرباب المهن و أصحاب العمل بالأمانة، ومن ثم ينبغي على العامل أن يراقب الله عز وجل في عمله، وأن يحرص كل الحرص عن البعد عن الغش أو الخيانة أو التدليس، ومعيار الأمانة في ذلك بأن كلَّ ما ارتضاه العامل وأحبه لنفسه يرتضيه للعميل، وكل ما استحيى العامل من أدائه أمام العميل أو رب العمل أثناء مراقبته إياه فلا يقوم به في غيابه وعدم حضوره.

---

[1]) **المرجع سابق،** ص٢٢١.

[2]) الشيرزي: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق،** ص٧٢.

[3]) ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، **مرجع سابق،** ص٢٤٢.

[4]) ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، **المرجع سابق،** ص٣٤٦.

[5]) الدارقطني " أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد": **سنن الدار قطني،** ت: شعيب الأرناؤوط وآخرون، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤هـ، ج٣، كتاب البيوع، ح رقم ٢٨٨٥، ص٤٢٤.

[6]) ابن عبدون وآخرون: ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، **مرجع سابق،** ص٥٢.

٣) الصدق:

يعد استشعار الفرد للمسئولية وتحمله إياها من الأمور التي اهتمَّ بها الإسلام اهتمامًا بالغًا، ذلك أنه متى أدرك الفرد المسلم بأنه مسئول أمام خالقه، وأمام نفسه، وأمام مجتمعه عن نتائج أعماله سيؤدي ذلك إلى بناء الإنسان الصالح، الذي يسهم في بناء نفسه أولًا، ومن ثم المساهمة في بناء المجتمع.

والمسئولية في الإسلام تعني تحمل الشخص نتيجة التزاماته وقراراته واختياراته من الناحية الإيجابية والسلبية أمام الله في الدرجة الأولى، وأمام ضميره في الدرجة الثانية، وأمام المجتمع في الدرجة الثالثة"[1].

والإسلام يجعل كلَّ عاملٍ في موقعه راعيًا، ومن ثم فإنه على العامل أن يتحمل مسئوليته عن كل تقصير يحدث منه بحيث لا يتهرب من تلك المسؤولية ويلقي باللائمة على غيره، ٹ ڈ چ ئۇئۇ ئې ئې ئې ئى چ النحل: ٩٣، ٹ ڈ چ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ چ النجم: ٣١، وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ: سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"[2].

والعامل مسؤول عن جودة عمله وإتقانه وسلامته من العيوب، كما أنه مسؤول عن أدوات وآلات العمل التي تحت يديه، يصلحها إذا فسدت ولا يحملها فوق طاقتها ولا يستعملها إلا لما خصصت له، فإن استعملها استعمالًا غير مألوف أو لغير مصلحة العمل وحملها فوق طاقتها فعليه ضمانها وإصلاحها، ومن أجل هذا يفرق الفقهاء بين الضرر الناشئ عن تقصير أو إهمال أو خيانة، والضرر الناشئ بسببٍ خارجٍ عن الإرادة، فالضررُ الأول يضمنه العامل والثاني لا يضمنه، وكذلك كل عامل فإنه يضمن ما تسبب في إتلافه بتقصيره وإهماله تمامًا كما يضمن ما تعمد إتلافه، لأن الإتلاف لا يختلف

[1] مقداد يالجن: **التربية الأخلاقية الإسلامية**، ط٢، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤١٧هـ، ص٣٣٤.

٢) البخاري: صحيح البخاري، **مرجع سابق**، ج٣، باب العبد راع في مال سيده، ح رقم٢٤٠٩، ص١٢٠.

ضمانه بالعمد والخطأ، إذ المفروض أن يتقن العامل عمله، ويأخذ حذره ويتجنب الخطأ باليقظة والانتباه، فلا يصحُ الخطأ الاعتذارُ عنه، أما إذا وفَّى الصنعة حقها، واحتاط لعمله ثم حدث حادثٌ قضاءً وقدرًا لا يملك دفعه، فلا يضمن في أغلب الأقوال وأظهر الآراء، وهكذا يعتبر العامل مسئولًا إذا ولي عملًا لا يقوى عليه فأتلفه بجهله، أو إذا كان أهلًا للعمل الذي ائتمن عليه ثم خان أمانته عمدًا، أو أخطأ بتقصير أو إهمال فلا يقتصر الجزاء على تضمين العامل في الدنيا وإنما يمتد إلى عذاب الآخرة[١].

ويتضح أن جوهر المسئولية في الإسلام هو الوازع الديني العميق الذي يستشعر معه صاحبه بمسؤوليته أمام الله عن كل قول أو فعل، وعما يدور في نفسه قبل أن ينطق به لسانه وجوارحه، فالمسلم يستشعر رقابة الله عليه وإحاطته بأمره، فالعامل قد يستطيع أن يفلت من رقابة صاحب العمل وعقوبة القانون، لكنه لا يستطيع أن يهرب من رقابة الله سبحانه وتعالى عليه وعدله وجزائه، وبالتالي فإن تحمل المسؤولية هي نتاج للضمير الحي اليقظ.

ولما كانت المسؤولية هي التعهد والالتزام فإنه لا يمكن تفويضها، فالمدير مثلًا يظل مسئولًا أمام رؤسائه حتى ولو فوض بعض سلطاته إلى مرؤوسيه، فتفويض السلطة لا يؤدي إلى تفويض المسؤولية، ولقد أدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه الحقيقة، فكان يقول لأصحابه: "أرأيتم إن استعملت عليكم خير من أعلم, ثم أمرته بالعدل, أقضيت ما علي؟ قالوا: نعم، قال: لا, حتى أنظر في عمله, أعمل بما أمرته أو لا"[٢]. وقد يتحمل الأستاذ تبعة أعمال صانعه، فإذا تلف شيء من المنتج في يد الصانع، أو غش في شيء تكون الغرامة على الأستاذ عادة[٣].

---

١) عبد الرحيم بكر: **علاقات العمل في الإسلام**، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٧٠م، ص ص٨٩: ٩٠.

٢) البيهقي "أحمد بن الحسين بن علي": **السنن الكبرى**، ت: محمد عبد القادر عطا، ج٨، باب فضل الإمام العادل، ح رقم ١٦٦٥٥، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م، ص٢٨٢.

٣) الطرابسلي "أبو الحسن علاء الدين علي بن خليل: **معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الأحكام**، دار الفكر، د. ت، ص٢٠٠.

وتقتضي المسئولية في العمل أن يتعلم صاحب المهنة والحرفة ما يجهله، ولا يستنكف أن يسأل ذوي الخبرة في ذلك، سأل رجل حداء بن سالم فَقَالَ كَيْفَ لِي أَنْ أَسْلَمَ فِي بَيْعِ النِّعَالِ فَقَالَ اجْعَلِ الْوَجْهَيْنِ سَوَاءً وَلَا تُفَضِّلِ الْيُمْنَى عَلَى الْأُخْرَى وَجَوِّدِ الْحَشْوَ وَلْيَكُنْ شَيْئًا وَاحِدًا تَامًّا وَقَارِبْ بَيْنَ الْخُرُزِ وَلَا تطبق إحدى النعلين على الأخرى[١].

وتقتضي المسئولية في العمل أن يباشر العامل العمل المكلف به بنفسه إذا تم الاتفاق على ذلك، أو تم النص على ذلك صراحة أثناء العقد وليس له استنابة غيره، خاصةً إذا كانت كفاءة العامل مقصودةً بذاتها في هذا العمل، فالمسلمون عند شروطهم، فإن لم يشترط صاحب العمل إجراء العمل من قبل العامل مباشرة جاز له تشغيل مساعديه على أن يتم العمل تحت إشرافه وحسب إرشاداته، فمن استأجر بناءً أو خياطًا فلا يجوز لأي منهما استنابة غيره لأداء العمل إلا أن يوافق رب العمل على الاستنابة؛ لأن مثل هذه الأعمال تتطلب مهارة خاصة قد يكون رب العمل قد قصدها بذاتها، وهذا ما يسمى في الفقه بإجارة العين[٢].

وإذا أجلس البياع على ميزانه صبيًا دون البلوغ اشترط المحتسب على معلمه أنه إذا بخس كانت العقوبةُ واقعةً به دون صبيه[٣]. وفي كثير من الأحيان يلزم العامل ضمان ما أتلفه، فلو أحضر الأجير خرقةً وقال للخياط إن كانت تكفيني قميصًا فاقطعها فقطعها من غير تقديرٍ فلم تكف يلزمه الضمان[٤]. كما يلزم الوقاف حفظ أقمشة الناس فإن ضاع منها شيء لزمه ضمانه على الصحيح[٥].

والذي يهمل في أداء عمله على الوجه المتعارف عليه بين أهل المهنة فعليه جبرُ هذا الخطأ، فمتى لم يستعمل من يبني من الصناع ما يصح به عمله من زوايا وموازين

---

[١]) الغزالي: إحياء علوم الدين، **مرجع سابق**، ج٢، ص٧٧.

[٢]) عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري: **الفقه على المذاهب الأربعة**، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ج٣، ص١٠٠.

[٣]) ابن بسام: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص٢٧.

[٤]) ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، **مرجع سابق**، ص٢٢١.

[٥]) **المرجع سابق**، ص٢٤٢.

وخيوط، فإن جرى فيما يعمله زيغٌ أو ميلٌ أو انحرافٌ عن الاستواء لزمه عيب ذلك وفساده حتى يعود صحيحًا مستقيمًا. ومتى قطع البناؤون من أخشاب الناس المستأجرة للدعائم شيئًا لزمهم أرشه (التعويض) وعليهم الأدب بعد الإنذار(١).

وتقتضي المسؤولية في العمل إتمام وإكمال العمل المتفق عليه فلو امتنع العامل من إكمال العمل فالأرجح أنه لا يستحق شيئًا من الأجرة، "فلوْ أَجَرَ نَفْسَهُ أَوْ عَبْدَهُ لِلْخِدْمَةِ مُدَّةً، وَامْتَنَعَ مِنْ إتْمَامِهَا، أَوْ أَجَرَ نَفْسَهُ لِبِنَاءِ حَائِطٍ، أَوْ خِيَاطَةٍ، أَوْ حَفْرِ بِئْرٍ، أَوْ حَمْلِ شَيْءٍ إلَى مَكَان، وَامْتَنَعَ مِنْ إتْمَامِ الْعَمَلِ، كَالْحُكْمِ فِي الْعَقَارِ يَمْتَنِعُ مِنْ تَسْلِيمِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ شَيْئًا"(٢).

وتقتضي المسؤولية في العمل تفهم ومعرفة الظروف والملابسات التي تؤثر على حسن سير العمل وانتظامه، ومحاولة التغلب عليها أو تفاديها، ولا يقتصر العامل على ما طلب منه وفقط ولتكن النتائج كما تكون، فكاتب السر مثلًا وظيفته إنهاء القصص إلى الملك، ليس هذا فحسب، بل وتفهيمه إياها لا سيما إذا اشبكت الأمور، وازدحمت الأشغال، فعلى كاتب السر التلطف في ذلك بحيث تصل إلى ذهن الملك، ومن ثم فلا يتجرد كاتب السر من المسؤولية، فمتى ظلم الملك واحدًا في واقعة لعدم فهمه، وكان كاتب السر هو الذي قرأ عليه القصة فيها كان شريكًا له أو مستبدًا عنه بالظلم(٣).

٤) الصدق:

تعتبر قيمة الصدق من القيم الإسلامية المهمة والتي يجب أن يتصف بها أفراد المجتمع جميعًا وخاصة في مجال العمل، وتظهر تلك الأهمية في أن الله سبحانه وتعالي وصف صفاته العليا بالصدق حيث ﭧ ﭨ ﭽ ﮊ ﮋﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ آل عمران: ٩٥، ﭧ ﭨ ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ النساء: ٨٧، وﭧ ﭨ ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭨ ﭽ

(١) ابن بسام: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص١٤٤.

(٢) ابن قدامة "أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد": **المغني**، القاهرة، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ج٥، ص٣٣٥.

(٣) السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، **مرجع سابق**، ص٣٠.

النساء: ١٢٢، كما أن الصدق من صفات الرسل والأنبياء، ﭧ ﭨ ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ مريم: ٤١، و ﭧ ﭨ ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ مريم: ٥٤.

وقد كان الصدق من الصفات الحميدة التي تميز بها الرسول ﷺ، حيث كان مشهورًا بين الناس بالصادق الأمين، كما أن الصدق من صفات المؤمنين الصالحين حيث ﭧ ﭨ ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ الحجرات: ١٥، كما أنه من صفات المتقين حيث ﭧ ﭨ ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ الزمر: ٣٣.

وقد اهتمت السنة النبوية الشريفة بقيمة الصدق، ويظهر هذا في الأحاديث الكثيرة التي حثَّ فيها رسول الله ﷺ أصحابه على ضرورة التحلي بالصدق، ومنها قوله ﷺ: "عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا"[(1)]، وفي ذات الوقت طارد الكذابين، وشدد عليهم بالنكير، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما كان من خلق أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب، ما اطلع على أحد من ذلك بشيء فيخرج من قلبه حتى يعلم أنه قد أحدث توبة"[(2)]. ولذلك كانت المعالم الأولى للمجتمع المسلم صدق الحديث، ودقة الأداء وضبط الكلام، أما الكذب والإخلاف والتدليس والافتراء فهي أمارات المنافقين، وانقطاع الصلة بالدين، أو هي اتصال بالدين على أسلوب المدلسين والمفترين، أي على أسلوب الكذابين في مخالفة الواقع[(3)].

وليس هناك عذر لمن يتخذون الكذب خُلقًا، ويعيشون به على خديعة الناس،

---

١) مسلم: صحيح مسلم، **مرجع سابق،** ج٤، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، ح رقم ٢٦٠٧، ص٢٠١٢.

٢) البزار "أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق": **البحر الزخار المعروف بمسند البزار،** ت: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ص٢٠٠٩م، ج١٨، ح رقم ٢٠١، ص٢٠٨

[3]) محمد الغزالي: خلق المسلم، **مرجع سابق،** ص ٣٥.

قال رسول الله ﷺ: "يُطبع المؤمن على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب"[1]، وسئل رسول الله ﷺ: "أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَانًا؟ فَقَالَ: «نَعَمْ» ، فَقِيلَ لَهُ: أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ بَخِيلًا؟ فَقَالَ: «نَعَمْ» ، فَقِيلَ لَهُ: «أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ كَذَّابًا» ؟ فَقَالَ: «لَا»[2].

وكلما اتسع نطاق الضرر إثر كذبةٍ يشيعها أفاكٌ جريءٌ كان الوِزرُ عند الله أعظمَ، فالصحفيُّ الذي ينشر على الألوف خبرًا باطلًا، والمسئول الذي يعطي الناس صورًا مقلوبة عن المسائل الكبرى، وذو الغرض الذي يتعمد سَوْقَ التهمِ إلى الكبراء من الرجال والنساء، أولئك يرتكبون جرائمَ أشق على أصحابها وأسوأ عاقبة[3].

ويعد الصدق والوفاء بالوعد في العمل من القيم التي يجب الحفاظ عليها، ومن ثم فإنه ينبغي على العامل أن يتحرى الصدق في أقواله وأفعاله، فإذا وعد العامل وعدًا فعليه أن يفي به، وإذا قال قولًا فعليه أن يكون صادقًا فيه، لأن الكذب من صفات المنافقين، وخلف الوعد يوجب المقت عند الله وعند الناس، ٹ ٹچ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ چالصف: ٢ - ٣. جاء في الحسبة على البزازين (بائع البَزّ): "وَيَعْتَبِرُ [الْمُحْتَسِبُ] عَلَيْهِمْ صِدْقَ الْقَوْلِ فِي أَخْبَارِ الشِّرَاءِ،... فإن أكثرهم يفعلون مالا يجوز، فَإِذَا اشْتَرَى [التَّاجِرُ] ثَوْبًا بِعَشَرَةٍ [دَرَاهِمَ] ، ثُمَّ قَصَّرَهُ بِدِرْهَمٍ، [وَطَرَّزَهُ بِدِرْهَمٍ] ، وَرَفَاهُ بِدِرْهَمٍ، فَإِنَّهُ لَا يَقُولُ اشْتَرَيْته بِثَلَاثَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا، لِأَنَّهُ يَكُونُ كَاذِبًا، بَلْ يَقُولُ قَامَ عَلَيَّ بِثَلَاثَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا، [أَوْ هُوَ عَلَيَّ بِثَلَاثَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا. وَإِنْ كَانَ هُوَ الَّذِي قَصَّرَهُ وَطَرَّزَهُ وَرَفَاهُ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَقُولُ قَامَ عَلَيَّ بِثَلَاثَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا؛ لِأَنَّ عَمَلَ الْإِنْسَانِ لَا يَقُومُ عَلَيْهِ، وَلَا يَقُولُ رَأْسُ مَالِهِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا]، لِأَنَّهُ يَكُونُ كَاذِبًا، بَلْ يَقُولُ اشْتَرَيْته بِعَشَرَةٍ [دَرَاهِمَ]، وَعَمِلْت فِيهِ عَمَلًا يُسَاوِي ثَلَاثَةَ [دَرَاهِمَ]. فَعَلَى الْمُحْتَسِبِ أَنْ يَعْتَبِرَ عَلَيْهِمْ صِدْقَ الْقَوْلِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ"[4].

---

[1]) ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، **مرجع سابق**، ج٣٦، ح رقم ٢٢١٧٠، ص٥٠٤.

[2]) مالك بن أنس بن مالك: **موطأ الإمام مالك**، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥م، ج٢، ح رقم ١٩، ص٩٩٠.

[3]) محمد الغزالي: خلق المسلم، **مرجع سابق**، ص ٣٦.

٤) الشيرزي: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص ص٦٢: ٦٣.

ويكفي الصدق أهمية أن نجاح الأمم في أداء رسالتها يعود إلى جملة ما يقدمه بنوها من أعمال صادقة، فإن كانت ثروتها من صدق العمل كبيرة سبقت سبقًا بعيدًا، وإلا سقطت في عرض الطريق؛ فإن التهريج والخبط والادعاء والهزل لا تغني فتيلًا عن أحد[١].

ولأهمية الصدق في العمل اشترطوا في رجل المهنة والحرفة الصدق في القول، فاشترطوا في الدلالين والمنادين أَنْ يَكُونُوا أَخْيَارًا ثِقَات، مِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَالْأَمَانَةِ وَصِدْقِ الْقَوْلِ؛ لِأَنَّهُمْ يَتَسَلَّمُونَ بَضَائِعَ النَّاسِ، وَيُقَلِّدُونَهُمْ الْأَمَانَةَ فِي بَيْعِهَا[٢]. وجاء في الحسبة على البريدية (وهم الذين يحملون رسائل الملك وكتبه): "ومن حق البريدي كتمان الأسرار، وستر العورات، وكف لسانه عن الفضول فضلًا عن الكذب، فلقد كثر منهم الكذب ونقل البهتان لأجل حطام الدنيا"[٣]، وجاء في الحسبة على الصاغة: "وأن يصدقوا في نعت فصوصها، لأن أكثر زجاجها مصبوغ، فإن عثر المحتسبُ بأحدٍ يفعل هذا عزره وأشهره، حتى يرتدع به غيره من المفسدين"[٤].

ويقتضي الصدق في العمل أن يخبر العامل صادقًا بما حصل من إنتاج أو هلاك له، أو ربح أو خسارة فيما تحت يده من أموال أو أعمال، وَيَحْرُمُ ... أَنْ يُثْنِيَ عَلَى السِّلْعَةِ، وَيَصِفَهَا بِمَا لَيْسَ فِيهَا فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ تَلْبِيسٌ، وَظُلْمٌ مَعَ كَوْنِهِ كَذِبًا، وَإِنْ لَمْ يَقْبَلْ فَهُوَ كَذِبٌ، وَإِسْقَاطُ مُرُوءَةٍ[٥]. وفي الحديث: "البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، أَوْ قَالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا"[٦]. ولذلك قال بعضهم التاجر الصدوق أفضل عند الله من المتعبد، ولقد ضرب السلف الصالح أروع المثل في تحري الصدق والتحلي به في العمل والمعاملات، بَاعَ ابْنُ سِيرِينَ شَاةً

---

[١] محمد الغزالي: خلق المسلم، **مرجع سابق**، ص ٤٣.

[٢] الشيرزي: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص٦٤.

[٣] السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، **مرجع سابق**، ص ٣٤.

[٤] ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، **مرجع سابق**، ص٢٣٠.

[٥] الغزالي: إحياء علوم الدين، **مرجع سابق**، ج٢، ص٧٥.

[٦] البخاري: صحيح البخاري، **مرجع سابق**، ج٣، ح رقم ٢٠٧٩، ص٥٨.

فَقَالَ لِلْمُشْتَرِي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ عَيْبٍ فِيهَا أَنَّهَا تَقْلِبُ العلف برجلها، وباع الحسن بن صالح جارية فقال للمشتري إنها تنخمت مرة عندنا دمًا[1].

ومن صور الصدق في العمل أن يَصدُقَ رجلُ المهنة والحرفة في سعر الوقت، ولا يخفي منه شيئًا، فَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ تَلَقِّي الرُّكْبَانِ، وَنَهَى عَنِ النَّجْشِ، فقال: "لاَ تَلَقَّوُا الرُّكْبَانَ، وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَلاَ تَنَاجَشُوا،..."[2]. فقد كان من عادة البعض أن يتلقوا الركبان قبل أن يقدموا البلد ويعرفوا سعر السوق، فيخبروهم أن السعر ساقطة والسوق كاسدة والرغبة قليلة حتى يخدعوهم عما في أيديهم ويبتاعوه منهم بالوكس من الثمن فنهاهم ﷺ عن ذلك وجعل للبائع الخيار إذا قدم السوق فوجد الأمر بخلاف ما قالوه[3].

كما يجب على العامل أن يحذر من الإهمال والتسويف والمماطلة ومن الوعود الكاذبة، وذلك لما يترتب عليها من إضاعةٍ للمصالح، وإضرار بالناس، وإهدار للأوقات، "وعلى أرباب الحرف والصناعات أن يجعلوا من كلمتهم قانونًا مرعيَّ الجانب، يقفون عنده ويستمسكون به، فإنه لمن المؤسف أن تكون الوعودُ المخلفة والحدود المائعة عادةً مأثورةً عن كثيرٍ من المسلمين، مع أن دينهم جعل الوعود الكاذبة أمارة النفاق"[4]، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ "[5].

كذلك يجب على العامل أن يحفظ أيمانه، فلا يكون كثير الحلف في تعاملاته، وإن حلف بالله صدق، ولا ينفق سلعته بالحلف الكاذب، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

---

[1]) الغزالي: إحياء علوم الدين، **مرجع سابق**، ج٢، ص ص٧٤: ٧٥.

[2]) البخاري: صحيح البخاري، **مرجع سابق**، ج٣، ح رقم٢١٥٠، ص٧١.

[3]) الخطابي "أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم": **معالم السنن "شرح سنن أبي داود"**، حلب، المطبعة العلمية، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، ج٣، ص١٠٩.

[4]) محمد الغزالي: خلق المسلم، **مرجع سابق**، ص ٤٢.

٥) البخاري: صحيح البخاري، **مرجع سابق**، ج١، باب علامة النفاق، ح رقم ٣٣، ص١٦.

قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الحَلِفُ مُنَفِّقَةٌ لِلسِّلْعَةِ، مُمْحِقَةٌ لِلْبَرَكَةِ»[١]. وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ رَجُلًا أَقَامَ سِلْعَةً فِي السُّوقِ، فَحَلَفَ فِيهَا، لَقَدْ أَعْطَى بِهَا مَا لَمْ يُعْطِهِ، لِيُوقِعَ فِيهَا رَجُلًا مِنَ المُسْلِمِينَ»، فَنَزَلَتْ: ﭽ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﭼ آل عمران: ٧٧[٢]. فلا ينبغي أن يحلف عليه الْبَتَّةَ فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ كَاذِبًا فَقَدْ جَاءَ باليمين الغموس وهي من الكبائر التي تذر الديار، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَقَدْ جَعَلَ اللَّهَ تَعَالَى عُرْضَةً لِأَيْمَانِهِ وَقَدْ أَسَاءَ فِيهِ إِذِ الدُّنْيَا أَخَسُّ مِنْ أَنْ يَقْصِدَ تَرْوِيجَهَا بِذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ[٣].

ولسوء عاقبة الكذب وما يترتب عليه من غش وتدليس وضرر للعميل كان من وظيفة المحتسب النهى عن المنكرات: من الكذب والخيانة، وما يدخل في ذلك من تطفيف المكيال والميزان والغش في الصناعات، والبياعات، والديانات[٤].

واليمين الكاذبة من خصال النفاق وهي تمحق الكسب، فويل للتاجر من: لا والله، وبلى والله، وويل للصانع من: غدٍ وبعد غدٍ، فهذا كله لا يزيد في الرزق ولا ينقص منه، فينبغي للتاجر والصانع أن يحترزا من ذلك ما أمكن[٥]، فواجب العامل في حرفته ومهنته أن يكون صادقًا أمينًا لا خائنًا ولا غاشًا، وأن يقنع بالربح القليل من حلالٍ طيبٍ عن ربحٍ كثيرٍ من حرامٍ خبيثٍ، فالأولُ كثيرُ البركةِ مأمونُ الفائدة، بعيدة عنه الغوائل، بمنجاة عما يذهبه من النوائب، أما الثاني: فسبيلٌ أن تأخذه النازلاتُ الفادحاتُ فتقل بركته وتمحق زيادته[٦].

---

١) **المرجع سابق،** ج٣، ح رقم٢٠٨٧، ص٦٠.

٢) **المرجع سابق،** ج٦، ح رقم٤٥٥١، ص٣٤.

٣) الغزالي: إحياء علوم الدين، **مرجع سابق،** ج٢، ص٧٥.

٤) ابن تيمية: الحسبة في الإسلام، أو وظيفة الحكومة الإسلامية، **مرجع سابق،** ص١٧.

٥) ابن رسلان "شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين": **شرح سنن أبي داود،** ت: عدد من الباحثين بدار الفلاح، الفيوم، دار الفلاح، ٢٠١٦م، ج١٤، ص ص٣٢: ٣٣.

٦) محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي: **الأدب النبوي،** ط٤، بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٣ه، ص ٢٦١.

- **ثانيًا: قيم خاصة بجودة العمل والإنتاج:** وهي تلك القيم التي يترتب على مراعاتها والالتزام بها تحسين العملية الإنتاجية وإخراجها على أكمل وجه، مثل: إتقان العمل – القدرة والقوة في أداء العمل – النظافة– الأمن الصناعي– المحافظة على وقت العمل، ويمكن تناول ذلك بالتفصيل من خلال ما يلي:

١)إتقان العمل:

أَتْقَنَ الشيءَ: أَحْكَمَه، وإِتْقانُه إِحْكامُه. والإِتْقانُ: الإِحكامُ للأَشياء. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ، وَرَجُلٌ تِقْنٌ وتَقِن: مُتْقِنٌ للأَشياء حاذِقٌ، وقِيلَ لِكُلِّ حَاذِقٍ بالأَشياء تِقْنٌ، وَمِنْهُ يُقَالُ: أَتْقَنَ فلانٌ عمَله إذا أَحْكَمَه[١]. ومن ثم فإتقان العمل يعني إحكام أدائه بحيث يكون مستوفيًا للمواصفات المطلوبة.

وتعد قيمة إتقان العمل من القيم الإسلامية المهمة في مجال العمل والإنتاج والتي حث عليها الرسول ﷺ، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ"[٢]، أي يحكمه، فالله سبحانه وتعالى يحب من العامل أن يحسن عمله، بألا يبقى فيه مقالًا لقائل، وذلك لأن الإمداد الإلهي ينزل على العامل بحسب عمله، فكل من كان عمله أتقن وأكمل فالحسنات تتضاعف أكثر، وإذا أكثر العبد أحبه الله تعالى[٣]. فالعمل المطلوب ليس أيَّ عملٍ، ولكنه العملُ المنتج المفيد، ولن يكون كذلك إلا إذا كان عملًا متقنًا، والعمل المتقن نابعٌ من الإخلاص فيه والتفاني في إنجازه، وفي ذلك من الخير ما فيه للعامل وللمستفيدين منه[٤].

وإذا كان المسلم مطالب بالعمل فإنه في ذات الوقت مطالب بأن يحسنه ويتقنه؛

---

١) ابن منظور: لسان العرب، **مرجع سابق**، ج١٣، ص٧٣.

٢) أبو يعلى الموصلي "أبو يعلى أحمد بن علي": مسند أبي يعلى، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، د.ت، ج٧، ح رقم٤٣٨٦، ص٣٤٩.

٣) زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين: **التيسير بشرح الجامع الصغير**، ط٣، الرياض، مكتبة الإمام الشافعي،١٩٨٨م، ج١، ص٢٦٩.

٤) محمود حمدي زقزوق: **القيم الدافعة لتقدم المجتمع**، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٨م، ص٥٩.

فإحسان العمل وإتقانه ليس أمرًا هامشيًا في نظر الإسلام، بل هو فريضةٌ دينيةٌ مكتوبة على المسلم، ولذلك أمر الإسلامُ بالإحسان في العمل، فعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: "إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ"(١)، أي أمر بالإحسان في كل شيء، وفَرضَه وحكم به، وفيه إشارة إلى أنه ينبغي للمسلم أن يكون قدوةً حسنةً ومثالًا صالحًا يُحتذى به في إتقان صنعته وإحسان عمله(٢). وإذا كان الإحسانُ مطلوبًا في الأعمال التي لا تترتب عليها نتائجُ مؤثرةٌ في المجتمع فأحرى به وأجدر أن يُطلبَ في أي عملٍ ذي قيمة اقتصادية أو اجتماعية، وخصوصًا تلك الأعمال التي لها نتائج وآثار بعيدة المدى.

وحينما طلب الشرع الحنيف من الفرد أن يعمل لم يطلب منه العمل فقط وإنما طلب منه إحسان العمل وإتقانه، ﭧ ﭨ ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ الكهف: ٣٠، وﭧ ﭨ ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ الملك: ٢، ولم يقل أكثر عملًا، أي ليجعل ذلك ابتلاءً واختبارًا لكم فيظهر أيّكم أحسن إتقانًا لما يعمله لنفسه وللناس(٣). ومن ثم فليس المقصود بالعمل أي عمل، بل هو العمل المنتج المتقن، فالعصر الحديث يتطلب مستوى رفيعًا من الفنية والتخصص، وإحكام العمل والعلم بأسراره ودقائقه، والتوصل إلى أعماقه، وتوفر حاسة التوقيت والسرعة التي هي سمة العصر وطابع سياقه، والتي تجعل للثواني فضلًا عن الدقائق أهميةً وتقديرًا، مع القدرة على استخدام ما توصل إليه العصر من معينات ووسائل فائقة الفنية وقائمة على النظريات العلمية والأساليب التكنولوجية، ولا يغني عن هذا كلِّه المعرفةُ السطحيةُ أو

---

(١) مسلم: صحيح مسلم، **مرجع سابق**، ج٣، باب الأمر بإحسان الذبح، ح رقم ١٩٥٥، ص١٥٤٨.

(٢) عبد القادر شيبة الحمد: **فقه الإسلام "شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام"**، المدينة المنورة، مطابع الرشيد، ١٩٨٢م، ج٩، ص ص ٢٧٨: ٢٨٠.

(٣) أحمد بن مصطفى المراغي: **تفسير المراغي**، القاهرة، مطبعة مصطفى البابى الحلبي، ١٨٤٦م، ج١٢، ص٦.

الفهلوةُ أو الاجتهادُ دون القاعدة العلميةِ والممارسات الفنيةِ[١].

ويعد إتقانُ العمل عبادةً من العبادات التي تقرب إلى الله سبحانه وتعالى بما تحققه للناس من نفع، وبما في إتقان العمل من تشبه بالله سبحانه وتعالى الصانع الحكيم، يقول إخوان الصفا: "واعلم يا أخي بأن الحذق في كل صنعة هو التشبه بالصانع الحكيم الذي هو الباري جلّ ثناؤه، ويقال بأن الله يحب الصانع الفاره الحاذق...ومن أجل هذا قيل في حد الفلسفة إنها التشبه بالإله بحسب طاقة الإنسان، وإنما أردنا بالتشبه التشبه في العلوم والصنائع، وإفاضة الخير، وذلك أن الباري جلّ ثناؤه أعلم العلماء وأحكم الحكماء وأصنع الصناع وأفضل الأخيار، فكل من ازداد في هذه الأشياء درجة ازداد من الله قربه"[٢]. وله شاهد من قول الله تعالى : چ ب تم ثم چ النمل: ٨٨، أَيْ: أَحْكَمَهُ، وقال قتادة: معناه أحسن كل شيء وَالْإِتْقَانُ الْإِحْكَامُ[٣]، وقال تعالى: " چ ج ج چ التين: ٨، أي: في جميع ما خلق وصنع وكلُّ ذلك دالٌّ على علمه وحكمته جلَّ جلاله[٤].

ويتضمن إتقان العمل إحكام العمل، وما يتطلبه من مراعاة الجودة والتحسين المستمر للأداء، فهو يرتبط بتقليل الوقت الضائع، وتخفيض المواد التالفة، واتباع الأساليب الجيدة في العمل، وذلك يمثل الإتقان في حده الأدنى أو القريب، أما حده الأعلى فإنه يتسع للابتكار والتجديد، وتقديم الطرق المثلى في العمل، وكلما زاد العاملُ المسلمُ من إتقانه لعمله زادت درجةُ حبه وقربه من الله عز وجل، وبالتالي فإن أمام العامل المسلم متسعًا لإعطاء كل طاقته للعمل؛ لينال أعلى درجات الحب والقرب من

---

١) جمال البنا: تعميق حاسة العمل في المجتمع الإسلامي، **مرجع سابق**، ص٧.

٢) إخوان الصفا: **رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا**، مراجعة: خير الدين الزركلي، المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٨م، ج١، ص٢٤٠.

٣) القرطبي: تفسير القرطبي، **مرجع سابق**، ج١٣، ص٢٤٤.

٤) الواحدي "أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد": **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ت: صفوان عدنان داوودي، بيروت، دار القلم، ١٤١٥هـ، ص١٢١٥.

الله عز وجل[١].

وقد أشار القرآن الكريم في تشييد الأبنية وحسن هندستها إلى إتقان سليمان عليه السلام في بناء قصره حين دعا ملكة سبأ لدخوله، ﭧ ﭨ ﭽ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﭼ النمل:٤٤، وﭧ ﭨ ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ سبأ: ١١، فقَوْلُهُ تَعَالَى: (أَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ) أَيْ دُرُوعًا سَابِغَاتٍ، أَيْ كَوَامِلَ تَامَّاتٍ وَاسِعَاتٍ، (وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ) قَالَ قَتَادَةُ: كَانَتِ الدُّرُوعُ قَبْلَهُ صَفَائِحَ فَكَانَتْ ثِقَالًا، فَلِذَلِكَ أُمِرَ هُوَ بِالتَّقْدِيرِ فِيمَا يَجْمَعُ مِنَ الْخِفَّةِ وَالْحَصَانَةِ. أَيْ قَدِّرْ مَا تَأْخُذُ مِنْ هَذَيْنِ الْمَعْنَيَيْنِ بِقِسْطِهِ. أَيْ لَا تَقْصِدِ الْحَصَانَةَ فَتَثْقُلَ، وَلَا الْخِفَّةَ فَتُزِيلَ الْمَنَعَةَ. وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: التَّقْدِيرُ الَّذِي أُمِرَ بِهِ هُوَ فِي قَدْرِ الْحَلْقَةِ، أَيْ لَا تَعْمَلْهَا صَغِيرَةً فَتَضْعُفُ فَلَا تَقْوَى الدُّرُوعُ عَلَى الدِّفَاعِ، وَلَا تَعْمَلْهَا كَبِيرَةً فَيُنَالُ لَابِسُهَا. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: التَّقْدِيرُ الَّذِي أُمِرَ بِهِ هُوَ فِي الْمِسْمَارِ، أَيْ لَا تَجْعَلْ مِسْمَارَ الدِّرْعِ رَقِيقًا فَيَقْلَقُ (أي لا يستقر في مكان واحد)، وَلَا غَلِيظًا فَيَفْصِمُ أو يَقْصِمُ الْحَلَقَ[٢].

وقد أوحى الله سبحانه وتعالى لداود عليه السلام أن يصنع تلك الدروع بطريقة عجيبة، بأن يجعلها سابغاتٍ. والسابغة هي المسرودة مثل الحصير، حيث يُوضع العُود بجانب العود، وتربط الأعواد كلها بطريقة تسهل من فَرْد الحصير أو لَفِّه. كما يُبيّنُ الله سبحانه وتعالى كيفية الوحي لداود عليه السلام بتلك الصناعة الدقيقة، فيقول سبحانه أي: أنك يا داود حين تنسج الحديد الليّن بإذن الله تعالى لتجعله دروعًا عليك أن تصنع تلك الدروع بتقديرٍ دقيقٍ كي لا تكون الدِّرعُ ضيّقةً على صدر المقاتل فتضيق حركته، وتقلِّل من قدرته على التنفس، فيلهث بسرعة، ولا يستطيع مواصلة القتال، وكذلك يجب ألاَّ تكون الدِّرع واسعة على صدر المقاتل؛ حتى لا تساعد سعة الدِّرع سيف الخصم، فيضرب الدِّرع نفسه صدر المقاتل، وتكون قوة الدِّرع مضافة إلى قوة سيف

[١]) محمد عبد الحليم عمر: المنهج الإسلامي في الإنتاج، **مؤتمر القيم الأخلاقية الإسلامية والاقتصاد**، القاهرة، ١٥-١٦ أبريل٢٠٠٠م، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، جامعة الأزهر، ٢٠٠٠م، ص١٣٢.

[٢]) القرطبي: تفسير القرطبي، **مرجع سابق**، ج١٤، ص٢٦٧.

الخصم، ولكن حين تكون الدِّرع قادرة على الإحاطة بالجسم دون أن يُكبِّل الحركة، فهذه الدِّرع المناسبة للقتال[١]. وفي هذا إشارةٌ إلى ضرورة إتقان الصنعة، وضرورة دقة التشطيبات، ومن ثم فإن دقة التنفيذ والتشطيب من أهم معايير جودة الصناعة، ويمكن أن يعتبر ذلك من أهم وسائل تقييم الأداء والوضع التنافسي للمنتجات المحلية وللصادرات[٢].

وإتقانُ العمل وإحسانُه يحققان الجودة؛ حيث تتدرج الجودة من الإتقان والذي يعني أداءُ المنتج بإحكامٍ ودقةٍ فنيةٍ مستوفيًا كلَّ المواصفات المطلوبة دون تقصير أو تفريط أو غش أو خداع، وصولًا إلى أعلى مستويات الجودة والمتمثلة في الإحسان، وذلك عندما يتضمن المنتج مزايا تفوق ما يتوقعه العميل زيادةً على المواصفات المطلوبة؛ فمفهوم الإحسان يتسع ليضم في ثناياه كلَّ أحوال الجودة وأشكالها، وفي هذا المستوى تتحقق كلُّ مقامات الجودة بما يضمن ويحقق رضا العملاء، ومن فوق ذلك كله تحقيق رضا الله تعالى الذي كتب الإحسان على كل شيء[٣].

ويمثل إتقانُ العمل وجودتُه معيارَ التفاضل والتفاوت، وهذا ما أشار إليه ابن خلدون في مقدمته، حيث يرى أن للجودةِ معاييرها التي بها تتحقق وعلى قدر التفاوت في تحقيق هذه المعايير على قدر التفاوت في الجودة، لذلك يقولُ: إن المباني التي كانت تخططها العرب يُسرع إليها الخراب إلا في الأقل، ويذكر وجهًا لذلك أن: قلة مراعاتهم لحسن الاختيار في اختطاط المدن من حيث المكان وطيب الهواء والمياه والمزارع والمراعي، فإنه بالتفاوت في هذه تتفاوت جودة المِصْرِ ورداءته من حيث العمران الطبيعي[٤].

---

١) محمد متولي الشعراوي: **تفسير الشعراوي – الخواطر**، القاهرة، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م، ج١١، ص٦٤٦٢.

٢) زينب صالح الأشوح: العمل والعلم مع نظرة خاصة لبعض التجارب النبوية الشريفة، **أبحاث ندوة الجوانب الاقتصادية في حياة الانبياء عليهم السلام**، جامعة الأزهر، مركز صالح عبدالله كامل للاقتصاد الاسلامي، ٢٠٠٤م، ص ص٢٨: ٢٩.

٣) محمد عبد القوي شبل الغنام: جودة التعليم بين الفكر الإسلامي والاتجاهات الحديثة، **مجلة كلية التربية**، جامعة الأزهر، ع١٦٨، ج١، ٢٠١٦، ص ص٢٣، ٢٤.

٤) ابن خلدون: **المقدمة – من كتاب العبر وديوان المبتدأ أو الخبر**، ت: أبو عبد الله المندوه، =

وتظهر أهمية الجودة في الصنع والإتقان في العمل في كتاب الحسبة لـ "ابن المبرد الدمشقي"[١]، حينما أورد المهن والحرف التي كانت سائدة في القرن العاشر الهجري، وما يجب على أربابها، فلا يكاد يخلو في كل مهنة من المهن التي ذكرها الحثُّ على الجودة والإتقان وحسن الصنعة، مما يؤكد على اهتمام الفكر الإسلامي بالجودة والإتقان في العمل. وخير دليل على ذلك ما وصل إليه المعماري المسلم يوسف الرومي والمشهور بـ (سنان باشا)، فقد ةناتملاو ةوقلاو ،ةرثكلاب ةيرامعملاو ةيئانبلا هلامعأ تزيَّمت (ةيكرتلا ةرامعلا وبأ)ب بقل بتح ،تفاللا يرامعملا لامجلا تاسمل نم ضيفبو ،ةماخضلاو جالع يف اوزجع نيح ةيبروألا ةراضحلا يف ءامسأ ربكأ باحصأ هزجنأ ام قاف دق يذلاو ةرامعلا بلع بفضأ دقلو ،ةيضرألا تازهلا هيف رثكت ملاعلا نم ةقطنم يف بابقلا طوقس)ةفرخزلا يف ةهبأو ةعورو ،طيطختلا يف اعًادبإ ةيمالسإلا[٢].(

ويؤكد اهتمامُ أصحابِ مصنفات الحسبة بالجودة وضوابطها ومعاييرها على اهتمام علماء المسلمين بجودة وإتقان المهن والحرف، فلقد حرصوا على إتقان الصورة النهائية للمنتج وإخراجها في أكمل صورة، ففي الحسبة على الحاكة "جمع حائك وهم من يقومون بغزل النسيج قماشًا وما زالت موجودة إلى الآن" كان يجب عليهم الجودة في العمل، وأن يسيروا على الطول والعرض المتعارف عليه في الحياكة، وتنقية الغزل من القشرة السوداء يقول الشيرزي: "يجب على المحتسب أن يأمرهم بجودة عمل الشقَّة (قطعة من النسيج وخاصة نسيج الكتان، وتطلق أيضًا على نصف الثوب) وصفاقتها ونهاية طولها المتعارف به وعرضها ودقة غزلها، وتنقيتها من القشرة السوداء بالحجر الأسود الخشن". وفي الحسبة على الخياطين يقول أيضًا: "يؤمرون بجودة التفصيل

=

ج٢،السعودية، المكتبة التجارية، ١٩٩٤م، ص٢٣.

[١]) ابن المبرد الدمشقي "جمال الدين يوسف بن عبد الهادي: **الحسبة**، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٣٧م.

٢) محمد حمزة إسماعيل الحداد ومحمد القعقاعي عبدالسلام: مسجد قليج علي باشا بمدينة استانبول – تخطيط فريد بين مساجد المعمار سنان "دراسة أثرية معمارية"، **مجلة وقائع تاريخية**، جامعة القاهرة، كلية الآداب، مركز البحوث والدراسات التاريخية، ع٢٧، ٢٠١٧م، ص٤١١.

وحسن فتح الجيب، وسَعَة التَّخاريص (جمع تخريص، وهو ما زيد في عرض الثوب تحت كُمَّيه)، واعتدال الكُمّين والأطراف واستواء الذيل، والأجود أن تكون الخياطة دَرْزًا لا شَلًّا". بمعنى ينبغي أن تكون الخياطة دقيقة متقاربة لا خفيفة واسعة، وفي الحسبة على القطانين[١] يقول: "وينبغي أن يُندف القطن ندفًا مكررًا، حتى تطير منه القشرة السوداء والحب المكسور، لأنه إذا بقي فيه الحب ظهر في وزنه، وإذا طُرح في لحاف أو جبة أو قباء (ثوب يُلبس) قرضه الفأر"[٢]. وفي الحسبة على الفرانين[٣]، يقول: "وينبغي أن يكون له مخبزان، أحدهما للخبز والآخر للسمك، ويجعل السمك بمعزلٍ عن الخبز؛ لئلا يسيل شيءٌ من دهنه على الخبز"[٤]. فعلى العامل أن يهتم بدقة التشطيبات والصورة النهائية للمنتج أو للعمل بحيث يخرج المنتج في أكمل صورة.

ولا يقتصر الاهتمام بالجودة والإتقان على الصورة النهائية للمنتج فحسب، بل اشترطوا ذلك أيضًا في عمليات ومراحل التصنيع؛ يقول ابن الأخوة: "فالمبيضون (مبيض أو عامل المحارة) إذا بيضوا موضعًا لإنسان لا يكثروا من أخلاط الجير في جبس البياض وقت عجنه ليسهل عليهم بسطه على الحيطان بغير تعب ليكون كثرة الجير سببًا إلى سقوط الجبس على الحيطان وقت حفظه لها وبنائه عليها"، "وكذلك الدهانون (عمال الطلاء أو الاسترجي) يؤخذ عليهم بالقسامة بالله العظيم أنهم لا يدهون ما يغشونه من جميع علامتهم وما يتعلق بصناعتهم مما هو لهم خاصة ولسائر الناس عامة مما يستعملونه عندهم، وأنهم يدهنون ما يبيعونه للناس ثلاث دهنات ويشمسونه حتى يشبع شمسًا قبل دفعه إلى أربابه؛ لأن كثيرًا منهم يدهن دهنةً أو دهنتين فأدنى ما يصيبه من الماء أو النداوة يتلف فإن قصر أحد منهم دهنًا أقل من ثلاث أنكر عليه..."[٥]،

---

١) القطانون مفرده قطان وهو الذي يقوم بندف القطن أي يطرقه ويضربه بالمِندف، ويقابله في العصر الحاضر المنجد.

٢) الشيرزي: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص ص٦٥: ٦٩.

٣) الفرانين مفرده الفران أي صاحب الفرن وكان يعمل خبازًا أيضًا.

٤) الشيرزي: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص٢٤.

٥) ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، **مرجع سابق**، ص ص ٣٤٤: ٣٤٥.

وكذلك الحال في شأن الجزارين (الجزار من يقوم بذبح الماشية) والقصابين (القصاب الذي يبيع اللحم) عليهم ألا يشرعوا في السلخ بعد الذبح مباشرة حتى تبرد الشاة ويخرج منها الروح[١].

وفي الحسبة على البنائيين أي (عامل البناء)، يقول ابن بسام: "فيجب على البنائيين إذا بنوا الحيطان، ألا يبنوها بالطوب القليل النضج اللين، فإنه يتفتت بعد مدة، فيسقط ما فوقه، ويخرب الحائط، فيأمرهم أن يجعلوه حشوًا مع الطوب"[٢] أي يجب على البنائيين ألا يستخدموا النوع الرديء من الطوب لأنه يتفتت ويسقط بعد فترة، وفي الحسبة على الأساكفة أي (صانع الأحذية ومصلحها)، يقول ابن الأخوة: "وَلَا يَسْتَعْمِلُوا إِلَّا الْجِلْدَ الْمُحَبَّبَ الْأَدِيمَ الطَّائِفِيَّ الْخَمِيرَ، وَلَا يَسْتَعْمِلُوا الْجِلْدَ الْفَطِيرَ أي (الجلد الذي لم يتم دبغه)، وَلَا يَسْتَعْمِلُوا مِنْ الْخَيْطِ إِلَّا قَلْبَ الْكَتَّانِ،..."[٣].

كذلك تشمل جودة العمل وإتقانه آلات الصنع أو الآلات المستخدمة في العمل، فإذا نتج عنها رداءة في المنتج أو عيب فيه وجب تغييرها، يقول ابن الأخوة في الحسبة على العلافين والطحانين أي (من يقومون بطحن الحب): "وَيَلْزَمُ الطَّحَّانِينَ بِغَرْبَلَةِ الْغَلَّةِ مِنْ التُّرَابِ، وَتَنْقِيَتِهَا مِنْ الطِّينِ، وَتَنْظِيفِهَا مِنْ الْغُبَارِ قَبْلَ طَحْنِهَا، وَلَهُمْ أَنْ يَرُشُّوا عَلَى الْحِنْطَةِ مَاءً يَسِيرًا عِنْدَ طَحْنِهَا فَإِنَّ ذَلِكَ يَزِيدُ الدَّقِيقَ بَيَاضًا، وَيُغَيِّرُ عَلَيْهِمْ مَنَاخِلَ الدَّقِيقِ فِي كُلِّ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ، أَوْ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ، وَرُبَّمَا يَكُونُ فِي صُوفِهِ ضَعْفٌ،..."[٤]، وكذلك الفرانيين يلزمهم أن يجددوا حشيش مكانسهم، أي يلزمهم أن يجددوا الأدوات التي يستخدمونها في كنس الأفران وتنظيف أماكن الخبز[٥]، حرصًا منهم على نظافة وجودة المنتج، وكذلك أدوات الحلاقة ينبغي أن تكون الأمواس جديدة قاطعة[٦]، فإذا كان إتقان المنتج واجبًا

---

[١]) ابن بسام: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص٣٤.

[٢]) ابن بسام: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **المرجع سابق**، ص١٤٦.

[٣]) ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، **مرجع سابق**، ص ٢٣٣.

[٤]) **المرجع سابق**، ص ١٥٢.

[٥]) ابن بسام: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص٦١.

[٦]) ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، **مرجع سابق**، ص ٢٤٢.

فكل ما يؤدي إلى ذلك فهو واجبٌ أيضًا.

ولقد شملت الجودة أيضًا عمليات تصنيع الغذاء أو ما يعرف باسم الأمن الغذائي، فلقد حرص المسلمون الأوائل على سلامة الغذاء وجودته؛ فمنعوا أن يغسلوا الجبن في مطاهر الحمامات، ومنعوا من أن يرطب التمر بالماء، ومن أن يرش الماء الممزوج بعسل القصب على الرطب، ومنعوا باعة الزيت أيضًا من فجه بالماء[1]. لكن في الواقع الحالي كثيرًا ما يتم بث أخبار على العديد من المواقع الإخبارية تؤكد على قيام بعض صانعي المواد الغذائية بغسل (الجبن الرومي) بفرش البلاط في الحمامات، وقيام البعض الآخر بإدخال بودرة السيراميك في صناعة الأجبان، أو إدخال بعض المواد الغير مصرح بها في العديد من المنتجات الغذائية....، مما يؤكد على تدهور منظومة قيم العمل لدى هؤلاء، فضلًا عن انعدام الضمير لديهم.

ومما يؤكد على مدى الاهتمام بالجودة وإتقان العمل اهتمامهم بمعايير التصنيع أو ما يسمى بالمواصفات القياسية، يدل على هذا ما ورد في الحسبة على الأمشاطيين (الذين يصنعون الأمشاط للشعر)، يقول ابن الأخوة: "يُؤْخَذُ عَلَيْهِمْ أَلَّا يَعْمَلُوا الْأَمْشَاطَ الرِّجَالِيَّةَ وَالنِّسَائِيَّةَ إلَّا مِنْ خَشَبِ الْبَقْسِ الرُّومِيِّ (نوع مخصوص من الخشب) فَإِنَّهُ أَنْفَعُ مَا يُعْمَلُ لِهَذَا، وَأَنْ لَا يَكُونَ أَخْضَرَ فَإِنَّهُ إذَا عَمِلَهُ أَخْضَرَ ثُمَّ جَفَّ يَتَعَوَّجُ وَيَنْكَسِرُ، وَمَتَى عُمِلَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْخَشَبِ كَخَشَبِ النَّارِنْجِ وَغَيْرِهِ فَإِنَّهُ يَظْهَرُ فِي تَسْرِيحِهِ شَعَرَاتٌ مِنْ الْخَشَبِ يَنْتِفُ شَعْرَ الْآدَمِيِّ، وَيُلْزَمُ الصُّنَّاعُ بِالصِّنَاعَةِ الْجَيِّدَةِ وَأَنْ يَكُونَ صَحِيحَ الشَّرْحِ أي (القطع)، وَيَكُونَ قد مكث مُدَّةً قَائِمًا عَقِبَ الْقَطْعِ مَعَ صِحَّةِ إنْزَالِهِ، وَيَعْتَمِدُ عَلَى الْمُخَرَّزَةِ لِأَنَّهَا لَا تَمْشِي إلَّا عَلَى الصَّحِيحِ، وَيَصِحُّ التَّبْطِينُ بِأَنْ يَكُونَ فَمُهُ رَقِيقًا حَتَّى تَرِقَّ رُءُوسُ الْأَسْنَانِ فَيَنْزِلُ فِي الشَّعْرِ حَادَّةً مَعَ تَدْوِيرِ الْحُرُوفِ بالرندك وَيُتَجَنَّبُ الشَّعَثُ"[2]، وهذا دليل على مدى اهتمامهم باختيار المواد الخام الجيدة في التصنيع، واهتمامهم بإتقان عمليات أو طرائق التصنيع، وكذلك آلات التصنيع، وبالأحرى الصورة النهائية

[1]) ابن بسام: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص ٢٩.

[2]) ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، **مرجع سابق**، ص ٣٣١.

للمنتج.

ولضمان الحصول على منتجٍ ذي جودةٍ عاليةٍ حرصت الدولة الإسلامية على أن تجعل رقيبًا أو عريفًا من أهل الاختصاص في كل صنعةٍ على أربابها، ولتأكيد هذا الضمان يتم أداء اليمين أو القسم من قِبَل أرباب تلك الصنعة على أن يلتزموا بأسس ومبادئ ومهارات المهنة أو الحرفة وألا يخالفوا ذلك، ويؤكد هذا ما جاء في الحسبة على الزجاجيين (صانعي الزجاج)، حيث "ينبغي أن يعرف عليهم عريفًا، ويحلفوا ألا يخرجوا الزجاج من الكور إذا فرغ حتى يمضي له يوم وليلة، فإذا تشرب دخانه أخرجه بعد ذلك، وباعه وإن عجل في إخراجه قبل أن يشرب دخانه يصدع ويهلك على سائر من اشتراه"[١]، ولهذا يمكن القول بأن: من أهم أسس تمسك العمال بقيم العمل بصفة عامة وجود الرقابة على أدائهم.

وقد يصير إحكام الصنعة وإتقانها واجبًا، وذلك إذا كان في إهمالها أو التقصير في أدائها ضررٌ مترتبٌ على ذلك، وفي تلك الحالة يؤدب ويعاقب العامل، يقول ابن الأخوة في معالم القربة: "وَأَمَّا نَجَّارُونَ الضِّبَابِ (يقال ضبَّب الباب أي جعل فيه ضبة وهي مغلاق ذو مفتاح لغلق الباب) فَيُجْعَلُ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ لَهُ دِينٌ وَبَصِيرٌ بِهَذِهِ الصِّنَاعَةِ فَهُوَ أَمْرٌ جَلِيلٌ يَحْتَاجُ إلَى ضَبْطِهِ لِأَنَّ فِيهِ حِفْظًا لِلْأَمْوَالِ وَصِيَانَةَ الْحَرِيمِ فَيَنْبَغِي أَنْ يُرَاعَى ذَلِكَ وَيُؤْخَذُ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَعْمَلُوا لِأَحَدٍ مِفْتَاحًا عَلَى مِفْتَاحٍ إلَّا أَنْ يَكُونَا شَرِيكَيْنِ مَشْهُورَيْنِ بِالْعِفَّةِ وَيُؤْمَرُوا أَنْ لَا يَثْقُبُوا رَأْسَ الْأَنْيَابِ لِطَرْحِ الْأَسْنَانِ بَلْ تُعْمَلُ تَعَشُّقًا يَنْقُرُهَا فِي رُءُوسِ الْإِنْبَاتِ لِحِفْظِ الْأَسْنَانِ الَّتِي فِيهَا مُرَبَّعَةَ الرُّءُوسِ مُدَوَّرَةَ الْأَسَافِلِ مَبْرُودَةً مُجَلَّسَةً وَكَذَلِكَ أَسْنَانُ الْمِفْتَاحِ حَتَّى لَا يُخَرَّبُ ذَكَرُ الْغَلْقِ لَا مِنْ فَوْقِهِ وَلَا مِنْ بَطْنِهِ وَيُؤْمَرُوا أَنْ يُغَيِّرُوا الْإِغْلَاقَ بِالْجَوَاسِيسِ الْمُخْتَلِفَةِ حَتَّى لَا يُعْمَلَ مِفْتَاحٌ عَلَى مِفْتَاحٍ فَمَنْ خَالَفَ ذَلِكَ أُدِّبَ"[٢]. ومن ثم فإن على صانعي الأغلاق والأقفال ومفاتيحها أن يتقوا الله سبحانه وتعالى في تلك الصناعة وأن يتقنوها إتقانًا محكمًا دقيقًا؛ لما يترتب على التقصير فيها من ضياع

١) ابن بسام: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص١٦٠.

٢) ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، **مرجع سابق**، ص ٣٤٥.

للأموال أو اعتداء على الأعراض والحرمات.

كذلك ينبغي على العامل أن يحرص على إتقان العمل من أول مرة؛ لئلا يتضرر العميل من ذلك بكثرة التردد عليه، جاء في الحسبة على الغزالين: "ولا يظلمون أحدًا من البائعين والبائعات، وأن ينقدوا لهم نقدًا جيدًا يُغني عن المعاودة والمراجعة"[١].

ومن صور إتقان العمل أن يتفطَّن العامل للوقتِ أو الحالةِ التي يؤدي فيهما العمل، فينبغي أن يراعي ذلك خاصة إذا كان لهما تأثير على حسن سير العمل، ولا يحاول العامل أن يتخلص من عمله بأي صورة كانت أو بأي شكل، فإذا حدث أيُّ تقصير أو إهمال من قبل العامل فإنه يتحمل نتيجة وتبعة ذلك، وإن ترتب على تفريطه في أداء عمله ظلمٌ لأحدٍ فإنه يكون شريكًا في هذا الظلم حتى وإن لم يقع منه مباشرة، فكاتبُ السر مثلًا ووظيفته التوقيع عن الملك والاطلاع على أسراره التي يكاتب بها، وعنه تصدر التواقيع بالولايات والعزل، ومن حقه إنهاءُ القصص إلى الملك وتفهيمُه إياها لا سيما إذا اشتبكت الأمور على الملك، وازدحمت الأشغال، ومن ثم على كاتب السر التلطف في ذلك بحيث تصل إلى ذهن الملك، وإلا فمتى ظلم الملك واحدًا في واقعة لعدم فهمه، وكان كاتب السر هو الذي قرأ عليه القصة فيها كان شريكًا له أو مستبدًا عنه بالظلم[٢].

وتكمن أهمية إتقان العمل في أنه يؤدي إلى تحقيق تنمية اقتصادية حقيقية؛ حيث إنه يؤدي إلى رفع الكفاءة الإنتاجية وزيادة الإنتاج ومن ثم زيادة في الأرباح، كما أن إتقان العمل يؤدي إلى تقليل تكلفة الإنتاج من خلال تقليل الهدر في المواد الخام، وكذلك تقليل التلف والمعاب في المنتج، وكذلك خفض الوقت اللازم للعملية الإنتاجية، وفي الوقت ذاته فعدم إتقان العمل يؤدي إلى إلحاق الضرر بالعامل نفسه؛ لأنه سوف يؤدي إلى زعزعة الثقة في عمله، وتقييم أجره في المدى الطويل على أساس عمله الهابط، كما يؤدي إلى إلحاق الضرر بصاحب العمل لأنه يدفع أجرًا لا يقابله عمل متقن، كما يؤدي إلى انصراف المتعاملين معه عن خدماته أو إنتاجه، وقد يمتد الضرر إلى الوطن

---

١) ابن بسام: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص٧٣.

٢) السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، **مرجع سابق**، ص٣٠.

ككل، فإذا كان الإنتاج عبارة عن سلع قابلة للتصدير، وكانت غير متقنه انصرف عنها المستوردون، وبحثوا عن أسواق أخرى لاستيراد سلعهم منها مما يؤثر على توازن ميزان المدفوعات للدولة المصدرة التي لم يتقن عمالها منتجاتها[١].

وإذا كان العامل الذي يحسن في صنعته ويتقن حرفته ويخلص في أداء عمله ينال حب الله تعالى ورحمته، فإن إتقان العامل لعمله يساعده في تقوية ثقته بنفسه وتأكيد ذاته واحترامه لها، كما ينال احترام الآخرين ويكسب تقديرهم لمهارته وينال ثقتهم فيه، وهذا يؤكد على قيمة إتقان العمل الاجتماعية؛ فإتقان العمل يعد أساس تقدم ورفعة المجتمعات، حيث يؤدي إلى تحقيق رضا المستفيدين من العملاء ورضا العاملين، مما يزيد من قوة تماسك المجتمع ويعزز من علاقات أفراده، فجميع أفراد المجتمع يتقنون عملهم من أجل المجتمع وتقدمه ورفعته، كما أن ارتقاء الشعوب في مصالحها القومية والوطنية وفي عزتها الدولية، هو أثر طبيعي لإحسان أعمالها في أسباب المعاش والثروة والقوة الحربية، والتكافل والتعاون على المصالح والمقومات العامة لها[٢].

ومما يعين العامل على إتقان عمله أن يعتقد أن عمله محل نظر الله تعالى، قال تعالى: چۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ چ التوبة: ١٠٥، أي فيجب عليكم أن تراقبوه تعالى في أعمالكم، وتتذكروا أنه ناظر إليكم، عليم بمقاصدكم ونياتكم لا تخفى عليه منكم خافية، وجدير بمن يؤمن برؤية الله لعمله أن يتقنه، وأن يخلص له النية فيه[٣].

كما يتحقق إتقان العمل بتقويم الإنسان عمله بنفسه سائلًا نفسه هل أتقن عمله أم لا؟ وما جوانب النقص في ذلك؟ ثم العمل على إكمال تلك الجوانب[٤]. كما

---

١) قطب إبراهيم محمد: **الإطار الأخلاقي لمالية المسلم**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣م، ص ص٤٨: ٤٩.

٢) محمد رشيد بن علي رضا: **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، ج١٢، ص١٩٩.

٣) **المرجع السابق**، ج١١، ص٢٧.

٤) مقداد يالجن: **دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية**، ط٢، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤٢٣ه/ ٢٠٠٢م، ص٩٢.

يتحقق الإتقان في العمل ببذل أقصى الجهد للوصول إلى أعلى إنتاجية، والتميز في أدائه والارتقاء بدرجته، والسعي الدائم لتجويد العمل وتحسينه، والبحث عن كل وسيلة نافعة تعينه على إتقان العمل، سواء كانت هذه الوسيلة دنيوية بالتعلم والتدريب باستمرار وزيادة الخبرات والبحث عن كل جديد في مجال التخصص أو تحسين الأداء، أو الاستعانة بالله عز وجل على ذلك في بداية العمل ونهايته، قال الله تعالى على لسان شعيب عليه السلام: چئۆ ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ى ى ئا ئا ە ە چ هود: ٨٨. وهذا ما أكده الشيرزي في قوله: "وَمَنْ أَرَادَ تَعَلُّمَ الْفَصْدِ فَلْيُدْمِنْ فَصْدَ وَرَقِ (نبات) الشَّلْقِ - أَعْنِي الْعُرُوقَ الَّتِي فِي الْوَرَقَةِ - حَتَّى تَسْتَقِيمَ يَدُهُ"[1]، أي فمن أراد أن يتقن مهنة الفصد (طريقة لإخراج الدم من الجسم) ويكون ماهرًا فيها، فعليه بكثرة التدريب والمران حتى تعتاد أنامله على ذلك، فيحقق المقصود بأعلى دقة وفي أسرع وقت.

وهكذا تظهر تعاليم الإسلام في إتقان كل ما علينا من أعمال أو ما تفرضه علينا من متغيرات العصر من جودة في الإنتاج يدعم هذه القيمة، فالإتقان ملمح المتميزين، والمتميزون هم الذين يحيطون علمًا بمكونات ثقافة الإتقان ومفردات علوم إدارة الجودة[2]. ولا يقبل الإسلام من العمل إلا المتقن ولا يرضى لأتباعه إلا الإتقان والإجادة، ذلك لأن قيمة ومستوى العمل تتدرج في سلم من حيث الإتقان والكمال والنقص والإهمال، ولكن العمل المتقن الذى يحسن صاحبه عمله وإخراجه يكون كالجوهرة تتألق فتبهر الأبصار وتحقق مقصود العمل[3].

ومن ثم يجب على العامل أن يراعي الله تعالى في عمله بإتقان ما يعمل سواء أكان صاحب العمل مراقبًا له أم غائبًا عنه، وأن يحرص على تقويم عمله الذي يقوم به واستكمال ما قد يشوبه من نقص، حيث لا يفرق بين عمله في قطاع حكومي أو مؤسسة خاصة أو عمله لخاصة نفسه.

---

[1]) الشيرزي: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص٨٩.

[2]) طارق حجى: **قيم التقدم**، القاهرة، دار المعارف،٢٠٠١، ص ٣٨.

[3]) سعيد إسماعيل علي: **دراسات في التربية الإسلامية**، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٢م، ص ٣٦.

٢) القدرة والقوة في أداء العمل:

تعد القوة من أهم المؤهلات التي تؤهل الفرد للقيام بالأعمال أو الوظائف التي توكل إليه، ويقصد بها: توافر كل ما يتطلبه العمل من خبرات ومهارات وقدرات، فهي تستدعي الكفاءة العلمية والعملية، بحيث يكون الإنسان خبيرًا بالعمل عارفًا بطبيعته ومتطلباته، كما تستدعي القدرة على القيام به، وفي ذات الوقت ينبغي للعامل ألا يتصدر لأداء مهنة ما قبل أن يتمكن من مبادئها ومهاراتها.

وينبغي أن يكون العامل قادرًا على أداء ما يُسند إليه من أعمال، وأن يتصف بصفة القوة الحسية والمعنوية؛ ليكون مؤهلًا للعمل الذي يقوم به ومن ذلك شعور الفرد بأن طبيعة العمل ومتطلباته تتناسب مع قدراته وميوله ورغباته، مع القدرة على تحمل طبيعة المهنة التي كُلِّفَ بها، وتشتمل القدرة على قوة الجسم، وقوة الشخصية، والقدرة على مواجهة الناس، والقوة في الفكر وذلك بقدرته على التجديد والابتكار، والقوة بالتعامل مع زملائه والمسؤولين عنه، ليحقق أقصى درجة للمنتفعين بهذا العمل.

وقد دل على صفة القوة والأمانة أن الله عز وجل وصف جبريل عليه السلام بأنه ذو قوة وبأنه أمين، چ ں ڻ ڻ ڻ ۀ چ التكوير: ٢٠، ذي قوة يعني: جَبْرَائِيلَ عَلَى مَا كُلِّفَ مِنْ أَمْرٍ غَيْرَ عَاجِزٍ[١]، وما جاء في قصة موسى عليه السلام مع ابنتي شعيب اللتين سقى لهما موسى عليه السلام من ماء مدين، وعرض مقالة إحدى الابنتين لأبيها بإقرارٍ مشعرٍ بالثناء، إذ قالت له كما ٹ ٹ چہ ہ ہ ہ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ چ القصص: ٢٦، أي: إِنَّ خَيْرَ مَنْ تَسْتَأْجِرُهُ لِلرَّعْيِ الْقَوِيُّ عَلَى حِفْظِ مَاشِيَتِكَ وَالْقِيَامِ عَلَيْهَا فِي إِصْلَاحِهَا وَصَلَاحِهَا، الْأَمِينُ الَّذِي لَا تَخَافُ خِيَانَتَهُ فِيمَا تَأْمَنُهُ عَلَيْهِ. وَقِيلَ: إِنَّهَا لَمَّا قَالَتْ ذَلِكَ لِأَبِيهَا، اسْتَنْكَرَ أَبُوهَا ذَلِكَ مِنْ وَصْفِهَا إِيَّاهُ فَقَالَ لَهَا: وَمَا عِلْمُكِ بِذَلِكَ، فَقَالَتْ: أَمَّا قُوَّتُهُ فَمَا رَأَيْتُ مِنْ عِلَاجِهِ مَا عَالَجَ عِنْدَ السَّقْيِ عَلَى الْبِئْرِ، وَأَمَّا الْأَمَانَةُ فَمَا رَأَيْتُ مِنْ غَضِّ

[١]) الطبري "محمد بن جرير بن يزيد": **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ج٢٤، ص١٦٣.

الْبَصَرِ عَنِّي[1]، وقيل: وَصَفَتْهُ بِالْقُوَّةِ لِمَا شَاهَدَتْ مِنْ كَيْفِيَّةِ السَّقْيِ[2]، والجمع بين القوة والأمانة في هذه الآية يشير إلى ضرورة تأهيل العامل عمليًا وخلقيًا، أو ضرورة تآزر مهارات العمل مع قيمه؛ إذ لا فائدة من القوة مع الخيانة والغش والتدليس، كما لا فائدة من الأمانة إذا كان العامل ضعيفًا وغير كفء أو غير مؤهلٍ للقيام بمهنته.

ويوسف عليه السلام بادر ورشح نفسه لإدارة المال، ولم يذكر نبوته وتقواه، بل طلبها لقوته وكفاءته ومهاراته التي تؤهله للقيام بهذه الوظيفة، ٹ ڈ ڇ ڇ ڃ ڃ ڃڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃيوسف: ٥٥، فالمراد بحفيظ عليم أي: كاتب حاسب، وعن قتادة: حَفِيظٌ لما وليت، عَلِيمٌ بأمره، وعن ابن إسحاق: حَفِيظٌ لما استودعتني، عَلِيمٌ بما ولّيتني، وعن شيبة الضبي: حَفِيظٌ لما استودعتني وعَلِيمٌ بسنّي المجاعة، وعن الأعشى: حافظ للحساب عَلِيمٌ بالألسن أعلم لغة من سألني، وعن الكلبي: حفيظ التقدير في هذه السنين الجدبة، عَلِيمٌ بوقت الجوع متى يقع، وقيل: حَفِيظٌ لما وصل إليّ عَلِيمٌ بحسابة المال، فقال له الملك: ومن أحقّ به منك؟ فولّاه ذلك، وقال له: إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنا مَكِينٌ أَمِينٌ ذو مكانة ومنزلة، أَمِينٌ على الخزائن[3].

وأهميةُ القوة في أداء الأعمال واضحةٌ؛ فالقويُ يقدرُ على فعل ما يريد بدون عجز أو تقصير بخلاف الضعيف العاجز، ولهذا كانت درجة القوي هي السابقة والأفضل في حديث رسول الله ﷺ "الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ...الحديث"[4]، فالمراد بالقوي هنا: القوي في البدن والنفس، الماضي العزيمة، الذي يصلح للقيام

---

[1]) **المرجع السابق،** ج١٨، ص٢٢٤.

[2]) الرازي " أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن": **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير،** ط٣، بيروت، إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ، ج٢٤، ص٥٩١.

[3])الثعلبي "أحمد بن محمد بن إبراهيم": **الكشف والبيان عن تفسير القرآن،** ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ج٥، ص٢٣١.

٤) مسلم: صحيح مسلم، **مرجع سابق،** ج٤، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، ح رقم ٢٦٦٤، ص٢٠٥٢.

بالوظائف المختلفة، وغير ذلك مما يقوم به الدين، وتنهض به كلمة المسلمين، فهذا هو الأفضل والأكمل[١].

وتختَلِف محددات "القوة" ومعاييرها من عملٍ إلى آخَر، وذلك بحسب طبيعة هذا العمل والقدرات الذاتيَّة اللازمة للقِيام به، يقول ابن تيميَّة: "والقوَّة في كلِّ ولاية بحسبها؛ فالقوَّة في إمارة الحرب ترجع إلى شجاعة القلب وإلى الخبرة بالحروب، وإلى القدرة على أنواع القتال، والقوَّة في الحكم بين الناس ترجع إلى العمل بالعدل الذي دَلَّ عليه الكتاب والسنَّة، وإلى القدرة على تنفيذ الأحكام، والأمانة ترجع إلى خشية الله، وألاَّ يشتري بآياته ثمنًا قليلًا، وترك خشية الناس"[٢]. وبالمثل فإن لكل مهنة مؤهلاتها ومهاراتها التي تتشابه أو تختلف فيها عن الأخرى، والتي يشترط أن تتوافر في كل من يمارس تلك المهنة.

ولكي تتحقق القوة والقدرة على العمل لا بد من توافر العلم والمعرفة والكفاءة في أداء العمل، فأما العلم فيقصد به معرفة المعلومات الخاصة بالمهنة أو الحرفة أو التجارة التي سيقوم بها العامل بدرجة تسمح له بالإتقان وتمنع استحالته إلى إفسادٍ وإضرارٍ بدلًا من الإصلاح، وأن يكون عالمًا بأحكام الشرع المتعلقة بما سيقوم به، حتى لا يقع في الحرام من حيث لا يدري، وأما الكفاءة المطلوبة في العمل فتختلف بحسب كونه عقليًا أو جسميًا أو مختلطًا وبحسب الملكات والمهارات اللازمة لأدائه، بالطريقة التي تجعله عملًا جيّدًا متقنًا[٣].

والقوة في العمل لها جوانب عديدة: القوة في الجانب المعرفي للمهنة، والقدرة على التفكير بطريقة علمية سليمة في حل المشكلات التي تواجهه في حياته العملية، والقوة في امتلاك المهارة، والقوة في الأداء والتنفيذ، والقوة في التقيد بالالتزامات والاتفاقيات،

---

١) القرطبي "أبو العباس أحمد بن عمر": **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، ت: محيي الدين ديب ميستو وآخرون، بيروت، دار ابن كثير، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، ج٦، ص٦٨٢.

٢) ابن تيمية "أحمد بن عبد الحليم": **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**، السعودية، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٨هـ، ص ص١٤: ١٥.

٣) فوزي محمد طايل: كيف نفكر استراتيجيًا، **مرجع سابق**، ص ص٧٣: ٧٤.

والقدرة على التكيف في الحياة المهنية، ويترتب على ضعف العامل في هذه الجوانب ضعف في الأداء وعدم الدقة والإتقان، بل يترتب على ذلك في كثير من الأحيان إلحاق الضرر بالعميل، وإحداث كثير من التلفيات.

ولأهمية القوة في أداء الأعمال فإن المستقرئ لكتب الحسبة يجد أنهم اشترطوا عدم التصدر للمهن المختلفة أو تولي بعض الوظائف إلا بعد التمكن من مهاراتها والحذق فيها، فالحجام مثلًا لم يتم تمكينه من هذه المهنة إلا بعد أن يتم اختباره على ورقة سلق أو بورقة موز تلصق على قطعة طين لين، ويتقدم المزين (الحجام) بشرط الورقة، فإن نفذ مشراطه إلى الطين أدب؛ فهذا دليل على ضعفه وعدم تمكنه، وإن خفف كان علامة حذقه[1]، وينبغي أن يكون الحجام خبيرًا بالصناعة (وهذه هي القوة المطلوبة)، فَيُخِفُّ يَدَهُ فِي الشُّرُوطِ وَيَسْتَعْجِلُ،... وَيَنْبَغِي لِلْمُحْتَسِبِ أَنْ يَمْتَحِنَ الْحَجَّامَ بِوَرَقَةٍ يُلْصِقُهَا عَلَى آجُرَّةٍ، ثُمَّ يَأْمُرُهُ بِشَرْطِهَا، فَإِنْ نَفَذَ الشَّرْطُ كَانَ ثَقِيلَ الْيَدِ سَيِّئَ الصِّنَاعَةِ؛ وَعَلَامَةُ حِذْقِ الْحَجَّامِ خِفَّةُ يَدِهِ، وَأَلَّا يُوجِعَ الْمَحْجُومَ[2].

وفي الحسبة على الفصّادين يقول الشيرزي: "لَا يَتَصَدَّى لِلْفَصْدِ إِلَّا مَنْ اشْتَهَرَتْ مَعْرِفَتُهُ بِتَشْرِيحِ الْأَعْضَاءِ وَالْعُرُوقِ وَالْعَضَلِ وَالشَّرَايِينِ، وَأَحَاطَ بِمَعْرِفَةِ تَرْكِيبِهَا وَكَيْفِيَّتِهَا، لِئَلَّا يَقَعَ الْمِبْضَعُ فِي عِرْقٍ غَيْرِ مَقْصُودٍ أَوْ فِي عَضَلَةٍ أَوْ شِرْيَانٍ، فَيُؤَدِّي إِلَى زَمَانَةِ الْعُضْوِ وَهَلَاكِ الْمَقْصُودِ؛ فَكَثِيرٌ هَلَكَ مِنْ ذَلِكَ"[3]. وهذا دليل على القوة العملية.

ولا يتصدر الكحالون لمهنتهم إلا بعد أن يمتحنهم المحتسب بكتاب حنين بن إسحاق (العشر مقالات في العين)، فمن وجده فيما امتحنه به عارفًا بتشريح عدد طبقات العين السبعة، وعدد رطوباتها الثلاثة، وعدد أمراضها الثلاث، وما يتفرع من ذلك من الأمراض، وكان خبيرًا بتركيب الأكحال وأمزجة العقاقير، أذن له المحتسب

---

[1]) ابن بسام: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص٧١.

[2]) الشيرزي: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص٩٥.

[3]) **المرجع سابق**، ص٨٩.

بالتصدي لمداواة أعين الناس، وكذلك الحال في المجبرين والجرائحيين[١]. وكذلك اشترطوا في سمسرة العبيد والجواري أن يكون بصيرًا بالعيوب، خبيرًا بابتداء العلل والأمراض[٢].

وتتأكد أهمية القوة في أداء العمل وتَمَكُّنِ العامل من مهارات مهنته وفقهها خاصة في تلك المهن المتعلقة بالعبادات، وما يترتب عليها من بطلان وصحة صلاة الناس، حيث ينبغي للمحتسب أن يسأل الغسالين عن طهارة الثوب المتنجس الذي جهل مكان نجاسته كيف يطهرونه فيما دون القلتين؟، فمن عرف ذلك منهم أقروه ومن لم يعرفه أمره بالتعلم، فإن كثيرًا من الغسالين إذا حضر إليهم ثوبٌ متنجسٌ وضع ماءً في الإناء وأورد الثوب عليه فينجس الماء القليل، إذ النجاسة واردة على تغير الماء ولم يتغير وينجس كل شيء وضع في الماء فيلزم ذلك بطلان صلاة الناس وهم لا يعلمون[٣]. كذلك لَا يُؤَذِّنُ فِي الْمَنَارَةِ إلَّا عَدْلٌ ثِقَةٌ أَمِينٌ عَارِفٌ بِأَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ (وهذا دليل على القوة العلمية)،... وَيَنْبَغِي لِلْمُحْتَسِبِ أَنْ يَمْتَحِنَهُمْ بِمَعْرِفَةِ الْأَوْقَاتِ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ ذَلِكَ مَنَعَهُ مِنْ الْأَذَانِ حَتَّى يَعْرِفَهَا؛ لِأَنَّهُ رُبَّمَا أَذَّنَ فِي غَيْرِ الْوَقْتِ فَأَفْطَرَ الصَّائِمَ أَوْ فَعَلَ الْمَحْلُوفَ عَلَيْهِ أَوْ يُصَلُّونَ قَبْلَ الْوَقْتِ فَلَا تَصِحُّ صَلَاتُهُمْ فَيَكُونُ هُوَ السَّبَبَ فِي إفْسَادِ أَحْوَالِهِمْ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ مَعْرِفَةُ الْوَقْتِ وَيَقْرَأُ بَابَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ فِي الْفِقْهِ... وَيَنْبَغِي لِلْمُؤَذِّنِ أَنْ يَكُونَ عَارِفًا بِمَنَازِلِ الْقَمَرِ وَشَكْلِ كَوَاكِبِ الْمَنَازِلِ لِيَعْلَمَ أَوْقَاتَ اللَّيْلِ وَمُضِيَ سَاعَاتِهِ[٤].

وإذا تصدى العامل لمهنة أو حرفة وهو غيرُ كفءٍ أو غير ملمٍ بمهاراتها وفنونها وترتب على عمله هذا ضررٌ للعميل أو خسارة له فيلزمه شرعًا ضمان ذلك وتعويض العميل عن ذلك الضرر بقيمته، كما يتم تعزيره من قبل ولي الأمر، جاء في الحسبة على البياطرة: "البيطرة علم جليل...وهي أصعب علاجًا من أمراض الآدميين؛ لأن الدواب ليس

---

[١] الشيرزي: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص ص١٠٠، ١٠١.

[٢] ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، **مرجع سابق**، ص٢٣٥.

[٣] **المرجع سابق**، ص٣٥٠.

[٤] **المرجع سابق**، ص ص٢٦٧: ٢٦٨.

لها نطق تعبر به عما تجد من المرض والألم، وإنما يستدل على عللها بالجس والنظر، فيحتاج البيطار إلى حسن بصيرة بعلل الدواب وعلاجها، فلا يتعاطى البيطرة إلا من له معرفة وخبرة بالتهجم على الدواب بفصد أو قطع أو كي وما أشبه بغير مخبره فيؤدي إلى إهلاك الدابة أو عطبها، فيلزمه أرش ما انتقص من قيمتها من طريق الشرع، ويعزره المحتسب من طريق السياسة[1].

كما تستلزم القوة في أداء العمل تطوير الذات، فالتطوير شكل من أشكال القوة، وسمة من سمات العامل الناجح الذي يسعى لتحسين أدائه وتنمية مهاراته، بخلاف الجمود والرتابة فهما مؤشران للفشل، فما يصلح لوقت لا يصلح لآخر، وما كان مفيدًا في السابق قد لا يكون مفيدًا الآن، فالحياة بطبيعتها تتجدد وتتغير، ومن ثم فلا بد من مواكبة هذا التغير بتطوير الذات والمران وحضور الدورات والندوات المتعلقة بمجال التخصص.

٣) المحافظة على وقت العمل:

أشار القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة إلى أهمية الوقت في كثير من الآيات والأحاديث الشريفة، وهذا يدل على مدى عنايتهما بهذه القيمة العظيمة، وإلى الحث على حسن استثمارها الاستثمار الأمثل، ولعظم أهمية الوقت أقسم الله تعالى به في مطلع العديد من سور القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿آ ب ب ب ب پ پ﴾ العصر١: ٢، وقال تعالى: ﴿ج ج ج ج چ چ﴾ الضحى١:٢، وقال تعالى: ﴿گ گ گ گ گ گ گ گ﴾ الليل١: ٢، ومن ثم فإن الوعي بالزمن من شأنه أن يؤدي إلى الاستغلال الأمثل للوقت في كل مجالات الحياة، إذ بدونه لا تقوم حضارة, ولا يتصور وجود أي شكل من أشكال التقدم في حياة الإنسان[2].

ولقد جعل الإسلام للكثير من العبادات والفرائض مواقيت محددة لا يجوز التقدم عليها أو التأخير عنها، ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ چ النساء: ١٠٣، وفي

---

١) **المرجع سابق**، ص٢٣٤.

٢) محمود حمدي زقزوق: القيم الدافعة لتقدم المجتمع، **مرجع سابق**، ص٩٢.

شأن الصيام ٹ ڎ چ ۀ ہ ۂ ۃ ۄ ۅ چ البقرة: ١٨٥، وفي شأن الحج ٹ ڎ چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ چ البقرة: ١٩٧، وفي شأن الزكاة ٹ ڎ چ ۇ ۆ ۈ ۈۇ چ الأنعام: ١٤١، وهذا يدل على أهمية الوقت ودوره في العمل، إذ لكل عمل وقته المحدد الذي يؤدى فيه، بل قد لا يجوز تقديم العمل عن الوقت المحدد له في كثير من الأحيان، كما لا يجوز التأخير عنه.

وأكدت السنة النبوية المطهرة على أهمية الوقت وحسن استثماره فيما ينفع ويفيد، بل جعله النبي ﷺ من الأمور التي يسأل عنها الإنسان يوم القيامة، فعَنْ أَبِي بَرْزَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَزُولُ قَدَمَا الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ, عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ عَمَلِهِ: مَا عَمِلَ فِيهِ؟ وَعَنْ مَالِهِ: مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ, وَفِيمَا أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ جَسَدِهِ: فِيمَا أَبْلَاهُ؟"[1].

إن المسلم الحق يغالي بالوقت مغالاةً شديدةً؛ فالوقتُ عمرُه، فإذا سمح بضياعه وتَرَك العوادي تنهبه فهو ينتحر بهذا المسلك الطائش، فالإسلام دين يعرف قيمة الوقت، ويقدر خطورة الزمن، ويؤكد الحكمة الغالية "الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك"، ويجعل من دلائل الإيمان وأمارات التقى أن يعي المسلم هذه الحقيقة ويسير على هداها، ويعتبر الذاهلين عن غدهم والغارقين في حاضرهم المسحورين ببريق الدار العاجلة قومًا خاسرين سفهاء[2].

ولقد اهتم المسلمون الأوائل بإنجاز الأعمال في أوقاتها اهتمامًا كبيرًا، يتضح هذا في قول أبي بكر رضي الله عنه: "إن لله حقًا بالليل لا يقبله بالنهار، وحقًا بالنهار لا يقبله بالليل"[3]، وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأحد نوابه: "إن القوةَ في العمل ألّا تؤخر عمل اليوم إلى الغد، فإنكم إن فعلتم ذلك تراكمت عليكم الأعمالُ فلا تدرون بأيها تقدمون فأضعتم"[4].

١) أبو يعلى الموصلي: مسند أبي يعلى، ج١٣، ح رقم ٧٤٣٤، **مرجع سابق،** ص٤٢٨.

٢) محمد الغزالي: خلق المسلم، **مرجع سابق،** ص ص٢٢٨، ٢٢٩.

٣) أبو عبيد "القاسم بن سلام": **الأموال،** القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٦٨م، ص١١.

٤) أبو يوسف "يعقوب بن إبراهيم": **الخراج،** ط٤، المطبعة السلفية، ١٣٩٣هـ، ص١٢.

ويظهر حرص الإسلام على الوقت في حثه على التبكير، ورغبته في أن يبدأ المسلم أعمال يومه نشيطًا طيبَ النفس مكتمل العزم، فإن الحرص على الانتفاع من أول اليوم يستتبع الرغبة القوية في ألا تضيع سائره سدى، فالجادُّون والكسالى يتميزون في هذا الوقت، فيعطى كل امرئ حسب استعداده من خير الدنيا والآخرة[1]، فعَنْ صَخْرٍ الْغَامِدِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا»، قَالَ: وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً، أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، قَالَ: وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا، فَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، فَأَثْرَى (أي كَثُرَ عددُ ماله) وَكَثُرَ مَالُهُ[2].

ويعد الوقت من القيم العليا والمحورية في المجتمعات المتقدمة, فمن خلاله تتم الخطط وتنفذ المشروعات وتحول الفكرة إلى واقع, فالوقت هو الإطار الذى تحدث من خلاله كل التطورات الاقتصادية والعلمية والتعليمية والثقافية والاجتماعية, ويقاس تقدم المجتمعات أو تخلفها بمدى إيمانها العميق بحتمية احترام الوقت وتوظيفه التوظيف الأمثل في كل مجالات الحياة[3].

ونظرًا إلى أن الوقت هو الوعاء الذي يمارس فيه الإنسان نشاطه في الحياة فإن ذلك يعني ارتباط قيمة الوقت بقيمة العمل؛ فالوقت بلا عمل فراغ، والعمل لا يمكن أن يتمَّ إلا إذا كان هناك وقت لإنجازه، والفراغ في حد ذاته يمكن أن يكون نعمة، كما يمكن أن يكون نقمة، ومن أجل ذلك قال النَّبِيُّ ﷺ: "نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ "[4]، فعلى الإنسان أن يبذل أقصى الجهد لوضع كل شيء في إطاره الصحيح، وذلك بالاستغلال الأمثل لأوقاته حتى ينعم بحياته على النحو الذي يليق بالإنسان[5].

---

١) محمد الغزالي: خلق المسلم، **مرجع سابق**، ص ٢٣٢.

٢) ابن ماجة "أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني": **سنن ابن ماجه**، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، د.ت، ج٢، ح رقم ٢٢٣٦، ص٧٥٢.

٣) طارق حجى: قيم التقدم، **مرجع سابق**، ص ص٢٠: ٢٣.

٤) البخاري: صحيح البخاري، **مرجع سابق**، ج٨، باب الصحة والفراغ نعمتان، ح رقم ٦٤١٢، ص٨٨.

٥) محمود حمدي زقزوق: القيم الدافعة لتقدم المجتمع، **مرجع سابق**، ص ص٩٣: ٩٤.

إنَّ عدم الالتِزام بأوقات العمل والمحافظة عليها يُعَدُّ إخلالًا بأنظمة العمل ولوائحه، ونقضًا لمقتضيات عقد العمل الذي تَمَّ الاتّفاقُ عليه بين أطراف العمل، والله سبحانه وتعالى يدعو عباده المؤمنين إلى الوفاء بعقودهم وشروطهم، ٹ ڈ ﭼ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ﮊ ﭽ المائدة:١، قيل في المراد بالعقود في هذه الآية: إنهن ست: عهد الله، وعقد الحلف، وعقد الشركة، وعقد البيع، وعقد النكاح، وعقد اليمين، والمراد ب(أوفوا العقود): أي أوفوا بالعهود التي عاهدتموها ربَّكم، والعقود التي عاقدتموها إياه، وأوجبتم بها على أنفسكم حقوقًا، وألزمتم أنفسكم بها لله فروضًا، فأتمُّوها بالوفاء والكمال والتمام منكم لله بما ألزمكم بها، ولمن عاقدتموه منكم، بما أوجبتموه له بها على أنفسكم، ولا تنكُثُوها فتنقضوها بعد توكيدها[١].

والأمر في قوله تعلى: "أوفوا بالعقود" يجب الالتزام به، فالأصل في الأوامر الوجوب، والمخالف للواجب مرتكب للمحرم، فالموظف الحكوميُّ أو في شركاتٍ خاصةٍ قد أقرَّ العقد المتفق عليه بينه وبين جهة العمل ووقع عليه، ومن ثم فهو ملزمٌ بما أقر به ووقع عليه، فهو عند شرطه، وإلا لكان العقدُ لا معنى له حين يُقِرُّ به ويوافق عليه ثم لا يَلتزِمُ به، ففي الحديث :" المسلمون عند شروطهم"[٢]، فإذا أراد العامل أن ينقض الاتفاق فعليه أن يلغي العقد بينه وبين جهة العمل، وبذلك يبرأ من تبعة الالتزام به. وإذا نصَّ العقد على أن العامل يستحق راتبه على مِقدارٍ معين من الساعات يقضيها في العمل، فإن أخلَّ العاملُ بهذا المقدار من الزمن الذي يُفترضُ أن يقضيَه في العمل فإنه لا يستحق شرعًا المقابل المادي ولا يحلُّ له أخذه.

وعلى هذا ينبغي على العامل أن يحترم وقت العمل فيبادر إلى الحضور في الموعد المناسب، وإذا ما بدأ العمل استغل وقته كله في الإنتاج، فيكون حريصًا على إنجاز الأعمال في موعدها، وعدم تضييع وقت العمل في المحادثات التليفونية أو المحادثات الجانبية مع الزملاء أو في إجراء المقابلات الشخصية الخارجة عن نطاق العمل، وكذلك

---

[١]) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، **مرجع سابق**، ج٩، ص٤٤٧.

[٢]) البخاري: صحيح البخاري، **مرجع سابق**، باب أجرة السمسرة، ج٣، ص٩٢.

عدم ترك مكان العمل دون إذن مسبق؛ حفاظًا على مصلحة العمل.

وقد يتساهل بعض العمال في أداء العمل ويتأخرون بعض الساعات في وقت الحضور، أو يتغيبون بعض الأيام دون عذر مقبول، ومع ذلك لا يجدون غضاضة في تقاضي الأجر مقابل ذلك الوقت دون الإحساس بأنهم يتقاضون ما لا يستحقونه، ومن ثم ينبغي على العامل أن يلتزم بالمواعيد وأن يحافظ عليها سواء كانت مرتبطة بمواعيد تسليم أو صيانة أو تنفيذ أو تجهيز أو غيرها، ويحذر العامل من التهاون أو التأخير أو المماطلة والتسويف، فهذا يأتي أيضًا على حساب مصلحة الطرف الآخر ووقته وراحته فضلًا عن أن خلاف الوعد من صفات المنافقين.

وليس المقصود بالحفاظ على وقت العمل الالتزام بمواعيد الحضور والانصراف فحسب وإن كان ذلك مطلوبًا، بل الأهم من ذلك استثمار وقت العمل والحفاظ عليه وعدم إضاعته فيما لا صلة له بالعمل. خاصة إذا كان العامل باليومية. جاء في آداب الحسبة للسقطي: "ويأمر النشارين للخشب المستأجرين للنهار أن يحدُّوا مناشيرهم قبل وقت الشروع في العمل إما عند الصباح وإما عند الفراغ بالعشيّ؛ سدًا للذريعة في ذلك فإن منهم من يغش بأن يجلس لذلك ويطيل المدة ليستريح ويعمل ثلاثة أيام في شغل يومين"[1]. وكذلك لابد من مراعاة "ساعات العمل" إذا كان باليومية، فلا يتأخر العمال عند الغدو ولا ينصرفون قبل المساء[2].

وإذا انشغل العامل في وقت العمل حتى ولو بقراءة القرآن فإن رجع ذلك على العميل أو صاحب العمل بضرر فإن العامل يضمن ما أصاب العميل كلٌّ بقدره، قَالَ فِي الْمُغْنِي: "لَوْ اسْتَأْجَرَهُ لِعَمَلٍ، فَكَانَ الْأَجِيرُ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ حَالَ عَمَلِهِ، فَإِنْ ضَرَّ الْمُكْرِيَ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ؛ رَجَعَ الْمُكْرِي عَلَيْهِ - أَيْ الْأَجِيرِ - (بِقِيمَةِ مَا فَوَّتَ عَلَيْهِ) مِنْ الْعَمَلِ بِسَبَبِ اشْتِغَالِهِ عَنْهُ بِالْقِرَاءَةِ[3].

---

[1]) السقطي: في آداب الحسبة، **مرجع سابق**، ص٦٥.

[2]) ابن بسام نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص ١٤٤.

[3]) مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي: **مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى**، ط٢، المكتب =

ويجب على العامل أن يقوم بالعمل المتفق عليه في الوقت المحدد، ولذلك كان من بين وظائف المحتسب أن يمنع العمال أن يماطلوا الناس بخياطة أمتعتهم لتضررهم بالتردد إليهم وحبس الأمتعة عنهم، ولا يفسح لهم في حبس السلعة عن صاحبها أكثر من أسبوع إلا أن يشترط لصاحبها أكثر من ذلك، ولا يتعدون الشرط[١]. وفي الحسبة على الإسكافية، يقول ابن الأخوة: "ولا يمطلوا أحدًا بمتاعه إلا أن يشترطوا لصاحبه أجلًا معلومًا، فإن الناس يتضررون بحبس أمتعتهم والتردد إليهم فيمنعهم عن ذلك"[٢].

وإذا تقاضى العامل تأمينًا أو ما يسمى عربونًا من صاحب العمل مقابل القيام بأي جزءٍ من أجزاء العمل، فينبغي على العامل ألا يتخلى عن هذا الجزء من العمل لتأدية عملٍ آخر قبل أن يفرغ من العمل الأول، يقول ابن بسام في شأن أرباب المهن والحرف: "ولا يماطلوا الناس بأشغالهم، ولا يأخذ صانع من سائر الصناع فوق طاقته إلا شيئًا يعلم أنه يفرغه في أسبوع، ومن خالف أدب"[٣].

يتضح من خلال ما سبق أن الإخلاص في العمل والأمانة يحتمان على العامل أن يراقب الله عز وجل في عمله، وذلك بالمحافظة على وقت العمل سواء في الالتزام بمواعيد الحضور والانصراف، أو بتسليم الأعمال في الأوقات المحددة، وكذلك بعدم تبديد وقت العمل فيما لا نفع من ورائه لمصلحة العمل، حتى ولو كان العامل يعمل مهنة حرة، ولكنها مرتبطة بمواعيد ووعود فعليه الالتزام وعدم الإخلال بالوعود حتى لا يتضرر بذلك الناس

٤) الأمن الصناعي والسلامة المهنية:

لقد بات الأخذ بقواعد الأمنُ الصناعي وإجراءات السلامة المهنية ضرورةً ملحةً يهدف إلى حماية عناصر ومقومات الإنتاج الأساسية من عمال وأدوات وبيئة محيطة من

=

الإسلامي، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ج٣، ص٥٩١.

[١]) ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، **مرجع سابق**، ص٢١٩.

[٢]) **المرجع سابق**، ص٢٣٣.

[٣]) ابن بسام: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص ١٤١.

المخاطر الناجمة عن ظروف العمل المختلفة.

ويعتبر الأمنُ الصناعي والسلامةُ المهنية مسؤوليةَ كلِّ فردٍ في موقع عمله، ومرتبط بعلاقته مع من حوله من أشخاص وآلات وأدوات ومواد وطرائق للتشغيل وغير ذلك، ويعرف بأنه: "مجموعة الإجراءات والتنظيمات المتعلقة بالمحافظة على الأمن والنظام والسلامة والإطفاء داخل المنشآت الحيوية ومرافقها بالوسائل المتاحة"[١]. وبالتالي فإن الأمن الصناعي يهتم بتوفير ظروف العمل الآمنة والصحية المناسبة في مواقع العمل.

وتهتم السلامة المهنية والأمن الصناعي بحماية عناصر الإنتاج من المخاطر، والتي قد ترجع تلك المخاطر في أغلب الأحيان إلى عوامل شخصية "أي أنها تتصل بالعامل نفسه وفي ذات الوقت قد يتأثر بها العامل بشكل أكبر عن غيره من عناصر الإنتاج الأخرى". كما تساهم السلامة والصحة المهنية في تخفيض تكاليف الإنتاج الناتجة عن تخفيض معدلات حوادث وإصابات العمل، والناتجة أيضًا عن تخفيض فترات الغياب وتوقف العمل نتيجة لعدم توافر بيئة العمل المادية السليمة. كما أن وجود نظام فعال للسلامة والصحة المهنية يساهم في اجتذاب العمالة الماهرة والكفاءات المتميزة ويؤدي إلى زيادة درجة رضا العامل عن عمله وارتباطه الوثيق بالآلة والبيئة التي يعمل فيها مما يؤدي إلى تخفيض معدلات دوران العمل[٢].

ويترتب على عدم الأخذ بقواعد السلامة المهنية واحتياطات الأمن الصناعي العديدُ من الآثار السلبية والتي تتمثل في مرض العامل أو إصابته وما ينتج عن ذلك من آلام، وما تستوجبه من رعاية وعلاج، وما يترتب عليها من عجز أو وفاة تؤدي إلى نقص في موارد الدخل لأسر المصابين وتحديد لهذا الدخل أو تجميده في الكثير من حالات المعاش، وتتمثل أيضًا في الآثار السيئة على الروح المعنوية للعمال أنفسهم المشاهدين للحادثة والروح المعنوية للعامل نفسه بعد الإصابة، كما تتمثل تلك الآثار في

---

١) سفيان عز الكايد: **الأمن الصناعي**، عمان، دار الراية للنشر والتوزيع، ٢٠١٥م، ص٩.

٢) مجدي عبدالله شرارة: **السلامة والصحة المهنية وتأمين بيئة العمل**، القاهرة، مؤسسة فريدريش إيبرت، ٢١٠٦م، ص١٦.

نقص إنتاج العامل بقدر تغيبه عن العمل أو بقدر الفرق بين إنتاجه وإنتاج زميل له يعهد إليه بعمله، بل قد تمتد تلك الآثار إلى إحداث تلفيات في الأجهزة والمعدات والمواد إلى جانب توقف العمل عقب وقوع الحادث[١]. ومن ثم فإن اتباع قواعد الأمن الصناعي يعد عاملًا من عوامل التنمية الاقتصادية.

وتعدُّ أهدافُ الأمنِ الصناعيّ أهدافًا وقائيةً؛ فالسلامة والصحة المهنية هي مجموعة من الخطوات والإجراءات تتخذ لتحقيق بيئة عمل مأمونة خالية من جميع الأخطار ومسببات الحوادث، تنعدم فيها الأمراض المهنية والإرهاق وتلف وضياع الأموال مع المحافظة على عناصر الإنتاج في أمان تام من كافة الأخطار[٢]، وعلى الرغم من أهمية متطلبات الأمن والسلامة المهنية إلا إن إحدى الدراسات[٣] أكدت على تدني مستوى الوعي بتلك المتطلبات لدى طلاب المدارس الثانوية الصناعية، تمثل في عدم مراعاة الالتزام بمتطلبات بيئة العمل الآمنة وقواعد التعامل مع الآلات والمعدات والمخاطر الكيميائية والكهربية وتنظيف الأسطح، وتكرار ظهور العديد من الإصابات المهنية أثناء تلك التدريبات.

إن ضوابط الصحة والسلامة المهنية وقواعد الأمن الصناعي تتماشى مع مقاصد الشريعة التي جاء الإسلام بها والتي من بينها حفظ النفس وحفظ المال، فحفظ النفس والمال من جملة الضروريات التي أمرت الشريعة الإسلامية بحفظهما ونهت عن تعرضهما للهلاك، ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ﴾ البقرة: ١٩٥، فالإلقاء باليد إلى التهلكة يرجع إلى أمرين: ترك ما أُمِر به العبد إذا كان تركه موجبًا أو مقاربًا لهلاك البدن أو الروح، وفعل ما هو سبب موصل إلى تلف النفس أو الروح، فيدخل تحت ذلك أمورٌ كثيرة، فمن ذلك: ترك الجهاد في سبيل الله أو النفقة فيه

---

[١] سفيان عز الكايد: الأمن الصناعي، **مرجع سابق**، ص ص٦٧: ٦٨.

[٢] مجدي عبدالله شرارة: السلامة والصحة المهنية وتأمين بيئة العمل، **مرجع سابق**، ص ص١٢: ١٣.

[٣] رفيق سعيد البربري: فاعلية برنامج تعلم تعاوني مقترح قائم على تطبيقات ويب ٢,٠ في تنمية الوعي بمتطلبات الأمن الصناعي و السلامة المهنية لدى طلاب المدارس الثانوية الصناعية، **المجلة المصرية للتربية العلمية**، الجمعية المصرية للتربية العلمية، مج ١٥، ع٢، ٢٠١٢م، ص٧٨.

الموجب لتسلط الأعداء، ومن ذلك تغرير الإنسان بنفسه في مقاتلة أو سفر مخوف، أو محل مسبعة أو حيات، أو يصعد شجرًا أو بنيانًا خطرًا، أو يدخل تحت شيء فيه خطرٌ ونحو ذلك، فهذا ونحوه، ممن ألقى بيده إلى التهلكة[1]. وٹ ڈچ چ چچ چ چ چ چ چ ڍ چ النساء: ٢٩ فكل ما أدى إلى قتل النفس أو الإضرار بعضو من أعضائها منهي عنه، فالامتناع عن الأكل سعي في قتل النفس، فيحرم كما لو ترك دفع أسباب الهلاك عن نفسه إذا صال عليه جمل أو فيل أو حية[2]. ويدخل في ذلك الإلقاءُ بالنفس إلى التهلكة فعلُ الأخطار المفضية إلى التلف والهلاك {إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} ومن رحمته أن صان نفوسكم وأموالكم، ونهاكم عن إضاعتها وإتلافها، ورتب على ذلك ما رتبه من الحدود[3]. ومن ثم فإن العامل الذي يفرط أو يتهاون في الأخذ بقواعد الأمن الصناعي وترتب على ذلك ضرر في نفسه أو لأحد زملائه أو ممن تحت يديه في العمل يكون قد ارتكب لما نهى الله عز وجل عنه في هاتين الآيتين.

والمستقرئ للتراث التربوي الإسلامي يجد مدى الاهتمام بقواعد السلامة المهنية والأمن الصناعي سواء تعلق ذلك بالعامل نفسه أو بالبيئة المحيطة به، حيث كان لديهم بما يعرف الآن بـ (المواصفات الهندسية القياسية للمبنى) ففي الحسبة على الخبازين كان يشترط المحتسب عليهم أن تكون أسقف الأفران أو الحوانيت التي توقد فيها التنانير مرتفعة، وتفتح أبوابها، ويجعل في سقوفها منافس واسعة يخرج منها الدخان؛ لئلا يتضرر بذلك الخبازون، كما اشترطوا أن ترفع المداخن وتعلَّى بحيث يخرج دخانها مرتفعًا عن دور مجاوريهم[4]. كما كان يتفقدهم المحتسب من الحين للآخر ويأمرهم بإصلاح تلك المداخن[5].

---

[1] السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، **مرجع سابق**، ج١، ص٩٠.

[2] النيسابوري "نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين: **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، ت: الشيخ زكريا عميرات، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ، ج١، ص٤٧٢.

[3] السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، **مرجع سابق**، ج١، ص١٧٥.

[4] ابن بسام: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص٢٢، ٦٢.

[5] الشيرزي: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص٢٤.

ولم تقتصر ضوابط السلامة المهنية والأمن الصناعي على العمال فقط حيث كان يمنعهم المحتسب من أي فعل يترتب عليه ضرر الآخرين، فلا يجوز لأحد إخراج جدار دكانه في الطرقات أو دروب المحلات إلى الممر المعهود، وكذلك كل ما فيه أذية أو إضرار على السالكين، كالميازيب الظاهرة من الحيطان في زمن الشتاء، فيمنعهم المحتسب من ذلك، بل يأمرهم بأن يجعلوا عوضها مسيلا محفورا في الحائط مكلسا يجري فيه ماء السطح[١]. وفي الحسبة على الحمامات وقومتها اشترط عليهم المحتسب أن يدلكوا البلاط بالأشياء الخشنة لئلا يتعلق به السدر (شجر النبق) والخطمي (جنس نباتي يتبع الفصيلة الخبازية) والصابون، فتزلق عليها أرجل الناس[٢].

وفي الحسبة على المكارية (جمع مكاري وهو الذي يستأجر لنقل المتاع ونحوه على الدواب أو غيرها من وسائل) كان يأمرهم المحتسب أن يعلقوا في أعناق الدواب الأجراس وصفاقات الحديد والنحاس لتعلو الجلبة للدابة إذا حضرت السوق، وكذلك يفعل بحمير حمالين الحطب؛ لتعلو أيضًا جلبتهم، فحينئذ ينذر الغافل والمفكر والضرير ومن يشاكل ذلك بمجيء الدابة[٣].

ومن بين ضوابط الصحة والسلامة المهنية في التراث التربوي الإسلامي ألا يقوم العامل بأداء العمل بنفسه إذا لم يستطع القيام به أو ترتب على ذلك ضرر له، فالنشارون كان يلزمهم أن يعملوا على كل ورشة ثلاثة نفس ليحد أحدهم المناشير وإذا تعب واحد من الاثنين ناب عنه في النشر إلى أن يأخذ صاحبه راحة[٤].

كما كانت تتطلب إجراءات السلامة المهنية والأمن الصناعي جعل بعض المهن والورش الخاصة بها على أطراف البلدة أو في أماكن بعيدة عن المارة لئلا يتأذوا منها[٥]،

---

١) **المرجع سابق**، ص١٤.

٢) ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، **مرجع سابق**، ص٢٤١.

٣) ابن بسام: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص١٦٥.

٤) ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، **مرجع سابق**، ص٣٤٤.

٥) **المرجع سابق**، ص١٣٦.

ومن كانت صناعته تحتاج إلى وقود نار كالخباز والطباخ والحداد فالمستحب أن يبعد حوانيتهم عن العطارين والبزازين، لعدم المجانسة بينهم وحصول الأضرار[1]. كما كان يجب على المحتسب أن يتخذ لبياعي الحوت والسمك مكانًا يكون فيه سوقهم بمعزل عن الطريق؛ ليقي الناس الروائح الكريهة، وجعل الصباغين خارج المدينة لأسباب صحية، وكذلك أمر أن تكون مواضع صناع الآجر (صناعة الطوب) خارج المدينة[2].

وكذلك القصابون فيمنعهم المحتسب من الذبح على أبواب دكاكينهم فإنهم يلوثون الطريق بالدم والروث، وهذا منكر، يجب المنع منه فإن ذلك تضييقًا للطريق وإضرارًا بالناس بسبب ترشيش النجاسة، بل حقه أن يذبح في المذبح، كما يمنعهم المحتسب من إخراج توالي اللحم عن حد مصاطب حوانيتهم، بل تكون متمكنة في الدخول عن حد المصطبة لئلا تلاصق ثياب الناس فيضرون بها[3].

كما تقتضي ضوابط الصحة والسلامة المهنية ضرورة التعامل الآمن مع مخلفات المصانع ونفايات الورش بحيث لا يترتب عليها أي ضرر صغيرا كان أو كبيرًا، ففي الحسبة على النحاتين كان يمنعهم المحتسب من وضع التراب في وسط الطرقات، وكان يأمرهم بأن يعتزلوا به إلى الأكوام والمزابل ولا يتركوها في وسط الطريق، لأن الدواب تنثره إذا مرت عليه فيؤذي الناس، وكذلك الماشي إذا لم يجعل باله منه وإلا ما يدري إلا وقد غطست رجله فيه وفي ذلك مضرة، والصواب المنع منها. كما كان يمنعهم المحتسب من وضع تلك النفايات عند رؤوس الأنهار والخلجان[4]. وفي الحسبة على قلائين السمك كان يأمرهم المحتسب برمي السمك الفاسد على المزابل خارج البلاد[5]، كما كان يأمر المحتسب كساحي السماد وحمالته إذا نقلوا السماد إلى ظاهر البلد أن يحفروا له حفائر، فإذا

---

[1] الشيرزي: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص ص١١: ١٢.

[2] ابن عبدون وآخرون: ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، **مرجع سابق**، ص ٣٤، ٥٠، ٩٧.

[3] ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، **مرجع سابق**، ص١٦٣.

[4] ابن بسام: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص١٦٦.

[5] ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، **مرجع سابق**، ص١٧٩.

نُقل إليها يُطَمُّ عليه، حتى تنقطع رائحته فلا يتأذى منه أحدٌ، ويمنعون من نقل ذلك إلى الماء وطرحه فيه أو حوله[١].

كما تقتضي السلامة المهنية والأمن الصناعي أخذ الحيطة والحذر في التعامل مع الأدوات والآلات، من ذلك فصل التيار الكهربي عن الماكينات والآلات عقب الانتهاء من العمل، كما ينبغي فصل المواد وإبعادها عن بعضها إذا ترتب على ذلك ضرر، حيث كان يمنع الفرانون والزجاجون عن جعل الأحطاب على مقربة من مكان النار خوفًا؛ لئلا يتخذ النار فيها فتحترق، فتؤذي الناس والجيران[٢].

وإذا كان الهدف من ضوابط الصحة والسلامة المهنية المحافظة على العامل فإنه في ذات الوقت تهدف أيضًا إلى المحافظة على المنتج إذا كان غذاءً أو طعامًا؛ منعًا للعدوى أو نقل الأمراض، جاء في الحسبة على الخبازين: "وَيَأْمُرُهُمْ [الْمُحْتَسِبُ] بِنَظَافَةِ أَوْعِيَةِ الْمَاءِ وَتَغْطِيَتِهَا، وَغَسِيلِ الْمَعَاجِنِ وَنَظَافَتِهَا، وَمَا يُغَطَّى بِهِ الْخُبْزُ، وَمَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ، وَلَا يَعْجِنُ الْعَجَّانُ بِقَدَمَيْهِ، وَلَا بِرُكْبَتَيْهِ، وَلَا بِمِرْفَقَيْهِ؛ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ مَهَانَةً لِلطَّعَامِ، وَرُبَّمَا قَطَرَ فِي الْعَجِينِ شَيْءٌ مِنْ عَرَقِ إبْطَيْهِ، وَبَدَنِهِ، فَلَا يَعْجِنُ إلَّا، وَعَلَيْهِ مِلْعَبَةٌ أَوْ بِشْتٌ مَقْطُوعِ الْأَكْمَامِ، وَيَكُونُ مُلَثَّمًا أَيْضًا؛ لِأَنَّهُ رُبَّمَا عَطَسَ أَوْ تَكَلَّمَ، فَقَطَرَ شَيْءٌ مِنْ بُصَاقِهِ أَوْ مُخَاطِهِ فِي الْعَجِينِ، وَيَشُدُّ عَلَى جَبِينِهِ عِصَابَةً بَيْضَاءَ، لِئَلَّا يَعْرَقَ فَيَقْطُرُ مِنْهُ شَيْءٌ [فِي الْعَجِينِ] ، وَيَحْلِقُ شَعْرَ ذِرَاعَيْهِ لِئَلَّا يَسْقُطَ مِنْهُ شَيْءٌ فِي الْعَجِينِ، وَإِذَا عَجَنَ فِي النَّهَارِ فَلْيَكُنْ عِنْدَهُ إنْسَانٌ فِي يَدِهِ مَذَبَّةٌ يَطْرُدُ عَنْهُ الذُّبَابَ[٣]. فليحرص العمال في صناعة المواد الغذائية أو المطاعم على ارتداء القفازات وأغطية الرأس وكل ما من شأنه المحافظة على جودة وسلامة المنتج.

يتضح من خلال ما سبق أنه ينبغي على العامل أن يتبع تعليمات الوقاية والمحافظة على الآلات ومباشرة صيانتها والتأكد من وجود حواجز الوقاية، وأن يحرص

---

١) ابن بسام: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص١٦٧.

٢) ابن عبدون وآخرون: ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، **مرجع سابق**، ص١١٢.

٣) الشيرزي: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص٢٢.

على استخدام ملابس وأجهزة الوقاية الشخصية وأن يحافظ عليها، لكن يتبقى أن يكون لدى العامل القناعة الكافية بأهمية الأمن الصناعي لا سيما إذا كانت هذه القناعة بوازع من دينه وعقيدته تدفعه إلى الأخذ بالحيطة والحذر والالتزام الجاد والصارم بتنفيذ تعليمات وإجراءات السلامة المهنية.

٥) العناية النظافة:

تعد النظافة في الإسلام قيمةً عظيمةً، ينبغي أن يراعيها كل مسلم ويتحلى بها في كل الأوقات والظروف، وقد اهتم الدين الحنيف بهذه القيمة، وأعلى من شأنها إعلاءً كبيرًا، وجعلها نصف الإيمان، والنظافة في الإسلام ليست أمرا شخصيًا يعمله صاحبه أو لا يعمله حسب رغبته ومِزَاجه، بل هي أمر ديني إذا لم يعمله صاحبه حَرَمه الله من ثوابها العظيم، ٹ ڈچ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ و چ البقرة: ٢٢٢، وفي الحديث «حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا يَغْسِلُ فِيهِ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ»[1].

ولقد رغب الإسلام المسلم في أن يكون ثوب صلاته مع الجماعة غير ثوب عمله، حرصًا على تمام النظافة وحسن المظهر واللقاء، وسنَّ للمقتدر أن يكون له ثوب عمل وثوب صلاة ليوم الجمعة يلبس النظيف منهما، فعن محمد بن يحيى ابن حبّان أن رسول الله ﷺ قال: "ما على أحدكم إن وجد .أو ما على أحدكم إن وجدتم. أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته"[2]، وٹ ڈچ ب ب ب پ پ پ پ ٻ ٻ ٻ ٻ ٹ ٹ ٹ ٹ چ الأعراف: ٣١، و ٹ ڈچ ٱ ب ب ب پ پ پ پ ٻ ٻ ٻ ٻ ٹ ٹ ٹ ٹ ... كچ المائدة: ٦، ومن ثم فإن النظافة سلوكٌ يتميز به المسلم، وهو مظهر من مظاهر الحضارة الإسلامية.

والمستقرئ لكتب الحسبة يجد أنهم قد اعتنوا عناية بالغة بالنظافة، سواء نظافة السلع المنتجة، أو نظافة أدوات ووسائل الإنتاج وحوانيت العمل، فكانت النظافة في كل شيء ضرورة فرضت على أرباب المهن والحرف واجبًا يجب عليهم

---

١) البخاري: صحيح البخاري، **مرجع سابق**، ج٢، ح رقم ٨٩٦، ص٥.

٢) السجستاني: سنن أبي داود، **مرجع سابق**، ج١، باب اللبس يوم الجمعة، ح رقم ١٠٧٨، ص٢٨٢.

المحافظة عليه، ومن يتهاون في ذلك يؤدب ويعاقب.

جاء في الحسبة على الخبازين: "وَيَأْمُرُهُمْ الْمُحْتَسِبُ بِنَظَافَةِ أَوْعِيَةِ الْمَاءِ وَتَغْطِيَتِهَا، وَغَسِيلِ الْمَعَاجِنِ وَنَظَافَتِهَا، وَمَا يُغَطَّى بِهِ الْخُبْزُ، وَمَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ، وَلَا يَعْجِنُ الْعَجَّانُ بِقَدَمَيْهِ، وَلَا بِرُكْبَتَيْهِ، وَلَا بِمِرْفَقَيْهِ؛ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ مَهَانَةً لِلطَّعَامِ، وَرُبَّمَا قَطَرَ فِي الْعَجِينِ شَيْءٌ مِنْ عَرَقِ إبْطَيْهِ، وَبَدَنِهِ، فَلَا يَعْجِنُ إلَّا، وَعَلَيْهِ مِلْعَبَةٌ أَوْ بِشَتٍّ مَقْطُوعِ الْأَكْمَامِ، وَيَكُونُ مُلَثَّمًا أَيْضًا؛ لِأَنَّهُ رُبَّمَا عَطَسَ أَوْ تَكَلَّمَ، فَقَطَرَ شَيْءٌ مِنْ بُصَاقِهِ أَوْ مُخَاطِهِ فِي الْعَجِينِ، وَيَشُدُّ عَلَى جَبِينِهِ عِصَابَةً بَيْضَاءَ، لِئَلَّا يَعْرَقَ فَيَقْطُرُ مِنْهُ شَيْءٌ فِي الْعَجِينِ، وَيَحْلِقُ شَعْرَ ذِرَاعَيْهِ لِئَلَّا يَسْقُطَ مِنْهُ شَيْءٌ فِي الْعَجِينِ، وَإِذَا عَجَنَ فِي النَّهَارِ فَلْيَكُنْ عِنْدَهُ إنْسَانٌ فِي يَدِهِ مَذَبَّةٌ يَطْرُدُ عَنْهُ الذُّبَابَ[١].

كذلك لَا يُمَكِّنَ الْمُحْتَسِبُ أَحَدًا مِنْ الصُّنَّاعِ أَنْ يَنْزِلَ يَعْصِرُ الشَّيْرَجَ (زيت السمسم) إلَّا بَعْدَ غَسْلِ رِجْلَيْهِ بِالْمُحِكَّةِ وَطَهَارَتِهَا وَأَنْ يَكُونَ فِي وَسَطِهِ ثِيَابٌ ضَيِّقَةُ الْأَكْمَامِ لِاحْتِمَالِ أَنْ يَعْرَقَ فَيَقْطُرُ مِنْ عَرَقِهِ شَيْءٌ وَأَنْ يَكُونَ مُلَثَّمًا لِاحْتِمَالِ أَنْ يَتَكَلَّمَ فَيَقَعُ مِنْ بُصَاقِهِ شَيْءٌ فِي عَجِينِ الشَّيْرَجِ وَيُلْزِمُهُمْ بِالنَّظَافَةِ وَالطَّهَارَةِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ وَيُغَطُّوا الْمَعَاجِنَ بِالْأَبْرَاشِ بَعْدَ الْعَمَلِ[٢]. وجاء في الحسبة على السمانين (بائعي السمن): "وَتَكُونُ الْمِذَبَّةُ فِي يَدِهِ، يَذُبُّ عَنْ الْبِضَاعَةِ بِهَا الذُّبَابَ. وَيَأْمُرُهُمْ الْمُحْتَسِبُ بِنَظَافَةِ أَثْوَابِهِمْ، وَيَأْمُرُهُمْ بِغَسْلِ مَغَارِفِهِمْ وَآنِيَتِهِمْ وَأَيْدِيهِمْ"[٣].

وَلَا يَدَعُ الْأَسَاكِفَةَ وَأَصْحَابَ اللِّبَدِ يَغْسِلُونَ شَيْئًا مِنْ اللِّبَدِ، وَلَا مِنْ الْأَدِيمِ فِي الْحَمَّامِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَتَضَرَّرُونَ بِرَائِحَتِهِ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَدْخُلَ الْحَمَّامَ مَجْذُومٌ وَلَا أَبْرَصُ[٤]، وكذلك من كانت صنعته نقل السماد والجيف إلا أن يغتسل ويتنظف قبل أن

---

[١] الشيرزي: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص٢٢.

[٢] ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، **مرجع سابق**، ص٣٣٢.

[٣] الشيرزي: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص٦٠.

[٤] ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، **مرجع سابق**، ص ٢٤٢.

يدخل إلى الحمام، وكذلك البوارين والسماكين[1]، ولا يأكل المزين ما يغير نكهته كالبصل والثوم والكراث وأشباه ذلك، لئلا يتضرر الناس برائحته عند الحلاقة[2]. وأمَّا سُقَاةُ الْمَاءِ فِي الْكِيزَانِ فَيُؤْمَرُون بِنَظَافَةِ أَزْيَارِهِمْ وَتَغْطِيَتِهَا وَافْتِقَادِهَا بِالْغَسْلِ بَعْدَ كُلّ قَلِيلٍ مِنْ الْوَسَخِ الْمُجْتَمِعِ فِيهَا وَيَغْسِلُون الْكِيزَانَ وَيَجْلُونهَا بِشِقْفِهَا وَبِالْأُشْنَانِ فِي كُلّ يَوْمٍ وَيُبَخِّرُونهَا فَإِنَّهَا تَتَغَيَّرُ مِنْ أَفْمَامِ النَّاسِ وَنَكْهَتِهِمْ[3].

وفي الحسبة على البياعين يَأْمُرُهُمْ الْمُحْتَسِبُ بِأَنْ لَا يَسْتَعْمِلُوا لِمَسْحِ أَوْعِيَتِهِمْ إلَّا الْخِرَقَ الطَّاهِرَةَ النَّظِيفَةَ وَلَا يَمْسَحُوا بِالْخِرَقِ الْمَجْمُوعَةِ مِنْ الْمَزَابِلِ وَيَغْسِلُوهَا وَيَحْتَرِزُوا مِنْ الْخِرَقِ الْمَمْسُوحِ بِهَا الْعَذِرَةُ وَالْحَيْضُ فَيُؤَدِّي إلَى أَذَى النَّاسِ، وَيَأْمُرُهُمْ بِأَنْ تَكُونَ الْمِذَبَّةُ فِي أَيْدِيهِمْ يَذُبُّوا بِهَا عَلَى الْبِضَاعَةِ طُولَ النَّهَارِ، وَيَأْمُرُهُمْ بِنَظَافَةِ أَثْوَابِهِمْ وَغَسْلِ أَيْدِيهِمْ وَآنِيَتِهِمْ وَمَسْحِ مَوَازِينِهِمْ وَمَكَايِيلِهِمْ[4]. كما أُلزِم الطباخون بالعناية بنظافة آلاتهم كلها، حيث يُؤْمَرُونَ بِتَغْطِيَةِ أَوَانِيهِمْ، وَحِفْظِهَا مِنْ الذُّبَابِ، وَهَوَامِّ الْأَرْضِ، بَعْدَ غَسْلِهَا بِالْمَاءِ الْحَارِّ، وَالْأُشْنَانِ[5].

وهكذا فإن حرص العامل على النظافة رهينٌ بأمانته ومراقبته لله عز وجل، وتتأكد نظافة العامل في تلك المهن التي تتعلق بصناعة الغذاء، فإن الحرص عليها أشد، والتهاون فيها قد يؤدي إلى ضرر أو مرض محقق، فليحرص صانعو الأغذية على النظافة سواء كان ذلك في مصانع الأغذية أو المطاعم والمحلات أو المخابز والأفران، ولتكن الرقابة مشددة حتى لا يتهاون أحد في ذلك.

ولا يقتصر الحرص على النظافة في العمل على المصانع أو الشركات العاملة في المواد الغذائية أو المنتجات الشخصية، ولكن تشمل جميع أماكن العمل في جميع

---

[1]) ابن بسام: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص ٧٠.

[2]) الشيرزي: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص٨٨.

[3]) ابن بسام: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص ص٢٥: ٢٦.

[4]) ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، **مرجع سابق**، ص ٢٠٩.

[5]) الشيرزي: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص٣٤.

القطاعات؛ فالمحافظة على النظافة في أماكن العمل تضمن الحفاظ على أداء العمال، فموقع العمل هو المكان الذي يقضي فيه العامل جُلَّ وقته، ومن ثم فإن الاهتمام بتنظيم وتنظيف موقع العمل يعود على العمل والعمال بالنفع والكسب، فإذا كان العامل يجد صعوبة في البحث عن بعض الأشياء التي يحتاجها وعندما يهتدي إليها يجد صعوبة في الوصول إلى مكانها بسبب عوائق في الأرض أو فوضى في المكان، وقد تكون الأرض مليئة بالزيوت والمخلفات التي ربما تعرضه للانزلاق أو غيرها من العوائق، وقد تكون الإضاءة غير جيدة لعدم الاهتمام بتغيير اللمبات، كما أن وجود الأتربة بالمكان والتصاقها بالزيوت يؤدي إلى مشاكل بالمعدات تقلل كفاءتها وكل هذه المشاكل معًا تسبب تدهور معنويات العامل وتقلل من كفاءته وقدرته على الإبداع.

- **ثالثًا: قيم تعاملية:** وهي تلك المعايير الحاكمة والضابطة لسلوك العامل في تعامله مع العملاء والزملاء ومع من تحت يديه في العمل، مثل: حسن المعاملة – التنافس الشريف – بذل الخبرة للأجيال القادمة، ويمكن تناول ذلك بالتفصيل من خلال ما يلي:

١) حسن المعاملة:

ينبغي على العامل أن يكون حسن الخلق والتعامل مع الآخرين، سواء كان مع رؤسائه أو زملائه أو العملاء أو المحيطين له في بيئة العمل، فإحسان المعاملة مع الآخرين سبب لدخول الجنة، كما أنها سببٌ لنيل رحمة الله عزّ وجل، وقد وردت أحاديث كثيرة تحث على الخلق الحسن منها: ما ورد عَنْ أَبِي ذَرّ رضي الله عنهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: "اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ"[١]، وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: "إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا"[٢]. وقد كان من بين وظائف المحتسب أن يُرَاعِيَ حُسْنَ

[١]) ابن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، **مرجع سابق**، ج٣٥، ح رقم٢١٣٥٤، ص٢٨٤.

[٢]) البخاري: صحيح البخاري، **مرجع سابق**، ج٤، باب صفة النبي ﷺ، ح رقم٣٥٥٩، ص١٨٩.

مُعَامَلَة البائعين ورجال المهن وأرباب المهن والحرف مَعَ الْمُشْتَرِينَ وَجَلَّابِي الْبَضَائِعِ[١].

وتتأكد حسن المعاملة في استيفاء الثمن وسائر الديون سواء كان ذلك بالمسامحة وحطّ البعض، أو كان بالإمهال والتأخير، أو بالمساهلة في الطلب، فكل ذلك مندوب ومحثوث عليه[٢]، ففي الحديث "مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ، أَظَلَّهُ اللهُ فِي ظِلِّهِ"[٣]، وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى"[٤]، وروي أن الحسن البصري باع بغلةً له بأربعمائة درهم، فلما استوجب المال قال له المشتري: اسمح يا أبا سعيد، قال: قد أسقطت عنك مائة، قال له: فأحسن يا أبا سعيد، فقال: قد وهبت لك مائة أخرى، فقبض من حقه مائتي درهم، فقيل له: يا أبا سعيد، هذا نصف الثمن، فقال: هكذا يكون الإحسان وإلا فلا[٥].

وتتمثل حسن المعاملة أيضًا في بشاشة اللقاء وإلقاء التحية والابتسامة والملاطفة، وفي الاهتمام بأمور الآخرين، وتقديم الخدمة الممكنة لهم، جاء في الحسبة على الخازندار (أي متولي الخزانة): "وحقٌّ عليه ألا يمطل من أحيل إليه، بل يدفع إليه ما أمر له به مهنئًا ميسّرًا وفي رواية مبشرًا"[٦]، كما تتمثل حسن المعاملة أيضًا في عدم إحراج الآخرين أو إهانتهم، ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ الأحزاب: ٥٨.

وتقتضي حسن المعاملة أن يتحلى العامل بالعدل ويبتعد عن الظلم، فكلُّ عملٍ لا يقوم على العدل لا بد أن يضطرب ويختل مهما كانت قوة التنظيم فيه، قال ابن كثير:

---

١) الشيرزي: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص٦٣.

٢) الغزالي: إحياء علوم الدين، **مرجع سابق**، ج٢، ص٨١.

٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، **مرجع سابق:** ج٤، ح رقم ٣٠٠٦، ص٢٣٠١.

٤) البخاري: صحيح البخاري، **مرجع سابق**، ج٣، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع، ح رقم ٢٠٧٦، ص٥٧.

٥) السامرائي " أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد": **مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها**، ت: أيمن عبد الجابر البحيري، القاهرة، دار الآفاق العربية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، ص١٩٨.

٦) السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، **مرجع سابق**، ص٢٦.

"فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا أي فلا يحملنكم الهوى والعصبية وبغض الناس إليكم على ترك العدل في أموركم وشؤونكم، بل الزموا العدل على أي حال كان، ومن هذا القبيل قول عبد الله بن رواحة لما بعثه النبي ﷺ يخرص على أهل خيبر ثمارهم وزروعهم، فأرادوا أن يرشوه ليرفق بهم، فقال: والله لقد جئتكم من عند أحب الخلق إلي، ولأنتم أبغض إلي من أعدادكم من القردة والخنازير وما يحملني حبي إياه، وبغضي لكم على أن لا أعدل فيكم، فقالوا: بهذا قامت السموات والأرض"[١].

ولأهمية العدل في المعاملة فقد بوَّب الإمام الغزالي في مصنفه "إحياء علوم الدين" بابًا في بيان العدل واجتناب الظلم في المعاملة، ثم قال: "اعْلَمْ أن المعاملة قد تجري على وجهٍ يحكم المفتي بصحتها وانعقادها، ولكنها تشتمل عَلَى ظُلْمٍ يَتَعَرَّضُ بِهِ الْمُعَامِلُ لِسُخْطِ اللَّهِ تعالى؛ إذ ليس كلُّ نهيٍ يقتضي فسادَ العقدِ، وَهَذَا الظُّلْمُ يَعْنِي بِهِ مَا اسْتَضَرَّ بِهِ الْغَيْرُ"[٢]، سواء كان هذا الضرر عامًا أو خاصًا.

ويدخل الاحتكار تحت دائرة الظلم وإيقاع الضرر بالآخرين، ويقصد به: حبس ما يضر بالناس حبسه من أقوات وسلع بقصد إغلاء السعر مع احتياج الناس له[٣]، وهو حرام بالإجماع في ضرورات الحياة، مكروه في كماليَّاتِها، فعن عُمَرُ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنِ احْتَكَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ طَعَامَهُمْ، ضَرَبَهُ اللهُ بِالْإِفْلاسِ، أَوْ بِجُذَامٍ"[٤]، وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: "مَنِ احْتَكَرَ طَعَامًا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَقَدْ بَرِئَ مِنَ اللهِ تَعَالَى، وَبَرِئَ اللهُ تَعَالَى مِنْهُ..."[٥].

وَكُلُّ مَا يَسْتَضِرُّ بِهِ الْمُعَامِلُ فَهُوَ ظُلْمٌ، وَإِنَّمَا العدلُ أَلَا يَضُرَّ بِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ، وَالضَّابِطُ الْكُلِّيُّ فِيهِ ألا يحبَّ لِأَخِيهِ إِلَّا مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، فَكُلُّ مَا لو عُومِل به شَقَّ عَلَيْهِ

---

١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، **مرجع سابق**، ج٢، ص٣٨٣.

٢) الغزالي: إحياء علوم الدين، **مرجع سابق**، ج٢، ص٧٢.

٣) محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي: **معجم لغة الفقهاء**، ط٢، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ص٤٦.

٤) ابن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، **مرجع سابق**، ج١، ح. ر١٣٥، ص٢٨٤.

٥) **المرجع سابق**، ج٨، ح. ر٤٨٨٠، ص٤٨١.

وَثَقُلَ عَلَى قَلْبِهِ فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُعَامِلَ غَيْرَهُ بِهِ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَسْتَوِيَ عنده درهمه ودرهم غيره، فمن باع أخاه شيئًا بدرهمٍ وليس يصلح له لو اشتراه لنفسه إلا بخمسة دوانق فإنه قد ترك النصح المأمور به في المعاملة، ولم يحب لأخيه ما يحب لنفسه[1].

ومن هذا المنطلق، فإن المستقرئ لكتب الحسبة يجد أنها حرصت كل الحرص على وضع القواعد والضوابط التي تضمن عدم إلحاق الضرر من قبل أصحاب المهن والحرف لأرباب العمل ولغيرهم، يقول الشيرزي في الحسبة على الحاكة: "وينبغي أن يمنعهم (المحتسب) من أن يمدوا شقاتهم في طرقات المسلمين؛ لأنها تضر بالمارة"[2]، ويقول في الحسبة على الأسواق والطرقات: "يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ الْأَسْوَاقُ فِي الِارْتِفَاعِ وَالِاتِّسَاعِ عَلَى مَا وَضَعَتْهُ الرُّومُ قَدِيمًا، وَيَكُونَ مِنْ جَانِبَيْ السُّوقِ إفْرِيزَانِ يَمْشِي عَلَيْهِمَا النَّاسُ فِي زَمَنِ الشِّتَاءِ، إذَا لَمْ يَكُنْ السُّوقُ مُبَلَّطًا، وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ مِنْ السُّوقَةِ إخْرَاجُ مِصْطَبَةِ دُكَّانِهِ عَنْ سَمْتِ أَرْكَانِ السَّقَائِفِ إلَى الْمَمَرِّ الْأَصْلِيِّ؛ لِأَنَّهُ عُدْوَانٌ عَلَى الْمَارَّةِ، يَجِبُ عَلَى الْمُحْتَسِبِ إزَالَتُهُ، وَالْمَنْعُ مِنْ فِعْلِهِ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ لُحُوقِ الضَّرَرِ بِالنَّاسِ"[3].

وينبغي على رجل المهنة والحرفة أن يختار المكان الذي يقيم فيه ورشته بحيث لا يضرُّ أحدًا لا من زملائه في المهن الأخرى ولا من العملاء، فمن كانت صناعته تحتاج إلى وقودِ نارٍ، كالخباز والطباخ والحداد، فالمستحبُّ أنْ يبعد حوانيتهم عن العطارين والبزازين لعدم المجانسة بينهم وحصول الأضرار[4].

وينبغي على رجل الحرفة والمهنة أن يحرص على ألا يضرَّ أحدًا من السالكين أو السائرين، فكثيرٌ منهم من يضع بضائعهم في الطرقات أو يلقي نفايات ورشته في طريق المارة، فيتأذى الناس من ذلك، ولذلك يقول الشيرزي: "وَيَنْبَغِي أَنْ يَمْنَعَ أَحْمَالَ الْحَطَبِ، وَأَعْدَالَ التِّبْنِ، وَرَوَايَا الْمَاءِ، وَشَرَائِجَ السِّرْجِينِ، وَالرَّمَادِ، وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ، مِنْ الدُّخُولِ إلَى

---

[1]) الغزالي: إحياء علوم الدين، **مرجع سابق**، ج٢، ص ص٧٤: ٧٥.

[2]) الشيرزي: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **مرجع سابق**، ص٦٦.

[3]) الشيرزي: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، **المرجع سابق**، ص١١.

[4]) **المرجع سابق**، ص ص١١: ١٢.

الْأَسْوَاقِ، لِمَا فِيهِ [مِنْ] الضَّرَرِ بِلِبَاسِ النَّاسِ... وَيَأْمُرُ أَهْلَ الْأَسْوَاقِ بِكَنْسِهَا وَتَنْظِيفِهَا مِنْ الْأَوْسَاخِ، وَالطِّينِ الْمُجْتَمِعِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَضُرُّ بِالنَّاسِ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "لَا ضَرَرَ، وَلَا إضْرَارَ"، وَأَمَّا الطُّرُقَاتُ، وَدُرُوبُ الْمَحَلَّاتِ، فَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ إخْرَاجُ جِدَارٍ [دَارِهِ، وَلَا دُكَّانِهِ] فِيهَا إلَى الْمَمَرِّ الْمَعْهُودِ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا فِيهِ أَذِيَّةٌ، وَإِضْرَارٌ عَلَى السَّالِكِينَ، كَالْمَيَازِيبِ الظَّاهِرَةِ مِنْ الْحِيطَانِ فِي زَمَنِ الشِّتَاءِ، وَمَجَارِي الْأَوْسَاخِ الْخَارِجَةِ مِنْ الدُّورِ فِي زَمَنِ الصَّيْفِ إلَى وَسَطِ الطَّرِيقِ. بَلْ يَأْمُرُ الْمُحْتَسِبُ أَصْحَابَ الْمَيَازِيبِ أَنْ يَجْعَلُوا عِوَضَهَا مَسِيلًا مَحْفُورًا فِي الْحَائِطِ مُكَلَّسًا، يَجْرِي فِيهِ مَاءُ السَّطْحِ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ فِي دَارِهِ مَخْرَجٌ لِلْوَسَخِ إلَى الطَّرِيقِ، فَإِنَّهُ يُكَلِّفُهُ سَدَّهُ فِي الصَّيْفِ، وَيَحْفِرُ لَهُ فِي الدَّارِ حُفْرَةً يَجْتَمِعُ إلَيْهَا. وَلَا يَجُوزُ التَّطَلُّعُ عَلَى الْجِيرَانِ مِنْ السُّطُوحَاتِ وَالنَّوَافِذِ"[1]؛ لعدم إلحاق الأذى والضرر بالآخرين.

وكذلك القصابون يمنعهم المحتسب من الذبح على أبواب دكاكينهم؛ لأنهم يلوثون الطرق بالدم والروث، وهذا منكر، يجب المنع منه فإن في ذلك تضييقًا للطريق، وإضرارًا بالناس بسبب ترشيش النجاسة، ويمنعهم من إخراج توالي اللحم عن حد مصاطب حوانيتهم، بل تكون متمكنة في الدخول عن حد المصطبة لئلا تلاصقهم ثياب الناس فيضرون بها[2].

وتقتضي حسن المعاملة الرحمة والشفقة بالعميل، وذلك من خلال إنجاز عمله في الوقت المحدد، بحيث يكفيه مشقة الذهاب والإياب، جاء في الحسبة على الإسكافية: "ولا يمطلوا أحدًا بمتاعه إلا أن يشترطوا لصاحبه أجلًا معلومًا، فإن الناس يتضررون بحبس أمتعتهم والتردد عليهم فيمنعهم عن ذلك"[3]. كما تقتضي حسن المعاملة الرحمة والشفقة بالمرضى وذوي الاحتياجات الخاصة، جاء في الحسبة على السقائين: "ويأمرهم أن يشدوا في أعناق دوابهم الأجراس وصفاقات الحديد والنحاس؛ ليعلموا جلبة الدابة

---

[1]) **المرجع سابق**، ص ص١٣: ١٤.

[2]) ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، **مرجع سابق**، ص١٦٣.

[3]) **المرجع سابق**، ص٢٣٣.

إذا عبرت في السوق، فيتحذر منها الضرير والإنسان الغافل والصبيان"[1]، وهكذا فكل ما من شأنه يؤدي إلى إلحاق الأذى والضرر بالآخرين فهو من قبيل الظلم الذي حذر منه الإسلام ونهى عنه.

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أمر بالعدل فإنه عز وجل أمر بعده بالإحسان، فالْعَدْلُ سَبَبُ النَّجَاةِ فَقَطْ وَهُوَ يَجْرِي مِنَ التِّجَارَةِ مجرى رَأْسِ الْمَالِ، وَالْإِحْسَانُ سَبَبُ الْفَوْزِ وَنَيْلِ السَّعَادَةِ، وَهُوَ يَجْرِي مِنَ التِّجَارَةِ مَجْرَى الرِّبْحِ، وَلَا يعد من الغفلاء مَنْ قَنَعَ فِي مُعَامَلَاتِ الدُّنْيَا بِرَأْسِ مَالِهِ، فكذا في معاملات الآخرة، فلا يَنْبَغِي لِلْمُتَدَيِّنِ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى الْعَدْلِ وَاجْتِنَابِ الظُّلْمِ وَيَدَعَ أَبْوَابَ الْإِحْسَانِ[2]، قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ النحل: ٩٠، وقال تعالى: ﭽ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﭼ القصص: ٧٧، ومن ثم فالإحسان فعلُ ما ينتفع به المعامل، وهو غير واجبٍ عليه، ولكنه تفضل منه، فإن الواجب يدخل في باب العدل وترك الظلم.

ولقد ضرب السلف الصالح أروع الأمثلة في الإحسان، فقد نُقِل عن السري السقطي: أنه اشترى كر لوز بستين دينارًا، وكتب في روزنامجه ثلاثة دنانير ربحه، وكأنه رأى أن يربح على العشرة نصف دينار، فصار اللوز بتسعين، فأتاه الدلال وطلب اللوز، فقال: خذه، قال: بكم؟ فقال: بثلاثةٍ وستين، فقال الدَّلال وكان من الصالحين: فقد صار اللوز بتسعين، فقال السري: قد عقدت عقدًا لا أحله، لست أبيعه إلا بثلاثة وستين، فقال الدلال: وأنا عقدت بيني وبين الله أن لا أغش مسلمًا، لست آخذ منك إلا بتسعين، قال: فلا الدلال اشترى منه، ولا السري باعه[3]، فهذا محض الإحسان من الجانبين. فإن بذل المشتري زيادة على الربح المعتاد إما لشدة رغبته أو لشدة حاجته في الحال إليه فينبغي أن يمتنع من قبوله فذلك من الإحسان[4].

---

[1]) ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، **مرجع سابق**، ص ص٣٤٩: ٣٥٠.

[2]) الغزالي: إحياء علوم الدين، **مرجع سابق**، ج٢، ص٧٩.

[3]) الخطيب البغدادي "أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت": **تاريخ بغداد**، ت: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ج١٠، ص٢٦٠.

[4]) الغزالي: إحياء علوم الدين، **مرجع سابق**، ج٢، ص٧٩.

كما تقتضي حسن المعاملة أن يتحلى العامل بالرفق واللين في التعامل مع الزملاء، ومع من تحت يديه فلا يشق عليهم في العمل ولا يطلب منهم فوق طاقتهم، وأن يلتزم بالألفاظ اللائقة ويبتعد عن السباب وقول السوء والفحش في الكلام، ﭧ ﭨ ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ النساء: ١٤٨، ﭧ ﭨ ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ البقرة: ٨٣، وﭧ ﭨ ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ آل عمران: ١٥٩, وقد حثَّ النَّبِيّ ﷺ على الرفق والتحلي به، ففي الحديث: "إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ"[١].

كما تقتضي المعاملة الحسنة أن يكون العامل رحيمًا حليمًا قادرًا على ضبط نفسه عند الغضب، لا يستجيب لاستدراج الآخرين لإغضابه، فيتجنب مواضع النقاش والخلاف أو يحاول تأجيل النقاش في الموضوع إلى وقت آخر، وأن يساعد الجميع دون تمييز، وأن يراعي في تعامله كبار السن وذوي الحاجات، فقد كان المحتسب يَشْتَرِطَ عَلَى الْحَمَّالِينَ مُعَاوَنَةَ الزُّبُونِ مِنْ الْغُرَبَاءِ وَغَيْرِهِمْ[٢]. وأن يحذر من السعي للتضييق على الناس وتعقييد أمورهم، ومن التأجيل والتأخير في المعاملات، ففي الحديث: "اللهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ"[٣].

كما ينبغي على العامل أن يكون رفيقًا في أخذ الأجرة وأن يحذر من استغلال حاجات الآخرين، جاء في الحسبة على أستاد الدار (أي متولي الأخذ والقبض) "وعليه أن يرفق بأهل القرى...بل هؤلاء أحوج من الأمير إلى الرفق بهم، واعتماد الحق معهم"[٤]، وجاء في الحسبة على الوزير: "ومن حقه بذل النصيحة للملك، وكف أذاه عن أموال الرعية، وتخفيف الوطأة عنهم ما أمكنه، وقد علم أن المكوس (ما يؤخذ من التجار)

---

١) مسلم: صحيح مسلم، **مرجع سابق**، ج٤، باب فضل الرفق، ح رقم ٢٥٩٤، ص٢٠٠٤.

٢) ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، **مرجع سابق**، ص٣٢٧.

٣) مسلم: صحيح مسلم، **مرجع سابق**، ج٣، باب فضيلة الإمام العادل، ح رقم ١٨٢٨، ص١٤٥٨.

٤) السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، **مرجع سابق**، ص ص٢٦: ٢٧.

حرام، فإن ضم الوزير إلى أخذها الإجحاف في ذلك وتشديد الأمر فيه، والعقوبة عليه فقد ضم حرامًا إلى حرام، بل إذا لم يقدر على إبطال الحرام، فلا يزيد الطين بلة، بل لا أقل من الرفق والتخفيف"[1].

وينبغي على الموقعين (الذين يكتبون الرسائل والمكاتبات بأمر السلطان أو نائبه) الرفق بالرعية فيما يكتبونه، والتخفيف من التشديدات التي يؤمرون بكتابتها، ولا يسوغ الأمر بها، فإن كان لا يقدر على التخفيف فلا أقل من ألا يزيد الطين بلة ويسدد، فقد حُكِي أن بعض الملوك قال لموقع: اكتب إلى فلان بالحضور، فأبرق في الكتابة وأرعد، وقعقع في العبارة، فلما وصل إليه الكتاب أرعده ذلك بحيث وضعت امرأته وكانت حاملًا، وأرمى هو مصارينه من الخوف[2].

وينبغي على العامل أن يتغاضى عن العيوب والأخطاء غير المقصودة، والبعد عن الظن السيء في زملائه والآخرين، وتجنب الأساليب غير المشروعة من غيبة ونميمة وهمز ولمز، وتملق، قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ الحجرات:١٢.

كما تقتضي حسن المعاملة التواضع وعدم الكبر، فيقبل العامل الحق من الآخرين ولو كان صغيرًا أو منافسًا أو خصمًا، وعدم التضايق من تقديم غيره ممن هو أصغر منه إن كان يفوقه في المهارة والخبرة.

٢) التنافس الشريف:

ويقصد به السعي نحو تنمية الذات وتطوير القدرات مع الالتزام بأخلاقيات التنافس الإسلامية بما تشمله من عدم إلحاق الضرر بالزملاء، وعدم حب الشر للآخرين، أو تمني زوال نعمهم، بل السعي نحو ثقافة العمل الجماعي بما يحقق الصالح العام للمهنة أو للمنظمة أو للمؤسسة[3].

---

[1] **المرجع سابق**، ص٢٧.

[2] **المرجع سابق**، ص٣١.

٣) حمدي حسن أيوب عبد الرازق: الضوابط التربوية الإسلامية للعلاقة بين الأقران (الزملاء) =

ولقد حث الإسلام على التنافس في طاعة الله وفي سبيل الوصول لأعلى الدرجات، وهناك الكثير من الآيات القرآنية التي تحث على التسابق والمبادرة في أعمال الخير والطاعة، ٹ ٹ چ ڤ ڤ ڤ چ چ البقرة: ١٤٨، وٹ ٹ چ ۋ ۆ ۆ ۈ ۈ ې ې ۓ چ المطففين: ٢٦، وفي السنة النبوية أيضًا الكثيرُ من المواقف التي استخدم فيها الرسول ﷺ أسلوب التنافس للحث على فعل الخيرات واستباق الصالحات حتى في الترويح واللعب؛ فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصُفُّ عَبْدَ اللهِ، وَعُبَيْدَ اللهِ، وَكُثَيِّرًا بَنِي الْعَبَّاسِ، ثُمَّ يَقُولُ: "مَنْ سَبَقَ إِلَيَّ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا" قَالَ: فَيَسْتَبِقُونَ إِلَيْهِ فَيَقَعُونَ عَلَى ظَهْرِهِ وَصَدْرِهِ، فَيُقَبِّلُهُمْ وَيَلْتَزِمُهُمْ"(١).

والتنافس إما أن يكون محمودًا أو مذمومًا، فالتنافس المحمود هو الذي يؤدي إلى بذل الجهد وتطوير الذات وتنمية القدرات والوصول إلى القمة بطرق مشروعة وليس على حساب الآخرين(٢). ويصير التنافس مذمومًا إذا أورث شرًا وحقدًا وضغينة وتكبرًا، وهذا مما نهى عنه الشرع وحذر منه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا»(٣).

ومن أبواب السقوط في التنافس غير الشريف: ما يكون بين الأنداد والمتشابهين من علماء الفن الواحد، أو المهنة الواحدة، أو المنزلة الاجتماعية، أو المرتبة الإدارية، حيث يتتبع كل واحد سقطات الآخر، بدلًا من أن يعمل الفكر والجهد لتقديم الأنفع والأصلح والأبدع، والأمر خطير يحتاج إلى ضبط المشاعر، وتنقية القلب، وإخلاص

=

من المعلمين ومدى التزام المعلمين المصريين بها، **مجلة التربية،** كلية التربية، جامعة الأزهر، ع١٩٢، ج٢، ٢٠٢١م، ص١٦.

١) ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، **مرجع سابق،** ج٣، ح رقم ١٨٣٦، ص٣٣٥.

٢) **المرجع سابق،** ص١٦.

٣) مسلم: صحيح مسلم، **مرجع سابق،** ج٤، باب تحريم الظن والتجسس، ح رقم ٢٥٦٣، ص١٩٨٥.

القصد، لئلا يخرج هذا التنافس عن الحد المحمود إلى الحسد والتباغض[١]. ولا غرو فالنفس قد جبلت على حب الرفعة، فهي لا تحب أن يعلوها جنسها، فإذا علا عليها شق عليها وكرهته، وأحبت زوال ذلك ليقع التساوي، وهذا أمر مركوز في الطباع[٢].

ولعل السرَّ في تنمية روح التنافس بين العمال يكمنُ في أن يُطوّر الفردُ العاملُ من نفسه، بحيث لا يقف عند حدّ معين لا يتعداه إلى ما بعده، ومن ثم ينبغي علي العمال أن يؤمنوا دائمًا بأنهم أسرة واحدة تربطهم علاقات العمل والزمالة والمواطنة الصالحة، كما يجب أن تسود بينهم روح المحبة والتعاون والإخاء والتواضع، وأن يكون التنافس بينهم تنافسًا إيجابيًا يقوم على الحب والاحترام المتبادل، بحيث لا يتحول هذا التنافس إلى عدوات وصراعات، فيسعى كل منهم إلى محاولة التفوق على زملائه بشتى الطرق، كتشويه صورته أو الإقلال من شأنه، وهذا هو التنافس المذموم، أما التنافس الشريف فإنه يساعد العمال على احترام حقوق بعضهم البعض، ويعود بالنفع والصالح العام على العمل. وحين تتفشى المنافسة الشريفة تكون وقودً للهمم، ومحرضًا على البذل المتواصل، وسبيلًا لتوجيه الأبصار إلى أعمال الخير، التي يُفَجِّرُ التنافس فيها مزيدًا من الخير للفرد والمجتمع، حتى يصبح الفرد من هذه الأمة يتطلع إلى الأسمى[٣].

ويرتبط التنافس بالطموح، فهو الباعث النفسي والعقلي للاهتمام بمعالي الأمور والترفع عن سفاسفها، والسعي لبلوغ أعلى المراتب القيمة واستصغار ما دون ذلك، ويرتبط التنافس والطموح بالعمل الحقيقي الدؤوب لبلوغ هذه الدرجات الرفيعة في العلم والعمل والمنزلة[٤].

---

١) محمود محمد الخزندار: **هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا**، ط٢، السعودية، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م، ص٢٠٩.

٢) ابن قدامة المقدسي "أحمد بن محمد بن عبد الرحمن": **مختصر منهاج القاصدين**، ط٢، ت: الشيخ سعد عارف، بيروت، دار إحياء العلوم، ١٩٩٧م، ص٢٢١.

٣) محمود محمد الخزندار: هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا، **مرجع سابق**، ص٢٠١.

٤) إبراهيم الديب: **قيم تربوية في دائرة الضوء**، المنصورة، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، ٢٠٠٨م، ص١٥٧.

وقد دعا الإسلام إلى الطموح والعمل حتى آخر رمق في الحياة، ﭧ ﭨ ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ التوبة: ١٠٥، و ﭧ ﭨ ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ البقرة: ٦٣، وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمُ الْقِيَامَةُ، وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا "(١).

وقد ربَّى النبي (ﷺ) أصحابه على أن يكونوا ذوي هممٍ عالية لا يرضون بالدون، فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا»(٢)، وقال (ﷺ): "فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ - أُرَاهُ - فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ»"(٣).

وتؤثر درجة الطموح لدى الفرد على سلوكياته في العمل، فعندما ترتفع لدى الفرد درجات الطموح ينتقل بمفهوم العمل من إنجاز المهام إلى المنافسة في تمايز الأداء، حيث يكون لدى العامل الرغبة في إنتاج منتج فريد متميز، كما يكون لديه الرغبة في المزيد من المعرفة والنمو المهني والتفوق العملي، ويشارك زملاءه في حل مشكلات العمل، ويسعى إلى البحث عن وسائل عديدة لتحسين ما يقوم به من عمل، وينمي مهاراته بصفة مستمرة.

وإذا كان الطموح يستلزم النمو المهني، فإنه ينبغي على العامل أن يتقبل النقد ويعمل جاهدًا على تصحيح أخطائه، وهذا ما يساعده كثيرًا على النمو المهني، ويرفع من كفاءة العمل لديه، كما يجب على العامل أن يتحلى بضبط النفس عندما يوجه إليه نقدٌ معين ويستمع إليه بصدر رحب دون أن يظهر ضيقًا من هذا النقد.

ويستلزم التنافس الشريف أن يكون العامل واثقًا من نفسه ومن قدراته العملية ومهارته، وهذا يقتضي أن يتصف العامل بالروح المعنوية العالية والتي تمكنه من أداء

١) ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، **مرجع سابق،** ج٢٠، ح رقم ١٢٩٠٢، ص٢٥١.

٢) الطبراني: المعجم الكبير، **مرجع سابق،** ج٣، ح ر٢٨٩٤، د.ت، ص١٤٢.

٣) البخاري: صحيح البخاري، **مرجع سابق،** ج٤، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، ح رقم٢٧٩٠، ص١٦.

أي عمل يكلف به بنجاح، وأن يحرص على تحقيق أهدافه رغم ما قد يواجهه من صعوبات، وألا يشعر العامل بالنقص أو الدونية عند التعامل مع الآخرين، وفي نفس الوقت يجب ألا تكون هذه الثقة زائدة عن الحد المعقول حتى لا تدفع العامل إلى التكبر والغرور الذي قد يدفعه إلى عدم رغبته في تطوير نفسه ونموه المهني.

٣) بذل الخبرة للأجيال القادمة:

يبدأ العامل صبيًا لا يعرف شيئًا عن أسرار المهنة التي يختارها له أبوه أو تختارها له الظروف، ويبدأ في تعرف أسرارها يومًا بعد يوم، إما بتعليم أستاذه أو إرشاده، وإما بالممارسة والمعايشة، وتتراكم الخبرات وتزيد حتى يصبح الصبيُّ أستاذًا له تلاميذ ومريدون، وهكذا تتواصل الأجيال وترقى الصناعات وتتقدم الأمم.

وقد أرشدنا النبي ﷺ إلى فضيلة هذا العمل الذي لا يكلف صانعه مالًا ومع ذلك فهو أفضل الأعمال، فعَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ بِاللهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ» قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا» قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: «تُعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ»[1]، أي تعين من يعمل في عمله وصنعته وحرفته، "أو تصنع لأخرق" وهو الذي لا يحسن العمل أو لا يتقن ما يحاول فعله، ومعنى تصنع لأخرق أي ترشده وتوجهه أو تعمل له العمل الذي لا يقدر عليه[2].

ويرى إخوان الصفا بأن كلَّ صانع من البشر لا بد له من أستاذٍ يتعلم منه صنعته أو علمه، وذلك الأستاذ من أستاذ له قبل، والأستاذون هم الأدلاء، وتعليمهم هو الدلالة، والتعلم هو الطريق، والمعلوم هو المطلوب المدلول عليه، فنفوس الصبيان علامة بالقوة، ونفوس الأستاذين علامة بالفعل، وكل نفس علامة بالقوة لا بد لها من

---

١) مسلم: صحيح مسلم، **مرجع سابق**، ج١، باب بيان كون الإيمان بالله، ح رقم٨٤، ص٨٩.

٢) حمزة محمد قاسم: **منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري**، ت: عبد القادر الأرناؤوط، دمشق: مكتبة دار البيان، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج٣، ص٣٨٨.

نفس علامة بالفعل تخرجهما من القوة إلى الفعل[١]. وهكذا لا بد لكل حرفة أو مهنة من أستاذ، يلتحق به عادة عدد من الصبية يعلمهم أسرار الصنعة ويمكنهم فيها، ومن ثم فعلى الأستاذ ألا يقصر في تعليمهم وتوجيهم وإرشادهم، وأن يجعل ذلك حسبة لله سبحانه وتعالى، وقد ورد في بعض الروايات أن الأستاذ كان له حق ضرب الصانع من أجل تعليمه الصنعة[٢].

ولقد حذر النبي ﷺ من كتم العلم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَنْ كَتَمَ عِلْمًا يَعْلَمُهُ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مُلَجَّمًا بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ"[٣]، ومن ثم ينبغي أن يحب العامل لأخيه ما يحب لنفسه فلا ينبغي أن يكتم خبرة أو مهارة أو علمًا عن زميله في العمل، وأن يكون أمينًا مخلصًا في نصحه وإرشاده، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :«الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ»[٤].

وتقتضي بذل الخبرة للأجيال التالية أن يحرص العامل على أن يكون قدوةً حسنةً في عمله ومهنته، فالقدوة الحسنة التي يمتثلها العامل بسيرته الطيبة تجعله أسوةً حسنةً لغيره، ويكون نموذجًا يقرأ فيه الناسُ معاني الخير والإسلام فيقبلون عليه وينجذبون إليه؛ فالتأثر بالأفعال والسلوك أبلغ وأكثر من التأثر بالكلام وحده، ولا يمكن لبيئة العمل أن تشيع فيها أخلاقيات وقيم المهنة إذا كان أرباب العمل فيها ليسوا بالقدوة الحسنة.

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث يمكن الوقوف على بعض النتائج من أهمها:

١. تشير قيم العمل من المنظور الإسلامي إلى فعل كل ما هو صحيح بعد معرفته معرفة تامة دينيًا ومجتمعيًا، وعند التعارض بين المعرفتين، يجب فعل ما أشار

---

١) إخوان الصفا: رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، **مرجع سابق**، ص٢٤٤.

٢) الطرابسلي: معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الأحكام، **مرجع سابق**، ص١٩٨.

٣) ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، **مرجع سابق**، ج ١٦، ح رقم ١٠٤٨٦، ص٢٩٣.

٤) أبو داود: سنن أبي داود، **مرجع سابق**، ج٤، باب في المشورة، ح رقم٥١٢٨، ص٣٣٣.

إليه الدين دون النظر إلى ما اعتاد عليه المجتمع من سلوك قد لا يتفق مع الشريعة الإسلامية.

٢. تعد قيم العمل منظومة مترابطة يصعب فصل بعضها عن البعض الآخر فهي متداخلة ومتكاملة.
٣. إن المرجعية الأساسية لقيم العمل في المجتمعات الإسلامية هي الدين الإسلامي بعقيدته وأحكامه التشريعية فمنه تستمد وعلى أساسه تبنى.
٤. تقتصر قيم العمل على القيم الإيجابية الراسخة التي تؤدي إلى تجويد العمل وإتقانه وتميزه مما يؤدي إلى تقدم المجتمع، ومن ثم فإن القيم الضعيفة التي تتغير وتتبدل تبعًا للأهواء الشخصية والأوضاع الاجتماعية مثل (الرغبة في الترقي أو كسب ثقة المدير) فلا تندرج تحت قيم العمل.
٥. يعد الضميرُ المهنيُّ من أهم الأسس التي يقوم عليها قيمُ العمل في الإسلام؛ حيث يستطيع أن يقومَ بما لا يمكن أن يقومَ به غيرُه، فينمي لدى العامل الرقابةَ الذاتيةَ واليقظةَ الدائمةَ والمتجددةَ على عمله، وذلك في كل جزئيةٍ من الجزئيات التي يقوم بها العاملُ من بدء العملية الصناعية أو التجارية أو الخدمية حتى نهايتها، وهو الذي يستطيع أن يتغلب على عوامل الضعف وإغراءات الكسب ونوازع القصور والجهد الأقل.
٦. إذا كانت عقيدة التوحيد هي السر الكامن وراء تمسك العامل بالقيم وحرصه على التحلي بها بدافع من داخله وبرقيب من ضميره، فإن الذي يحكم على صحة أو عدم صحة هذه المعايير وتلك السلوكيات هي الأحكام الشرعية، فمعيار الصحة والفساد في الإسلام يرتبط بالأحكام الشرعية، فما رآه الشرع حسنًا فهو حسنٌ، وما رآه قبيحًا فهو قبيحٌ، وبذلك تعد الأحكام الشرعية المعيارَ الذي تقاس به قيم العمل.
٧. لقد أحاطت الشريعةُ الإسلاميةُ الحرفَ والمهنَ بالعديد من الأحكام والمبادئ التي تؤصل وتؤسس لقيم العمل، والتي ينبغي على العامل المسلم أن يلتزم بها؛ حتى لا يقع في كثير من الأحيان في دائرة المخالفات التي قد تصل إلى دائرة المحرمات، ومن

ثم لا ينبغي للعامل أن يقتصر على الإلمام بمهارات مهنته وإتقانها فحسب، بل يجب عليه التفقه في المهنة قبل الدخول في الصنعة، ومعرفة أحكام البيوع وعقود المعاملات، وإلا أكل الحرام شاء أم أبى.

٨. تستخدم التربية الإسلامية جميع الأساليب في تنمية قيم العمل، ولا تترك منفذًا في النفس لا تصل إليه، إنها تستخدم القدوة والموعظة، والترغيب والثواب، وفي الوقت ذاته تستخدم التخويف والترهيب والعقاب حينما تقتضي الضرورة لذلك.

٩. يتوقف نجاح أساليبِ التربية الإسلامية في تنمية قيم العمل على مدى اقتناع المربي بها وبتلك القيم، وتمثله لها في أخلاقه وتصرفاته، كما ينبغي على المربي أن ينوعَ ويكاملَ بين تلك الأساليب، فلا يقتصر على واحد منها؛ فقد لا تكفي الموعظة وحددها في التربية إذا لم يكن بجانبها القدوة والوسط الذي يسمح بتقليد القدوة ويشجع على الأسوة، وحين توجد القدوة الصحيحة فإن الموعظة تكون ذات أثر بالغ في النفس وتصبح دافعًا من أعظم الدوافع في تربية النفوس، فقد يتقن المدير عمله ويهمل العمال، ومن ثم فلا بد حينئذ من الموعظة مع القدوة.